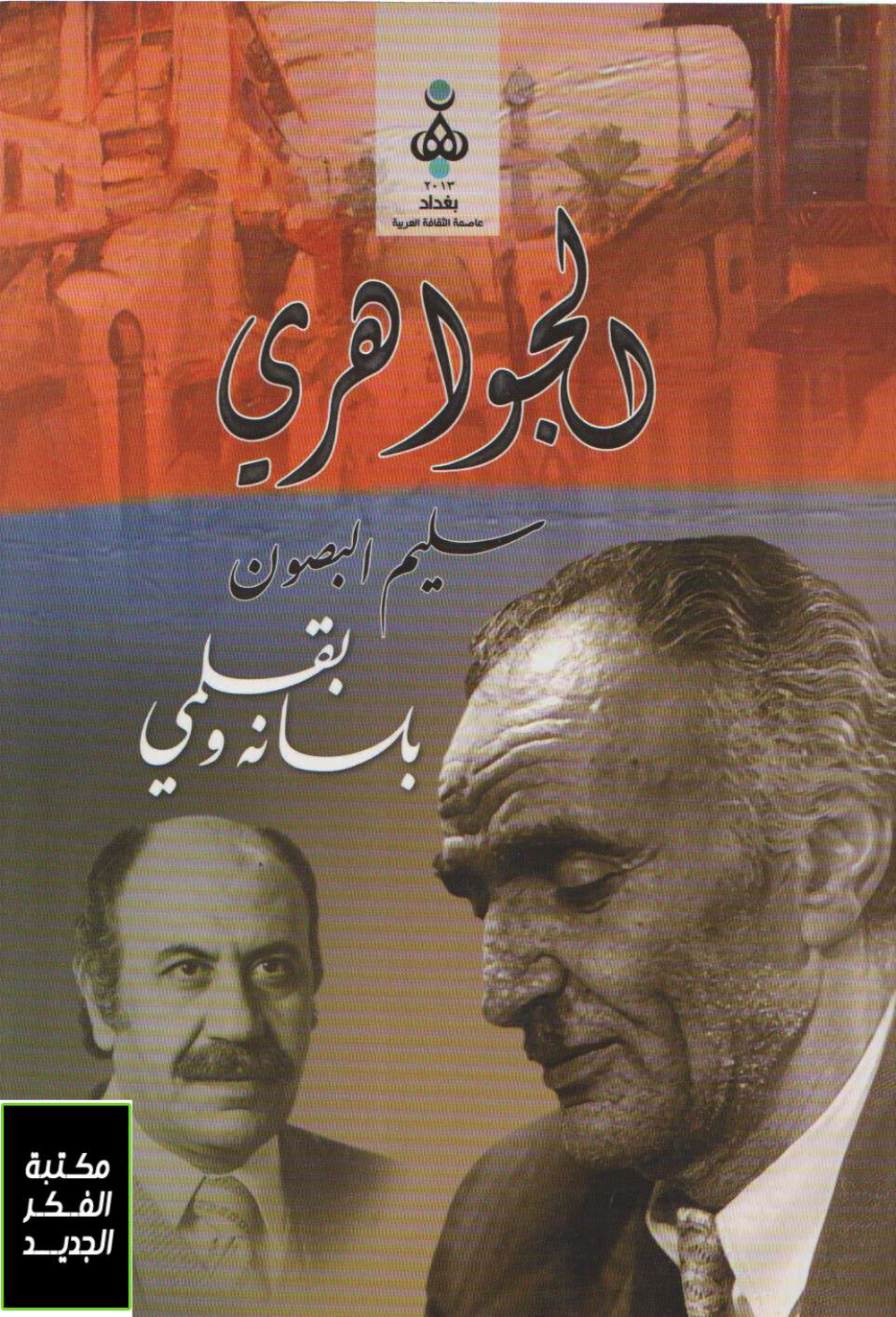
٢٠١٣
بغداد
عاصمة الثقافة العربية
الجواهري
سليم البصون
بلسانه وقلمي
مكتبة
الفكر
الجديد

الجواهري

بلسانه وبقلمي

مكتبة
الفكر
الجديد

الكتاب : الجواهري بلسانه وبقلمي

تأليف: سليم البصون

الطبعة الأولى: ٢٠١٣
عدد الصفحات: ٢٨٦

طبع الكتاب على نفقة وزارة الثقافة
بمناسبة بغداد عاصمة الثقافة العربية
لعام ٢٠١٣

رقم الإيداع الكتب والوثائق في بغداد
٢٨٧٨ لسنة ٢٠١٢

دار ميزوبوتاميا
للطباعة والنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبي
موبايل: ٠٧٩٠٥١٣٩٩٤١
Mazin24@ymail.com
mazinboox@yahoo.com
mazin774@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لعائلة البصون
حقوق طبع الكتاب ورقياً ونشره وتوزيعه محفوظة لدار ميزوبوتاميا
حقوق نشر الكتاب الكترونياً محفوظة لعائلة البصون

مكتبة الفكر الجديد

سليم البصون

الجواهري

بلساني وبقلمي

٢٠١٣

مكتبة
الفكر
الجديد

كتابي هذا عن الجواهري

أهديه إلى شعب الجواهري

سليم البصون

بغداد

تموز ١٩٧٣

مكتبة الفكر الجديد

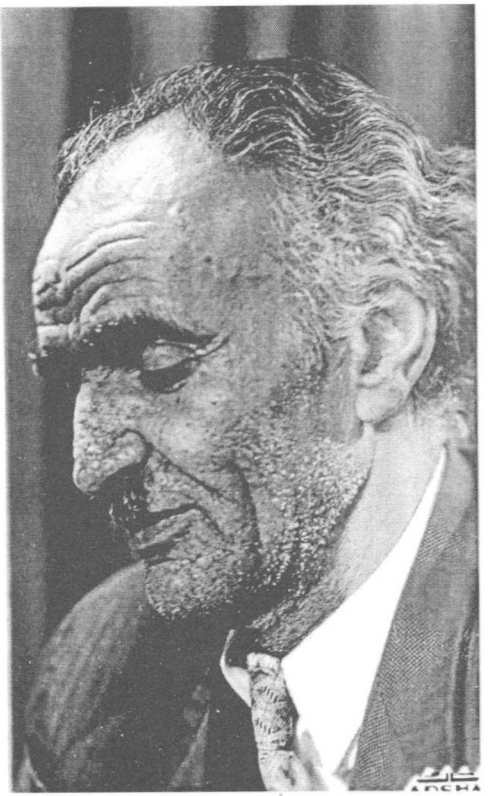

مكتبة
الفكر
الجديد

كلمة شكر وتقدير

تتقدم عائلة البصون بجزيل شكرها الى الصديق العزيز البروفسور شموئيل (سامي) موريه الذي كتب المقدمة لهذا الكتاب والذي طالما ألحّ علينا وشجعنا لنشره.

كذلك نشكر من اعماق قلوبنا وزارة الثقافة العراقية على تبني طبع هذا الكتاب على نفقتها، وكذلك الأخ مازن لطيف علي مؤسس دارميزوبوتاميا الذي أخذ على عاتقه طباعة ونشر وتوزيع هذا الكتاب.

عائلة البصون

مكتبة الفكر الجديد

المحتوى

كلمة شكر وتقدير ٧

تقديم أ. د. شموئيل سامي موريه ١٣

هذا الكتاب بقلم د. خضرسليم البصون ١٩

الفصل الأول

هذا هو الجواهري ٢٥

محمد مهدي الجواهري ٢٥

سيرة الجواهري ٣٥

الفصل الثاني

الجواهـري بلسانه ٤٩

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٢٨ نيسان١٩٧١ ..... ٥٠

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ١ شباط ١٩٧٢ ..... ٧٧

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٥ شباط ١٩٧٢ ..... ٨٧

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٨ أذار ١٩٧٢ ..... ٩٤

أجوبة الجواهري في رسالة له إلى المؤلف في ٢ أيلول ١٩٧٢ ..... ٩٩

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٩ أيار ١٩٧٣ ..... ١٠٥

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ١٦ أيار ١٩٧٣ ..... ١٠٨

مكتبة الفكر الجديد

السياسية ١٣٣

(هاشم الوتري، ذكرى ابو التمن،أخي جعفر، ظلام، المقصورة، كردستان، يوم الشمال يوم السلام، تحية الجيش، في مؤتمر المحامين، في ذكراك الاولى يا ناصر)

الوجـــدانيـــة ١٥٧

(ارح ركابك، يا أبن الفراتين، بريد الغربة، أجب أيها القلب، يا دجلة الخير، يا أم عوف، المحرقة، من بعيد، سائلي عما يؤرقني)

الوصفيـــة ١٧٣

(دجلة في الخريف، وادي العرائش، سمراء، الراعي، براغ، باريس)

المكشوفـــة ١٨٥

(جربيني، النزغة، اليها، افروديت، عريانة، بديعة، ليلة معها، خواطر)

الساخرة ١٩٩

(أمم تجد ونلعب، لعبة التجارب، ما تشاؤون، تنويمة الجياع، طرطرا)

الرباعيات..... ٢٠٩

(بغداد في الصبح، قلت...وقال، قصد وقصد، زرع الضمائر، رثاء، مؤتمر الأقطاب وذات الجنب، عبر الأنذار السوفيتي، فراغ ثقيل، رب السجن أحب، جوع وشموخ، قوة وضعف)

مكتبة الفكر الجديد

الفصل الرابع

نماذج مـن نثــره ٢١٥

(على قارعة الطريق، سر الكلمة، عجيب هذا الشعب الساحر، بانتظار التحقيق، عيد عام جديد)

الفصل الخامس

نماذج من رسائلـــه ٢٢٧

الى: (شقيقته نبيهة ـ تعزية بوفاة والدته، شقيقته نبيهة ـ تعزية بوفاة زوجها، جبران كورية، عبد الكريم الدجيلي، مهدي المخزومي، عبد الغني الخليلي، محمود شوكت، «شاعر سوري»، ياسر الهواري، رشيد بكتاش، احمد الأعرجي، سليم البصون)

الفصل السادس

نماذج خطية من قصائد ورسائل الجواهري ٢٥١

ملحق ٢٦٥

لقطات من حياة المرحوم سليم البصون (خلد الله ذكراه)

وتفاعلها مع الصحافة والسياسة في عراق القرن العشرين ٢٦٥

مكتبة الفكر الجديد

الجواهري شاعر العرب الأكبر
وصديقه الأديب الصحفي سليم البصون

تقديم
أ. د. شموئيل سامي موريه

اهتم العثمانيون في سنوات غروب امبراطوريتهم الشاسعة وتمزقها إثر مطامع الدول الاوروبية وثورات الشعوب المحتلة التي تأثرت بمبادئ الثورة الفرنسية وشعارها "حرية عدالة مساواة"، باخماد التمرد والثورات ضدها وبالحروب العديدة التي خاضتها لصد اطماع الدول الغربية لتقسيم أجزائها بين بريطانيا وفرنسا لمن اسمته بـ"الرجل المريض"، واهتمت بجبي الضرائب لتمويل حروبها في الداخل والخارج باشراف الولاة العثمانيين الذين لم يهتموا باللغة العربية وثقافتها، فاطلقوا على العربي اسم "الفلاح"، وجعلوه بقرة حلوبا، يحلبون من دمها دون رحمة، حتى قيل عنهم "الترك قوم إذا أرادوا الثمرة قطعوا الشجرة"، فعمت عم الجهل والفقر والمرض الكثير من المناطق التي احتلها الاتراك وخاصة العراق بعدها عن عاصمة الخلافة وحوض البحر الابيض المتوسط. وغلبت الركاكة والسطحية على الادباء والشعراء، فتولى علماء الدين الحفاظ على اللغة العربية وعلى جذوة الشعر العربي الفصيح في المساجد الكبرى، في بغداد وكربلاء والكوفة في العراق وفي جامع الازهر بالقاهرة، وهو الجامع الذي اسسه اليهودي العراقي يعقوب بن يوسف بن كلس (من سكان بغداد عام ٩٣٠ م) بعد ان اظهر اسلامه في الدولة الفاطمية، فشيده على غرار المثيبة اليهودية ("يشيبه" كلية العلوم الدينية اليهودية)، وجعل منه أول جامعة اسلامية في العالم، فحفظ فقط حافظ الشعر على مستواه الرفيع الذي بلغه في العصر العباسي الذهبي.

مكتبة الفكر الجديد

كانت من جملة القصائد التي كان علينا حفظها لامتحانات البكلوريا العراقية في نهاية الاربعينيات من القرن الماضي روائع قصائد الحماسة والفخر لكبار الشعراء العراقيين من امثال صفي الدين الحِلّي (١٢٧٦ - ١٣٤٩ م) الذي اشتقت ألوان العلم العربي الهاشمي من بيت لقصيدته التي مطلعها: "سلي الرماح العوالي عن مواضينا" وفيه يقول:

بِيضٌ صَنائِعُنا، سودٌ وقائِعُنا، خِضرٌ مَرابِعُنا، حُمرٌ مَواضِينا

وقصائد شاعري الكوفة الشهيد محمد سعيد الحبوبي (١٨٤٩-١٩١٥) الذي حفظنا قصيدته:

ياغزال الكرخ واوجدي عليك كاد سري فيك أن ينتهكا

ومحمد رضا الشبيبي (١٨٨٩ - ١٩٦٥)، وهم من فحول الشعراء العرب الأباة الذين حاربوا أعداء العراق بالسيف والقلم.

أما شاعرنا الكبير محمد مهدي الجواهري، الذي قرأ القرآن وحفظ كتاب "نهج البلاغة" لعلي بن أبي طالب، وديوان المتنبي، فلم يكن بحاجة الى فرض وزارة المعارف قصائده العصماء لكي نحفظها عن ظهر قلب. فقد كانت روائعه التي تعكس موسيقى القصيدة العربية التقليدية بأسلوبها الخطابي المنبري الجزل، وإيقاعها الحماسي وقافتها الطنانة كدقات طبول الحرب ونفير الجهاد مما يجعلها اليط بالقلب وأعلق بالذاكرة. وقد فطن الملك فيصل الاول الى خطابية قصائد الجواهري المنبرية التقريرية في شبابه التي يتميز بها شعراء البلاط، فدعاه ليكون شاعر بلاطه (١٩٢٧-١٩٣٠)، غير ان تهور شاعرنا في قصائده السياسية وشعره المكشوف، خيب آمال الملك فيصل فيه.

وعند دراستي الادب العربي في الجامعة العبرية في الخمسينات من القرن الماضي التقيت بالمعجبين بفحولة شعر الجواهري وخاصة بين اليساريين العراقيين في الجامعة، كدافيد صيمح وسليم فتال ومراد ميخائيل وابراهيم خياط وبجرأته في نقد الحكومات العراقية كشاعر يساري متحرر، فكتب دافيد صيمح قصيدة اعجاب يمدح فيها الجواهري

مكتبة الفكر الجديد

ونشرها في ديوانه "حتى يجيء الربيع" (تل- أبيب، ١٩٥٩)، عبر فيه عن حنينه الى العراق. وقد شجع البروفيسور دافيد صيمح طلابه العرب في جامعة حيفا على الاهتمام بشعر الجواهري ونقل اليهم عدوى حبنا واعجابنا بشاعرنا الكبير، فكتب الطالب النجيب سليمان جبران اطروحته عن شعر الجواهري ونشرها بعنوان "صِلّ الفلا". وعندما نشرت كتاب "منتخبات من الشعر العربي الحديث" (١٩٦٨) اخترت مرثية محمد مهدي الجواهري الغاضبة "أخي جعفر" كخير مثال لقصائد الرثاء الحديثة باسلوبها الجزل الحزين وعمق المعاني وايقاعها النائح الذي يحمل صدى لطم الصدور في المناحات، ومثال على نجاح النبوغ الشعري في التغلب على رتابة وحدة الوزن والقافية، والتعبير عن ادق المشاعر بلغة فصحى وصور تقليدية مجددة بمعانيها.

وعندما القت دائرة المعارف الاسلامية الصادرة في لايدن بهولندا، على عاتقي كتابة مادة "شاعر" من سنة ١٨٥٠ الى النصف الثاني من القرن العشرين، لم اجد مثالا افضل على شعبية الشعر العربي الفصيح وتجاوب المتظاهرين معها من قصيدة رثائه لاخيه جعفر حين قتله رصاص الغدر في الوثبة العراقية ضد معاهدة بورتسموث البريطانية - العراقية (١٩٤٨). وقد شاركنا فيها نحن الطلاب اليهود بحماس وقتل مع الشهيد جعفر الجواهري الشاب الشيوعي المثقف شاؤول طويق.

ولجرأة شاعرنا في التعبير عن آرائه الحرة الثورية ونقد الحكومة العراقية، ناصبه العداء مفكر القومية العربية المتطرفة ساطع الحصري الذي التحق بمعية فيصل الاول بعد معركة ميسلون (١٩٢٠) بين الفرنسيين وأنصار الامير فيصل بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة، وقد قاد تطرف الحصري القومي الى معاداة الطوائف غير المسلمة في العراق وحارب وزير المالية العراقي ساسون حسقيل الذي انقذ مالية العراق من استغلال بريطانيا البترول العراقي، فوقف الانكليز حجرعثرة دون اعادة انتخابه لهذه الوزارة، وذلك بالرغم من كونه خير وزير عراقي شغل هذ المنصب الى اليوم. وبذلك مسخ شعار الملك فيصل الاول "الدين لله والوطن للجميع"، الذي اقتبسه من الزعيم المصري الخالد سعد زغلول،

مكتبة الفكر الجديد

الى "الوطن العربي لجميع مسلمي السنة، أما باقي المذاهب والاديان، فيجب الحذر منها وتهميشها".

كتب العديد من المؤرخين والادباء عن حياة شاعر العرب الاكبر، غير أن كتاب "الجواهري بلسانه وبقلمي" للاديب سليم البصون، يعد بحق من اوثق المصادر العلمية عن شاعرية محمد مهدي الجواهري، لان شاعرنا املاها على صديقه وموضع ثقته وجاره سليم البصون المعروف بأمانته ودقته في التأليف والكتابة والنقل، وقد اتهم شاعرنا كتاب الاستاذ عبد الكريم الدجيلي، "الجواهري شاعر العربية" "بالنفاق والنفعية وعدم الأمانة، والأدعاء الكاذب، ومثل ذلك كله فبالفراغ وبالحفاء. انني لم اقرأ كتابه "المزعوم" عني ولا اريد ان اقرأه. وانني "صنفته" سلفا في عداد صحف ومجلات، وكتب تناولتني بالسوء، وبالقذف، وبالكذب والبهتان، على بعد المقارنة."

إنضم الاستاذ البصون الى الحزب الوطني برآسة عبد الفتاح ابراهيم وحرر صحفه "السياسة" و"صوت السياسة" ثم اختير مقررا للجنة الدعاية والصحافة في الحزب، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عين محررا لصحيفتين كانت تنطقان باسم زعيمها عبد الكريم قاسم هما جريدة الرأي العام لصديقه محمد مهدي الجواهري وجريدة الجمهورية فربطتهما صداقة حميمة قرر على اثرها اجراء حوار مع الجواهري حول سيرته، ونشاطه السياسي والادبي، فكان هذا الكتاب الفريد الذي تقدمه عائلة الفقيد الى الشعب العراقي الكريم. بعد ان جرت محاولتين لقتله، عام ١٩٦٣ بعد انقلاب عبد السلام عارف وتعرض البصون للاضطهاد والمحاربة في عمله ورزقه، اضطر الى مغادرة العراق الى إسرائيل عام ١٩٧٣، وهكذا ساهم حزب البعث في دعم الصحافة والاذاعة الاسرائيلية بخيرة الصحفيين العراقيين. وعندما سمعت بوصول البصون مع زوجته المخلصة الأديبة مريم الملا وكبار الادباء العراقيين الى اسرائيل من امثال انور شاؤل ونعيم صالح طويق ومراد العماري بادرت بالاتصال بهم وعقد امسيات ادبية باللغة العربية ونشر كتب بعضهم. ولما اخبرني بكتابه الفريد "الجواهري بلسانه وبقلمي"، الححت عليه بنشره في "سلسلة كتب رابطة الجامعيين

مكتبة الفكر الجديد

اليهود النازحين من العراق"، تردد قليلا، الى ان كان ما كان من مرضه ووفاته، فعاودت اقتراحي بنشره في سلسلة منشوراتنا، واخيرا بعد مشاورات عديدة فضلنا نشره في بغداد مسقط رأسنا، حسب رغبة كاتبها، لنرد الامانة الى الشعب العراقي الكريم، ولنضع بين يديه هدية ثمينة حافظ عليها صديقنا الوفي لتحقيق حلمه.

رحم الله صديقي سليم البصون، كم عانى في حنينه الى العراق الحبيب بالرغم من السجون والاضطهاد الذي عانى منها مع احرار العراق الأباة.

شموئيل سامي موريه

في ١٧\ ١١ \ ٢٠١٢

مكتبة الفكر الجديد

كلمة عن هذا الكتاب

بقلم د. خضرسليم البصون

نيابة عن العائلة (والدتي مريم الملا-البصون، اخواتي كهرمان ونيران)

بعد قرابة الأربعة عقود لأنهاء والدي كتابة مسودة "الجواهري بلسانه وبقلمي" أرتأينا نحن العائلة، وبعد تردد طويل، أن نحقق رغبة الكثير في نشر الكتاب الذي كان حلم والدي ان يرى النور.

كان والدي من المقربين الى الشاعر محمد مهدي الجواهري في منتصف القرن الماضي وربطتهم صداقة حميمة وقد اشرف على تحرير جريدته "الرأي العام" التي كانت تعبرعن ارائه الليبرالية في الستينات من القرن الماضي.

بدأ والدي كتابة "الجواهري بلسانه وبقلمي" في سنة ١٩٧١ وانهى مسودته في صيف ١٩٧٣. في الفصل الأول يتطرق والدي بصورة مقتضبة الى الجواهري كأنسان وشاعر وكذلك الى سيرته. لب الكتاب - الفصل الثاني يتضمن العشرات من ألأسئلة التي وضعها والدي الى الجواهري واجوبته عليها في لقاءات متعددة جرت بينهما في (دار الجواهري) وهناك ملاحظات مفصلة ملحقة بهذين الفصلين. الفصول الثلاث التي تتبع تتضمن نماذج من شعر ونثر ورسائل الجواهري الى شقيقته والى اصدقائه ومعارفه.في الفصل السادس والأخير هناك نماذج خطية من قصائد ورسائل الجواهري الى والدي والتي نحتفظ بنسخها الأصلية.

أنهى والدي الكتاب في صيف ١٩٧٣ ولكن لم يطبعه خشية أن تعرقل هذه الخطوة استطاعته الخروج من العراق بعد ان صدرت موافقة وزارة الداخلية على منحه جواز

مكتبة الفكر الجديد

سفر. في نهاية تموز ١٩٧٣ غادر والدي ووالدتي العراق تاركين وراءهم الذكريات الحلوة والمرّة.

عندما كتب والدي هذا الكتاب قبل اربعين سنة، افصح له الجواهري من خلال اللقاءات والمراسلات عن الكثير من الحوادث التي مر بها وعن وثائق غير منشورة فضلاً عن قصائد ورسائل خاصة. خلال هذه السنين، نشرالعديد من الدراسات عن الجواهري والتي بلا شك احتوت بينها على الكثير مما ورد في هذا الكتاب. اضف الى هذا ان الجواهري كتب ونشر مذكراته وفيها كشف عن الكثير من الأحداث التي عاصرها وتطرق الى العديد من الشخصيات التي واكبها.

اصطحب والدي كتابه الذي كان بالنسبة له مشروع حياته الى اسرائيل وهناك فكر في طباعته. ولكن ومع الاسف جابهته (وجابهتنا بعد مرض والدي) مشاكل أخرى منها:

- مراعاة ما قد يسبب للجواهري من حرج والذي كان انذاك على قيد الحياة ويعيش بين العراق وجيكوسلوفاكيا وسوريا من أصدار كتاب عنه بقلم كاتب يهودي يعيش في إسرائيل.
- عدم وجود وعي شعبي في إسرائيل باهمية الجواهري ومكانته في الادب العربي واقتصارها على قلة من الطبقة المثقفة التي تستطيع قراءة الأدب العربي.
- فقدان الأتصال مع العراق والعالم العربي حيث يتواجد جمهور القراء والمهتمين بالجواهري.
- وبعد مرض والدي في سنة ١٩٨١وصعوبة طباعة المسودة الخطية والأشراف على تنقيحها ثم اختيار المطبعة، الناشر، التوزيع الى اخره.

توفى والدي في سنة ١٩٩٥ تاركاً الكثير من مسودات الكتب ومن اهمها كتابه هذا عن الجواهري. من الناحية الأدبية والتاريخية على القارئ ان يتخيل الكتاب كما كتب في أوائل السبعينيات من القرن الماضي.

مكتبة الفكر الجديد

كانت علاقة والدي مع الجواهري حميمة، في الفترة التي رافقه فيها في الصحافة وخاصة جريدة الراي العام والتي كان والدي رئيس التحرير الفعلي لها. اذكر زياراتي العديدة لوالدي في المكتب والمطبعة ورؤيتي للجواهري. أذكرها كأنها حدثت البارحة . اذكر الصور الكثيرة للجواهري مع والدي والتي احرقناها مع المئات من الصور الأخرى بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣. لا نعلم كم من المثقفين والباحثين على دراية بهذه العلاقة - لعل نشر هذا الكتاب يضع اسم البصون في مكانه اللائق في حياة الجواهري.

انهي هذه الكلمة بأن اتطرق عن ماكتبه مؤخرا بعض الصحفيين عن الجواهري وذكروا والدي وعلاقته مع الجواهري.

كتب توما شماني احد الصحافيين الذين زاملوا والدي:

"وفي عملي في جريدة (الرأي العام) وجدته (الجواهري) رقيقا لطيف المعشر الا ان له بعض الشطحات فقد كان يأتي للجريدة ثم يغلق الباب عليه الا سكرتير التحرير (سليم البصون) وهو يهودي عمل سكرتير تحرير في عدد من الصحف البغدادية منها (البلاد) وسكرتاري التحرير كانت مهمة في الصحافة آنذاك لانه يجمع الاخبار والمقالات يراجعها ثم يصنفها ثم يرسلها للمطبعة ثم ينتظر ليلا حتى الفجر ليرى الطبعة الاخيرة ثم ترسل للموزع ثم تصل المكتبات ثم القراء. (سليم البصون) كان واحدا من اثنين يستطيعان نقر باب غرفة رئيس التحرير (الجواهري) المليئة برائحة السكائر لانه في حالة الهام شعري عميق والثاني (جاسم) جامع الاعلانات...."

وعلى اثر نشر سيرة والدي التي كتبها مازن لطيف احد المؤرخين الجدد المهتمين بتاريخ يهود العراق، عقب احد معارف والدي و"عائلتنا" والذي لا نعرف هويته حيث وقع باسمه المستعار "المنسي القانع":

"عزيزي مازن وددت أن أضيف معلومة لطيفة عن قوة العلاقة والثقة بين الجواهري والبصون، ففي جريدة الرأي العام التي كان يديرها بالكامل أبو خضر والجواهري يكتب المقال الإفتتاحي الذي كثيراً ما كان ينسى كتابته وإرساله لذا أعطى الجواهري الحق لأبي

مكتبة الفكر الجديد

خضر بكتابة المقال الذي ينزل في الجريدة بتوقيع الجواهري !! هكذا كانت الثقة بينهما وهكذا كان البصون قادرا على قراءة فكر الجواهري ونبض الشارع العراقي"

وكتب جاسم المطيرمقالة عنوانها "الشاعر الجواهري وتموز والزعيم عبد الكريم قاسم" في الحوار المتمدن:

"انعقد المؤتمر(مؤتمر نقابة الصحفيين الأول ١٩٦٠) في موعده. تعرفت في يومه الأول على الصحفي سليم البصون وعبد المنعم الجادر، اللذين امتدت صداقتي معهما زمنا طويلا إلى حين مغادرة الأول... أسرني سليم البصون المحرر في جريدة الجواهري (الرأي العام) أن المعركة الانتخابية ستحتدم بين محمد مهدي الجواهري وقاسم حمودي صاحب (جريدة الحرية) المعادية للشيوعية واخبرني بضرورة التعبئة الانتخابية للجواهري، كان البصون - وهو على حق - يظن أن الصحفيين المحيطين بالزعيم عبد الكريم قاسم ومنهم يونس الطائي صاحب (جريدة الثورة) الذي كان يحمل حقدا شخصيا في كتاباته على الشيوعيين عامة وعلى الجواهري خاصة."

في سنة ٢٠١٠ وفي ذكرى وفاة والدي الخامسة عشر قررنا نحن العائلة ان نقوم بهذه المهمة الصعبة- نشر الكتاب كأحسن وسيلة لأحياء ذكرى والدي. ومن يبدأ هذا المشروع غير والدتي (بنت الثمانيات) المفعمة حيوية والتي تعلمت برنامج معالجة الكلمات لكي تطبع المسودة فالف شكر لها - اعطتنا القدوى لنساعد وننهي هذا الكتاب ليرى النور. في تموز ٢٠١٢ أنهينا طباعة المسودة - في الذكرى الخامسة عشر لوفاة الجواهري.

قررنا أن ينشرهذا الكتاب في العراق كما كتب لنكمل حلم أبينا ونغلق الحلقة. نهديه كما أهداه والدي الى شعب الجواهري الذي نأمل أن يستفيق يوما ما ويتغلب على محنه.

لشرِّ النِهاياتِ هـذا "المطافُ" وكـــلُّ مَـطـافٍ إلـــى مُنتهى
مـتـى تـرَعـوي أُمـــةٌ بـالـعِـراقِ تُـســاقُ إلـــى حـتـفِـهـا بالعصا
تُـذَرَّى على الضَّيْمِ ذَرْوَ الهشيمِ ويَـعـرقُـهـا الـــذُّلُّ عَـــرْقَ اللِّحا

مكتبة الفكر الجديد

وتـنـزو بها شـهـوةُ المشتهينَ ... كـمـا دُحـرجـتْ كـرةٌ تُرتمى

يَـجـدُّ بَـغـيـضٌ بـهـا عـهـدَهُ ... إذا قـيـلَ عـهـدُ بَـغـيـضٍ مضى

وتـسـمَـنُ منها عِـجـافٌ مَشتْ ... إلـى الأجـنـبـيِّ تَـجُـرُّ الخُصي

تُـراودُهـا عِـزّضـهـا كـالـقُـرومِ ... هِـجـانٌ عـلـيـهـا غـريـب نَـزا

عجبتُ وقـد أسـلـمـتْ نفسَها ... لـعَـزْكِ الخُطوبِ وعَـضْـرِ الشَّقا

وقَـرَّ عـلـى الـذُّلِّ خَيشومُها ... كما خطمَ الصعب جَـذبُ البُرى

وأغْـفَـتْ فلم أَدْرِ عـن حَـيـرةٍ ... بـهـا: كـيـف إيـقـاظُـهـا أو متى

ولـم أدرِ مِـن طـيـبِ إغفائها ... على الـذُّلِّ، أيَّ خـيـالٍ تَـرى

من قصيدة "المقصورة" للجواهري

مكتبة الفكر الجديد

الفصل الأول

هذا هو الجواهري

المتنبي والبحتري وأبو تمام وأبو نواس والمعري والأخطل والجاحظ في قديم الزمان، والشريف الرضي والجبوري وشوقي والأخطل الصغير وأبو شبكة وارسلان والشبيبيان في هذا الزمان. وأن اختلف فيهم زمان ومكان، وتمايزوا في ذرابة اللسان وقوة البيان، وتفاوتوا في مواقعهم من السلطان وتباينوا في مواقفهم من قضايا الإنسان، فإنما اجتمعوا في ابرز ملامحهم وقدراتهم في إنسان، فكان:

محمد مهدي الجواهري

وما من احد على تباين الفروق والمسافات بين واحد وآخر. وعلى قدر لصوق هذا الأحد أو الآخر بالجواهري أو قربه منه عرف الجواهري كما عرفه هو نفسه، وعرّفه للناس كما عرّفه هو ذاته. فهو كاشف نفسه أبداً.. اذ ينطق واذ يسكت. واذ يشرق واذ يغرب. واذ يتمرد واذ يهادن. واذ يلهب واذ يخبو. واذ يثري واذ يملق. واذ يبسم واذ يعبس. واذ يمدح واذ يقدح. واذ يتعبد واذ يتبذل. واذ يأمل واذ ييأس. واذ يقيم واذ يهيم... ثم اذ هو قبل كل شيء وبعد كل شيء، هذا الشاعرالعظيم الذي يشمخ اليوم - اذ بدا قبل اليوم شامخاً - على كل شاعر. واذ يشغل اليوم كما شغل قبل اليوم وكما سيشغل بعد اليوم الأنسان العربي، محباً كان له او كارهاً بل والانسان الانسان في أي مكان كان... يشغله بشعره، وبنثره، وبحياته،

مكتبة الفكر الجديد

وبسيرته. وربما اكثر من كل هذا ... بتمرده. فلا صفة بكلمة واحدة للجواهري غير التمرد. فهو في سكوته، وفي رضاه، وفي تطامنه، بل وحتى في هدوئه: هادر.عاصف. متمرد متمرد... على شعره وهو اعظم ملكاته -ومتمرد حتى على حياته وهي نبض كل ملكاته.

فقل، اذن، انه عظيم. وتختلف عظمته عن الآخرين. وقل انه عبقري، ولا تشبه عبقريته اخرى. بل قل مجنون،وليس هناك مجنون يشبهه.. ذلك انه كائن مدفوع ابداً إلى فوق لا يقف عند حد، بل انه غير قادر على ان يقف عند حد. وهو شاعر وليس في مستواه احد، لأنه لا يقبل ان يكون في مستواه احد.. فهو شاعر احد.

والجواهري اذ عاش وعايش المحيط الديني المحافظ، وقال حتى بعد خروجه منه بسنين، واذ هو يعيش خضم النظريات المادية:

آمنت بالله والنور الذي رسمت ... به الشرائع غراً منهجاً لحبا[1]
وصنت كل دعاة الحق عن زيغ ... والمصلحين الهداة العجم والعربا
وقد حمدت شفيعاً لي على رشدي ... اماً وجدت على الاسلام وابا

فانما كان يريد ان يصفع من يشكك بايمانه اذ هو لا يقبل بدعاوي رجال الارض المقسمين الناس طبقات ومراتب باسم السماء:

لكن بي جنفاً عن وعي فلسفة ... تقضي بان البرايا صنّفت رتبا
وان من حكمة ان يجتني الرطبا ... فرد بجهد الوف تعلك الكربا

فهولاء الدعاة هم:

الخابطون حياة الناس قد مسخوا ... ما سنّ شرع وما بالفطرة اكتسبا
والفاتلون عثانينا مهرأة ... ساءت لمحتطب مرعى ومحتطبا
والملصقون بعرش الله ما نسجت ... اطماعهم: بدع الاهواء والريبا

مكتبة الفكر الجديد

فالجواهري اذ يؤمن بالعلم، وحتى اذ هو "يتمركس"[٢] لا يتنكر للسماء ولا للروح. وانما يختار من هذا وذاك ما يراه انسانياً،وطبيعياً، ومنطقياً...وعلمياً. فهو قبل اكثر من عشر سنين، وعندما اطلق قمر البشر، وقبل ان يطلق البشر إلى القمر، قال:

غـــزت الشمس شميس مثلها ... وانبرى للقمر الوضاح خدن[٣]
والـــى الآن واوهـــام تعّن ... وخرافـــات عـــلى العلـــم تمن
ومعيبون علـى الشمس سنـــى ... كذبـاب الصيف في روض يطـن

والجواهري هذا الذي يريد دائما ان يتعدى الحدود هو لا يرى حدوداً في الأصل، في الأرض، وبين الأقطار العربية، وبين بقاع العالم كله فانما الأمر بديهي منه أن ينادي:

ان لـــم نـــدن بالانطـــلاق ... ولم نصنـــفّ الأرتسافـــا[٤]
فلألـف عـــام سوف نبقـــى ... مثـــل مردفة خلافـــا
متقهقريـــن اذ العوالـــم ... تسبـــق الزمن استلافـــا
ستدور في القمـــر الملاحـــم ... تـــوسع الفلك انجرافـــا
كسبـــاً لأي الغازيـــن ... يحـــل دارتـــه ادلافـــا
ونظـــل من نطيـــل فيمـــا ... لا خـــلاف بـــه خلافـــا

****

والجواهري الأنسان، والشاعر، والناثر، والثائر، نجفي البذر، عراقي الجذر. عربي اللسان، عالمي الجنان. مملي الصلب، انساني القلب.. تلمس ذلك في قصائده، وفي مقالاته، وفي احاديثه، وفي علاقاته، فهو انسان قبل كل شيء، ويرى ان الانسان اثمن رأسمال في الوجود. وعلى هذا فان اكثر ما سيّر الجواهري ويسيّره في حياته، العاطفة. فهوعاطفي، رقيق، وطموح.. ومن هنا جاءت قوته، كما جاء ضعفه:

مكتبة الفكر الجديد

تحلّب اقـــوام ضروع المنافـــع ورحت بوسق من "اديب" "وبارع"[٥]
وعللـــت اطفالـــي بشر تعلـــة خلود ابيهـــم فـــي بطـــون المجامـــع
وراجعت اشعاري سجلاً فلـم اجـد بـه غيـر ما يودي بحلـم المراجـع
ومستنكر شيئـاً قبـل اوانـه اقـــول لـــه: هذا غبـار الوقائـــع
طرحت عصا الترحال واعتَضيت متعباً حيـاة المجاري عـن حياة المقـــارع
وتابعـت ابقى الحالتيـــن لمهجتـي وان لـــم تقـم كلتاهمـــا بمطامعـي
ووقيت بالجبـــن المكـــاره والأذى ومنجي عتيـق الجبـن كر المصارع
رأيت بعينـي حيـن كذبت مسمعـي سمات الجدود في الخدود الصوارع
وامعنت بحثـاً عـن اكـف كثيـــرة فألفيـت اعلاهـــن كف المبايـع

على ان هذه الأفكار القاتمة كثيراً ما كانت تسيطر على الجواهري اذ هو يلتفت إلى نفسه، والى بيته، والى من حوله. فيرى - وهو الرجل الرجل، والشاعر الفحل، والأديب البارع، انه لا يملك ما يليق به، بل وما ينبغي ان يملكه من هو مثله في أي بلد يحترم نفسه، مما يكفيه له ولزوجته "ولأولاده السبعة الذين يحمل العاجز منهم على كتفه ويدع رعاية الصغير للكبير منهم ويأكل من لحمهم ويطعمهم من لحمه"[٦].

والجواهري الصابر الصامد يتهالك ويرتخي، ثم يسكت ويجاري، ثم يحيي وينحني.

وهو اذ حشدوا عليه المغريات حتى في شبابه، وارادوا ان يسكتوه، وان "يوفدوه" ثم ان "ينيبوه"[٧]، فأنما كانوا يخشونه ولا يأمنون جانبه. وهم اذ ظلوا يحيطونه بالمغريات اذ هم يطلقون عليه الكلاب في ذات الوقت، فقد نجحوا في ان يجعلوا منه "نائبا"، ثم ارادوا ان يجعلوا منه "وزيرا". ثم ارادوا، وبعد سنين وقد تبدلت الحال ان يأخذوه إلى جانبهم اذ هم يتملقونه، ثم سعوا إلى ان يغيبوه اذ هم يضايقونه.

****

مكتبة الفكر الجديد

والجواهري، في كل هذا، وقبل اربعين، وقبل ثلاثين، وقبل عشرين، وقبل عشر من السنين، لا يتنكر للشعب. فهو عائد اليه ابداً وان بدا ان الحاكمين اصابوا النجح فيه - فهو ما ان يسير بعض الخطا معهم، حتى يجد نفسه مع الشعب، مع الجوعى، يتغنى في المقدمة منهم:

ماذا يضر الجوع ؟ مجد شامخ ... اني اظل مع الرعية ساغبا[٨]
اني اظل مع الرعية مرهقا ... اني اظل مع الرعية لاغبا
يتبجحون بان موجاً طاغياً ... سدوا عليه منافذا ومساربا
كذبوا فملء فم الزمان قصائدي ... ابداً تجوب مشارقاً ومغاربا
تستل من اظافرهم وتحط من ... اقدارهم وتثل مجداً كاذبا
انا حتفهم الج البيوت عليهم ... اغري الوليد بشتمهم والحاجبا

غير ان الجواهري الممتحن في صراعه مع الحاكمين كان "ناجحاً" في الدروس التي امتحنه الشعب بها في معظم سنيه، فلم "يسقط" ولكنه كان "يكمل" في بعض السنين وفي بعض الدروس. ولم يكن "اكماله" يخلو "من الثقل" وحين كان "ثقيلاً" يخشى ان "يسقط" بعده، كان هناك من يهتف به: شعبه. ضميره. جوهره .. كل واحد من هؤلاء .. ان ينهض، وان يهب.

والجواهري اذ يفاخر ويباهي حتى وهواليوم شيخ - برجولته وفحولته، فانما يعز عليه أن "يسقط" ويرى ان الموت اهون من هذا السقوط. فيقف على رجليه شامخا يصيح:

خسئوا: فلم تزل الرجولة حرة ... تأبى لها غير الأمائل خاطبا

ثم يشهد كل الطيبين حين يشهد هاشم الوتري:

أنا ذا امامك ماثلاً متجبراً ... اطأ الطغاة بشسع نعلي عازبا

على ان الجواهري الذي يصمد بوجه الحاكمين ويتمرد عليهم حتى اذ هو يهجرهم، تأبى الحياة الاّ ان تقسو عليه وان يراها غيره رخية معه، فيشكو وهو في براغ :

مكتبة الفكر الجديد

يا دجلة الخير: شكوى امرها عجب ... ان الذي جئت اشكو منه يشكوني[9]

ماذا صنعت بنفسي قد أحقت بها ... ما لم يحقه ب"روما" عف "نيرون"

الزمتها الجد حيث الناس هازلة ... والهزل في موقف بالجد مقرون

وسمتها الخسف اعدى ما تكون له ... وامنع الخسف حتى من يعاديني

ورحت اظمي واسقي من دمي زمراً ... راحت تسقي اخا لؤم وتظميني

وقلت بالزهد ادري انه عنت ... لا الزهد دأبي ولا الأمساك من ديني

خرط القتاد أمنّيها وقد خلقت ... كيما تنام على ورد ونسرين

****

وبعد سبع من السنين من هجرته، وقد عاد الجواهري إلى وطنه معززاً مكرماً، وسعى الحاكمون في العراق إلى استرضائه وانصافه اذ هو يبدو وقد اعياه السرى، يناجي نفسه:

ارح ركابك من أينٍ ومن عثر ... كفاك جيلان محمولاً على خطر[10]

كفاك موحش دربٍ رحت تقطعه ... كأن مغبره ليل على سحر

ويا أخا الطير في ورد وفي صدر ... في كل يوم له عش على شجر

عريان يحمل منقاراً واجنحةً ... اخف ما لمّ من زاد اخو سفر

بحسب نفسك ما تعيا النفوس به ... من فرط منطق او فرط منحدر

أناشد انت حتفاً صنع منتحر ... أم شابك انت مغتراً يد القدر

أم راكب متن نكباء مطوحة ... ترى بديلاً بها عن ناعم السرر

خفّض جناحيك لاتهزأ بعاصفةٍ ... طوى لها النسر كشحيه فلم يطر

ألفى له عبرةً في جؤجؤ خضبٍ ... من غيره، وجناحٍ منه منكسر

مكتبة الفكر الجديد

غير أني ما أحسب أن الجواهري سيريح ركابه، فهو وأن عاد إلى وطنه بعد هجرة وغربة، وله اليوم فيه عش جميل، فانه طائر ابداً، يتنقل بين عش ثابت له هنا، وعش جديد ممرح هناك، يحن إلى هذا الذي فيه ذيله، والى ذاك الذي ينقر فيه بمنقاره، ثم انه هو بحاجة إلى راحة والى علاج والى عواطف... فضلاً عن انه لا يطمئن إلى هذه الألوان من الحكام، وان سعوا إلى شرائه او استراضائه.

****

فالجواهري هذا الكائن الذي ولد في النجف قبل سبعة عقود تحتضنه الأسر المرموقة المتراحمة مع اسرته، عاش طفولته ومخايل البراءة والذكاء والصراحة متمثلة فيه. وقد كانت استفسارته وفضوله واجاباته، وهو طفل، تدل على بعد الأفق الذي يتطلع اليه. وامضى عقداً ونصف العقد من حياته حين رزىء بوالده، ففقد الحضن الذي ظل يحميه ويوجهه حتى صبا. ثم تولته رعاية امه وذويه وهو فتى، ثم خرج يعارك الحياة وهو شاب يدرس على مجموعة من ذوي قرباه وسواهم من رجال الدين واللغة والعلم والفكر. ثم وهو رجل وقد ألمّ بالكثير من علوم وفنون الحياة، ثم لج في الخضم طلباً للعيش، ثم طلباً للشهرة، معلماً متنقلاً، ثم موظفاً مرموقاً، ثم شاعراً نابغاً، فصحفياً ملء السمع والبصر وسياسياً ذا خطر.

وبمثل ما تيسر استيعاب الجواهري لمبادىء الدين ولعلوم اللغة وفنون الأدب والشعر وتأصلت جذور هذه الضروب فيه، فقد تيسر له أن ينهل من ينابيع الأفكار الغربية التي أخذت تفد إلى بغداد وشرع يبشر بها جماعة من الشباب الذي تثقف بعضه في الخارج، وثابر البعض الآخر في داخل العراق. ثم أخذ يتطلع الى التقرب من هذا النفر الذي جاء يبشر بآراء جديدة. ثم اختلط به وتاثر بآرائه التي وجد فيها منفسا لروحه الثورية المنتفضة على الأوضاع التي يشجبها. ثم أخذ يقرأ لرجال الفكر العرب الكثير من هذه الآراء الجديدة، فكانت بداية تحول في مفاهيمه العامة. وأصبح ينظر إلى ما يشجرمن قضايا، وما يستجد من أمور، وما يقع من أحداث، في اضواء من الأراء الجديدة التي اعتنقها والتي استقرت فيه من بعد، والتي وجد انها... اليسارية، وانها المادية، ثم انها وبعد ما قرأ الكثير لمؤسسيها ولاشياعهم تسمى

مكتبة الفكر الجديد

بالماركسية. على أن هذه المفاهيم لدى الجواهري متحركة، وقد تخضع حتى للتصريف والأشتقاق النادرين، كما يفعل في لغته الشعرية. وقد يختلف فيها مع غيره. فهو يرى ان تلتقي هذه المفاهيم معه لا ان يلتقي هو معها، لأنه يريد أن يكون كل شيء متفقاً مع مزاجه هو لا ان يتفق هو مع امزجة الآخرين. ومن هنا كانت علة عدم انتمائه او التزامه حزبياً، فهو يريد ان يكون يسارياً للجميع، وان جاء الكثير من تصرفاته لا يتفق مع مفاهيم الماركسية، بل اليسار.

****

والجواهري بتكوينه، وبشكله، وبهدوئه، وبثورته، وبخضوعه، وبتمرده. وبما يملك من ثروة في اللغة العربية، وفي مفردات اللغة، وبما يشق في هذه اللغة، وبما يعد تسخيراً لهذه اللغة، وبما له من جذور دينية. وبما اكتسب من مفاهيم ماركسية وآراء يسارية. وبما رافق حياته من عواطف وعلاقات. وبما اتسمت به هذه الحياة من تناقضات.. صبها كلها في شعره وفي نثره. وانت واجد ذلك في دواوينه مثلما واجد ذلك في صحفه.

****

فالجواهري الأنسان ـ طفل وديع برىء اذا امن من جوع، ومن خوف، ومن اعتداء، ليس لنفسه حسب وانما للسواد الأعظم من الناس الذي يعيش بينهم. فهو جزء منهم وما يصيبهم يصيبه. ولهذ السبب وبحكم من كون مجتمعه لما يزل متخلفا، فانه رجل فحل ثائر يقتحم الصعاب ويصعد على الأكتاف ويتصدر المظاهرات والأجتماعات، وينظم قصائد من نار ويكتب مقالات من لهب ... ثم هو يخاصم ويعادي، فرداً، او فئة، او سلطة. وقد يتهور وقد يخطىء. وقد يندم. وتجد ذلك واضحاً في الكثير من شعره ومن نثره. كما تجده في سيرته، وفي علاقاته السياسية والأجتماعية -كما يجده وبشكل اعمق وأوسع القريبون

مكتبة الفكر الجديد

منه في التقاءاتهم وفي حديثه معهم. وبعبارة ان الكثير من حالات الجواهري النفسية تجدها واضحة على وجهه، كما تجدها على لسانه وفي اشاراته.[١١]

*****

والجواهري الذي شغل وسيشغل شعره ارباب الأدب والنقد، والذي وضع وسيضع الباحثون الكثير من الدراسات عنه، بات اسباغ الصفات الطنانة الضخمة على شعره من الأمور المملة، لأن كل صفات الفحولة والثورية وكل ميزات اللغة[١٢] والديباجة قيلت فيه، واصبح يكفي أن يذكر الجواهري "مجردا" فهو يجمع كل صفات "الزيادة". ويكفي ان لا "يعرّف" لأنه يحمل جميع ضروب "المعرفة" ويصح القول فيه انه اليوم خاتمة الشعراء الكلاسيكيين[١٣].

****

وما دامت سمة شعر الجواهري، "الثورية" فمعنى ذلك ان شعره حي، وأنه على احسن ما يكون عافية وسلامة.

والجواهري الناثر هو الجواهري الشاعر، فباستثناء الوزن والقافية فان نثره شعر. بل يمكن القول ان في بعض نثره وزناً وقافية لأن فيه نغماً وفيه موسيقى.. والشعر هو لغة وموسيقى.

وهو في نثره واكثر نثره سياسي يتمثل بالمقالات التي كتبها في صحفه - ذو نفس طويل. فقد تأخذ المقالة صفحة من الجريدة أو صفحتين وله في مثل هذا الحجم غير قليل وهو يختار المفردة المشرقة والعبارة الحية. ويتميز بانه "ينقط" و"يتعجب" و"يستفهم" كثيراً. وقد تتلاحق النقاط وتتابع علامات التعجب وتتراصف اشارات الاستفهام. وهو حين يضع هذه العلامات بالجملة، ففي المواضع التي يريد ويقصد بها إلى المعاني التي يشاء.

مكتبة الفكر الجديد

ومثلما يفضل ان يخلو إلى نفسه حين ينظم، فهو يخلو اليها حين ينثر. ولا يقف قلمه الا عند الحد الذي لا يمكن ان يكتب بعده، فهو لا يكتفي بعشرات الصفحات، مثلما هو يكتفي بصفحة واحدة.

والجواهري في نثره انما يبدو اكثر انطلاقاً واندفاعاً وثورية من شعره بحكم انه يعالج قضايا يومية مهمة حساسة لصيقة بالجماهير وبحكم كونه لسان هذه الجماهير...وهكذا كان حاله في الصحافة التي مارسها ثلاثين حولاً[١٤].

****

والجواهري الرجل وهو هنا ذكر الأنثى ينظر إلى المرأة كأحسن ما ينظر اليها رجل. فهو يراها انساناً سوياً شريكاً للرجل في كل شيء ... في الفراش. وفي الغذاء. وفي اللباس. وفي العمل. وفي العبقرية. وفي الحرية... وأنها لهذا وباعتبارها مخلوقاً سوياً كاملاً، يجب ان تتمتع بأفضل ما يتمتع به الرجل في أي مجتمع متحرر متقدم محترم... في الشكل، وفي اللباس، وفي الثقافة، وفي العلاقات الاجتماعية، وفي القضايا السياسية .. وفي الحب، وفي اختيار شريك العمر. وقصائد الجواهري وكتابته، وما كتبه سواه في صحفه، وما اصبح يؤمن به اليوم وقد جال في العالم شاهد له في ذلك.

والجواهري بين هذا وذاك يرى في المرأة أنثى شهية لابد منها صديقة أو رفيقة، خليلة او حليلة. فهو يتعشقها في كل جزء من جسدها، وفي كل عضو فيه.. بل لعله ما ترك بقعة في جسد المرأة لم يصفه او لم يتغزل به ... في احاديثه وفي شعره. وفي ما ستره وما أظهره. وان كان في السنين القريبة، بل في الأيام الأخيرة، قد سما بنظرته اليها وأخذ يتطلع إلى فوق اكثر مما يهبط إلى اسفل[١٥].

****

مكتبة الفكر الجديد

سيرة الجواهري

نسبه

هو محمد مهدي ابن الشيخ عبد الحسين[١٦] ابن الشيخ عبد العلي ابن الشيخ محمد حسن صاحب"جواهرالكلام" الموسوعة العلمية الفقهية الشهيرة، وقد سميت الأسرة منسوبة إلى هذا الكتاب. اما والدته فهي فاطمة ابنة الشيخ شريف من آل الجواهري ايضا.

نشأته

وقد ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٠٠[١٧] على ما ارجح ويرجح الكثيرون، ودرس في مدارسها وحلقاتها الدينية والعلمية. ونشأ في حجر والده وبين اسرته تحنو عليه اربع اسر دينية وعلمية مرموقة. وكان شأن رجال اسرته وشيوخها وشأن رجال العلم والدين في هذه المدينة المقدسة، يلبس الجبة ويعتمر بالعمة.

وظائفه

وقد عين معلما في سنة ١٩٢٥ بعد أن نزح إلى بغداد وبعد ان تنقل في التعليم بين هذه المدينة وتلك، عين اميناً في قسم التشريفات بالبلاط الملكي في عهد فيصل الأول.

شاعريته

وقد عالج الجواهري الشعر وهو صبي وأخذ يبز شبابه، وكان في وقت ممارسته التعليم وفي وقت عمله بالبلاط قد اشتهر بشعره الذي اخذ ينشر بعضه في الصحف، وكان الكثير منه يتوقع له النبوغ والمستقبل المشرق، اذ كان يضفي عليه النعوت الكبيرة على من هو في سنه وفي شاعريته. وفي الوقت الذي اخذت شخصيته تتميز كان ينهل من معين الثقافة

مكتبة الفكر الجديد

الاجنبية والآراء والنظريات الجديدة الوافدة إلى العراق على شكل كتب، وعلى شكل شباب مثقف واع بعضه درس في الخارج والبعض الآخر اخذ يدرس ويتابع في الوطن.

اشتغاله بالصحافة

وقاده طموحه إلى خوض لجاج المعترك السياسي وفجاجه اذ هو دخله وهو في التعليم فاشتغل بالصحافة واصدر جريدة "الفرات" اليومية السياسية في السابع من شهر ايار ١٩٣٠. ثم اصدر جريدة "الانقلاب" في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٦. وبعد اغتيال بكر صدقي وانتهاء عهد انقلابه، ابدل الجواهري اسم جريدته إلى "الرأي العام" وقد ظلت تواصل الصدور، وتختفي بعض الأوقات مرغمة او مختارة.

كفاحه السياسي

ولعب الجواهري اذ اصبح بحكم من طبيعته واتصالاته احد رجال اليسار دورا كبيرا في مكافحة الفاشستية واوقف جريدته على مهاجمتها وعلى مناصرة الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وعلى تأييد قضايا تحرر الشعوب والحرية والسيادة بصورة عامة. فكان سيفاً مصلتاً بشعره وبصحفه على الحاكمين واسيادهم.

ولم تحل الضغوط والمغريات، ومنها نيابته عام ١٩٤٧[١٨] دون ان يكون من ابرز معارضي مشروع المعاهدة العراقية البريطانية ومن انطق مؤلبي الجماهير ضدها. وكان بين النواب الذين قدموا استقالتهم احتجاجاً عليها. حتى اذا فقد شقيقاً عزيزاً عليه، كان الجواهري في خضم الشعب الهائج وعلى موجه الهادر، يرسل غرر شعره الناطق بالثأر والدم، وينفث حمم نثره الصارخ بالتمرد والثورة.

وخلال كفاحه السياسي والصحافي، وفي فترات غلق صحفه كان يستعير صحف بعض اصدقائه وسواهم ويستأجرها منهم، فيصدرها بدلاً من صحفه المغلقة. واضطر على هجرة وطنه اكثر من مرة، منها حين قصد إلى مصر عام ١٩٥٠ ومكث هناك حوالي السنة

مكتبة الفكر الجديد

ومنها حين التجأ إلى سورية عام ١٩٥٦ ومكث اكثر من سنة ونصف السنة ثم كانت هجرته إلى تشيكوسلوفاكيا في ١٩٦١ وقد دامت سبع سنوات.

المزارع الفاشل

واريد للجواهري ان يشتغل بالزراعة فاعطي ارضاً اميرية في علي الغربي، ولكنه فقد الأرض والمال اذ لمثل هذا لم يخلق الجواهري.

بعد ثورة ١٤ تموز

وبعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعودته إلى بغداد استأنف الاشتغال بالصحافة، ثم صار نقيباً للصحفيين كما صار رئيساً لاتحاد الأدباء، وبعد ان كان من أصدقاء حكام ذلك العهد اصطدم بعبد الكريم قاسم ثم اضطر على وقف جريدته "الرأي العام" ومغادرة وطنه مع عائلته في صيف سنة ١٩٦١، ثم كان ان بيعت مطبعته والكثير من حاجياته استيفاء للديون التي كانت تلفه. وقد عانى من وضع نفسي ومالي عسير حتى قامت ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ فأعادته الى وطنه. كما أنه عاد رئيساً لاتحاد الأدباء.

عائلته

تزوج محمد مهدي الجواهري اربع مرات. كانت المرة الأولى من ابنة عمه "مناهل" وقد توفيت وهي شابة عام ١٩٣٨، وخلفت له ابنته "أميرة" وأبنيه "فرات" و"فلاح"، ثم تزوج ابنة عمه ايضا، شقيقتها "أمونة" وقد انجبت له ابنيه "نجاح" و"كفاح" وابنتيه "خيال" و"ظلال" وأما زوجته الثالثة فهي فتاة سورية وتنتمي إلى عائلة آل بيضون اللبنانية، وقد طلقها بعد مدة قصيرة. وفي المرة الرابعة تزوج من فتاة قروية اثناء أقامته في مدينة "علي الغربي" وقد طلقها ايضا. وكان الزواجان الأخيران من النزوات العابرة التي أملتها ظروف معينة، وقد ندم عليهما كما اخبرني. وللجواهري الآن عدد من الاحفاد، منهم صبية ومنهم اطفال، بينهم بنون وبنات.

مكتبة الفكر الجديد

شكله

والجواهري طويل القامة، نحيف الجسم، ناطق الوجه، طري البشرة، تعلوها ندبات، من الجدري يكاد بعضها ان تضيع بين التغضنات، وكان له شعر كث اشعث، ولكنه قليل الكثافة الآن عن ذي قبل. وهو يعاني من حساسية في رأسه، ظهرت في السنوات الأخيرة، لذلك نصح بتغطيتها، فكان ان اعتمر الطاقية "العرقجين" وقد اصبح جزءاً لا ينفصل من اناقته التي يحرص عليها. وهو كما يعجبه الجمال في غيره، يعجبه ان يبدو هو به، وكثيراً ما يلذ له ان ينصب قامته مشيراً اليها بثقة واعتداد وأعجاب قائلاً ان: هذا أنا.

رحلاته

وقد امضى الجواهري اكثر من عقدين في مدينة النجف حيث ولد، في حين امضى حوالي نصف القرن في بغداد، تنقل في بدايته ولسنوات قليلة بين بعض المدن العراقية حيث تعاطى التعليم فيها. وزار عدداً من الأقطار العربية واقام في بعضها راغباً او مهاجراً او مدعواً. كما زار عددا من بلدان العالم شرقية وغربية، والأقطار الأشتراكية منه بخاصة، راغباً او مهاجراً او مدعواً ايضاً. كما حضر الكثير من المهرجانات والندوات الأدبية والشعرية في عدد من البلدان.

تصرفه

والجواهري عاطفي إلى حد بعيد وكثيراً ما يطلق احكاما عاجلة، وقد يكون اكثرها صحيحاً ولكن قد يكون بعضها خاطئاً وغير دقيق يندم عليه الا انه بين هذا وذاك لاينسى الاساءة اليه ابدا. حتى وإن بدا.

صراعه

وبحكم من فحولته في الأدب والشعر واللغة، فلم تشغل الجواهري معارك أدبية ونقدية، ذلك انه لم يتصدَّ له من ينتقص من اصالته وكفاءته في هذا الساح. غير انه بحكم من

مكتبة الفكر الجديد

المجتمع الذي عايشه واصطرعت فيه مختلف التيارات السياسية والحزبية والطائفية، وبحكم من خطه السياسي، خاض الصراعات الشاجرة وتعرض للكثير من الظروف والحملات القاسية، بسبب من مواقفه السياسية.

مرحه

والجواهري حلو الحديث، ساحر الرواية، كثير الاشارة، مرح النفس، لاذع اللسان. لطيف النكتة، مكشوف الشتيمة. يأنس إلى اللهو، ويلوذ بالجمال ويتعاطى التدخين والخمرة.

خطه

وخط الجواهري من الخطوط النجفية الجميلة غير انه كثير ما يشبك بين الحروف، ففي حين تكون له مسودات صفحات في النثر وفي الشعر ـ منسقة فان له صفحات متشابكة السطور والكلمات. يركب بعضها فوق بعض، أو يتداخل بعضها بالبعض[١٩].

شعره

والجواهري يعيش شعره، فهو يلاحق قصائده إلى ابعد حد ولا ينتهي من قصيدة الا ويرى ان في استطاعته ان يزيد عليها. فيظل يبدل من بعض الكلمات، ثم يحذف بيتاً ويضيف ابياتاً. ويظل يزيد حتى ساعة الالقاء او الطبع، بل ويصادف ان يلاحق قصيدة نظمها قبل عقود.

وليس هناك غرض من اغراض الدنيا لم يطرقه الجواهري في شعره. فله في كل ضرب مجموع من القصيد: في السياسة. والأجتماع. والعاطفة. والوجدان. والمرأة. والحب. والجنس. والمدح. والقدح. والرثاء. والسخرية. كما انه وبوصفه سيد الشعر "الكلاسيكي" تميز بالعامودي، ولكنه نظم الموشح والرباعي وحتى الحديث الموزون ايضا.

على ان ابرز الاغراض التي تتميز بها قصائده هو الغرض السياسي الذي يغلب الأغراض الأخرى. وحتى قصائده في الأغراض الأخرى هذه، تتصارع السياسة مع الكثير من ابياتها وتكاد ان تتغلب عليها[٢٠].

مكتبة الفكر الجديد

شعر لم ينشر

وللجواهري مئات القصائد التي تضمها دواوينه، بعضها مكرر في اكثر من طبعة، في حين ان البعض الآخر وحيد طبعة واحدة. على أن الكثير من قصائده المنشورة في صحفه وفي صحف أخرى، ما زال حتى الآن خارج دواوينه وبينه عدد من القصائد المشهورة. ويرد ذلك الحاجة إلى جهد يبذل لجمعه من الصحف. وقد شرع بتنفيذ مشروع القيام بهذه المهمة وطبع ما لم ينشر في دواوين الجواهري. على ان بين هذا وذاك عشرات القصائد والمقطوعات لم تنشر بعد. كما ان البعض منها فقد، فضاع امره وامحى اثره.

دراسات عنه

والجواهري شخصاً وشعراً هما اليوم موضوع دراسات واسعة، بينها اكاديمية في وطنه وفي بعض الأقطار العربية والعالمية. كما انه من بين المواضيع الدراسية في الاعدادية والعالية في بلاده.

دواوينه

وللجواهري آثار مطبوعة هي ما نشره في الصحف العراقية والعربية وما نشره في الصحف التي اصدرها، شعراً ونثراً. وما طبع له من دواوين ومجاميع. اما دواوينه ومجموعات شعره الصادرة حتى اليوم، فهي:

- (حلبة الأدب) مجموعة قصائد عارض بها عدداً من الشعراء الكبار طبعت عام ١٩٢٣ وأعيد طبعها عام ١٩٦٥
- (ديوان محمد مهدي الجواهري، بين الشعور والعاطفة) الجزء الأول. الطبعة الأولى عام ١٩٢٨
- (ديوان الجواهري) كتب عليه انه جزءان في مجلد واحد طبعة النجف ١٩٣٥

مكتبة الفكر الجديد

- (ديوان الجواهري) الجزء الأول ١٩٤٩ - الطبعة الثالثة
- (ديوان الجواهري)الجزء الثاني ١٩٥٠ - الطبعة الثالثة
- (ديوان الجواهري) الجزء الثالث ١٩٥٣ - الطبعة الثالثة
- (مكسب الثورة الأدبي) كراس اصدرته مجلة "النجف" جمع قصائده في العام الأول لثورة ١٤ تموز ١٩٥٩
- (ديوان الجواهري) الجزء الأول ١٩٦١
- (ديوان الجواهري) الجزء الثاني ١٩٦١

"والجزءان يؤلفان الطبعة الخامسة" وكان قسم منها طبعة شعبية والآخر طبعة ممتازة

- (بريد الغربة) طبع في براغ ١٩٦٥
- (ديوان الجواهري) جزءان المكتبة العصرية بيروت ١٩٦٧
- (ديوان الجواهري) المجموعة الكاملة - دارالطليعة في بيروت ١٩٦٨
- (ديوان الجواهري) المجموعة الكاملة الجزء الثاني في بيروت ١٩٦٨
- (بريد العودة) مجموعة قصائد ١٩٦٩
- (طيف تحدر. يوم الشمال يوم السلام) قصيدة واحدة في كراس ١٩٧٠
- (ايها الأرق) قصيدة مطولة نشرتها وزارة الأعلام ١٩٧١
- (خلجات) مجموعة قصائد نشرتها وزارة الأعلام ١٩٧٢
- (ديوان الجواهري) الجزء الأول ١٩٧٣. وهوالمجموعة الشعرية التي اصدرتها وزارة الأعلام لتضم اشعار الجواهري منذ بدايته حتى الآن وما نشر في الدواوين والصحف وما لم ينشر. والذي علمته بصورة خاصة ان هذه المجموعة لن تضم عدداً من القصائد السياسية لأعتبارات عديدة.

مكتبة الفكر الجديد

صحفه

الصحف التي اصدرها الجواهري مالكاً له او استأجرها أواستعارها من مالكيها هي:

- **الفرات**: اول صحيفة اصدرها. وكانت بداية عهد اشتغاله بالصحافة بعد استقالته من البلاط. صدر عددها الأول يوم الأربعاء ٨/ ٥/ ١٩٣٠
- الأنقلاب، الرأي العام، الدستور، صدى الدستور، الأوقات البغدادية، الغد، الثبات، الجهاد، الجديد، المعرض، العصور.

مكتبة الفكر الجديد

ملاحظات عن الفصل الأول

(١) من قصيدته في ذكرى أبي العلاء المعري عام ١٩٤٤.

(٢) أشتقاقا من الماركسية.

(٣) من قصيدته في تحية المؤتمر العالمي لاتحاد الطلبة ببغداد سنة ١٩٥٩.

(٤) من قصيدته "رسالة مملحة" إلى الفريق أول الركن صالح مهدي عماش عام ١٩٦٩.

(٥) من قصيدته "أجب أيها القلب" سنة ١٩٤٠.

(٦) مما ورد في "على قارعة الطريق" مقدمة ديوانه عام ١٩٤٩، بصيغة المتكلم.

(٧) في منتصف الثلاثينات أرادوا إيفاد الجواهري في بعثة دراسية ولكنه تردد فحرم منها وندم على ذلك. وأرادوا ان يجعلوا منه نائبا عن كربلاء حين كان صالح جبر متصرفا فيها، ولكن المتصرف وقف ضده ففاز احد أصحابه.

(٨) من قصيدته في تكريم الدكتور هاشم الوتري.

(٩) من قصيدته "يا دجلة الخير" سنة ١٩٦٢.

(١٠) من قصيدته "أرح ركابك" التي ألقاها في الحفل التكريمي الذي إقامته له وزارة الثقافة والأعلام عند عودته إلى بغداد عام ١٩٦٩.

(١١) في مقابلة أجراها سامي مهدي نشرت في العدد الصادرفي حزيران ١٩٧١ في مجلة المثقف العربي وصف حالة الجواهري هذه فقال: "كان صوته دائم التغير، فهو يعلو مرة حد الصياح وينخفض اخرى حد الهمس. وبدا لي انه ليطربه ان يستعيد معك ذكرياته، حلوها ومرها. وان تنصت له وتشجعه على الاسترسال معك. فحينذاك تراه وقد احمر وجهه من لذاذة، وتهدج صوته من نشوة كما لو ان حمى خمرة المت به"

مكتبة الفكر الجديد

(١٢) كتب الدكتور إبراهيم السامرائي فصلا في "لغة الشعر عند الجواهري". قال فيه انه"كان للجواهري من الجهد والعناء في التمرس بالكلمة المفردة والعناية بها. فلها في ذهنه وروحه مكان خاص وسحر خاص يقف منه موقف الانفعال والإعجاب فهو يعرف الكلمة وتعرفه وينطلق بها فتعرف به وتصير من مواده...". وقد أجهد الجواهري نفسه وأتعبها وقرأ كثيرا وحفظ أكثر ما قرأ وأعجب به واتخذ من هذا كله مادة يضيفها إلى "تجاربه". ومن يقرأ الجواهري يؤمن ان شيئا من مهارة الشاعر يرجع إلى أسلوبه ولغته. فللجواهري أسلوب خاص ولغة خاصة. ولعل ذلك راجع للطريقة التي اخذ بها نفسه أيام صباه وكيف أنه نجح في الإفادة مما قرأ وحفظ مضيفا إلى ذلك تجاربه في الحياة التي اهتدى إليها بسعة إدراكه وحدة ذكائه".

(١٣) قال فيه جبرا إبراهيم جبرا "ان الجواهري سيبقى آخر من استطاع تجسيد الشعر القديم على أروعه. انه حقا آخر الفحول".

وقال فيه بدر شاكر السياب "الجواهري استاذ هذا الجيل الطالع من الشعراء العراقيين. والحق اني والكثيرون من الشعراء الشباب الاخرين مدينون له بالشيء الكثير. وهو قمة من قمم الشعر العربي في كل عصوره. واعظم شاعر ختم به النهج التقليدي للشعر العربي"

وصفه عبد الكريم الدجيلي في كتابه "الجواهري شاعر العربية" بانه ابرز واقدر شاعر عرفته اللغة العربية "قد استوعب شعره كل الحقبة التي عاشها بكل متناقضاتها فعكس كل واقع عربي في مجتمعنا المتناقض المضطرب. وبالتالي نجد في انتاجه الفكري حتمية التناقض".

(١٤) يقول سليم طه التكريتي في بحثه عن "الجواهري الصحافي".."ان العمل الصحفي الذي مارسه الجواهري طيلة ثلاثين سنة أو تزيد هو الذي يكشف بجلاء جهاد الجواهري الفكري واتجاهاته السياسية ويرسم التيارات الفكرية التي كانت تتقاذفه والأثقال الذهنية والمادية التي كان يتأرجح تحت وطأتها أكثر مما تكشفه قصائده ومنظوماته".

مكتبة الفكر الجديد

(١٥) في كتاب "الجواهري دراسات نقدية" الذي اشرف عليه هادي العلوي فصل كتبه الدكتور داود سلوم معزز بالأرقام عن المرأة في شعر الجواهري وقد حصره في الجواهري والجنس. وعرض بالتفصيل إلى موقف الجواهري من الجنس حين كان شابا أسرته الحواجز المظلمة والقيود الثقيلة وحين همدت فورة الشباب فيه ودخل إلى مرحلة الكهولة وتطلع إلى العالم الواسع الذي اخذ يسبح فيه.

وفي مقابلة نشرت للجواهري في ملحق "الأنوار" الأسبوعي الصادر في بيروت في السابع من كانون الثاني ١٩٦٨، رد الجواهري على سؤال وجه إليه عن رأيه في المرأة فقال : " أنا اعبد المرأة من صميم دمائي. أعبدها كمحراب بدون تقي ولا ورع".

أديـن بدين الحب إني توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

أعبد المرأة لمجرد إنها محراب مقدس. صورة عليا فوق الوصف. وكلما أتيت لأعبر عنها تراني وقد عدت مراهقا ....

وشاعر قد اسكر بطيبه الزهورا يظل مهما كبر مراهقا صغيرا

اعبد المرأة في دمي. في عروقي بعيدا عن أية فلسفة. واعتبر هذا علامة براءة في نفسي وطهارة في قلبي. ولو خيرت ان اصعد إلى المشنقة لاخترت ان تكون المرأة سببا لذلك"

(١٦) توفي والده عام ١٩١٧ عن خمسين عاما وتوفيت والدته عام ١٩٦٢ وهو في غربته. أما جده الاكبر الشيخ صاحب الجواهر فقد توفي في شهر حزيران ١٨٥٠. وفي الصفحة ٨٤ في الجزء الثالث من كتاب الدكتور علي الوردي "لمحات من المجتمع العراقي الحديث" صورة وصفية لمكانته الدينية والعلمية ولحياته العامة.

(١٧) يرى عبد الكريم الدجيلي ان الجواهري ولد في النجف في ١٨ ربيع الثاني عام ١٣١٨ هجرية، أي ١٩٠٠ ميلادية، ويقول انه يحلو للجواهري ان يكون تاريخ ولادته عام١٩٠٣.

(١٨) برغبة من عبد الاله الوصي على العرش انذاك وبتدخل منه دخل الجواهري المجلس النيابي.

مكتبة الفكر الجديد

(١٩) في الكتاب نماذج مصورة من خطه لقصائد أو لمشروعات قصائد ولبعض الرسائل منها ما هو موجه لمؤلف هذا الكتاب.

(٢٠) وصف الدكتور علي جواد الطاهر شاعرية الجواهري بقوله:

"استوعب الجواهري تراثا كاملا على خير ما يكون الاستيعاب حفظا واعجابا ونقدا. فجاء خلاصة ذكية بارعة لخمسة عشر قرنا واكثر من الشعر والادب... والبداوة والحضارة. واثرى التراث بنفسه بتجارب عجيبة غريبة، لا تدري ولا يدري كيف التقت متناقضاتها في نفس واحدة. وهو اذا ضم من التراث ما ضم، واختزن من التجارب ما اختزن، لم يحل القديم فيه دون الجديد، ولا البحتري دون السياب، ولا النجف دون براغ. انه لا يسد اذنيه عما لم يسمع، ولا يغمض عينيه عما لم ير. واستغل كل شيء، كل شيء من اجل هدف واحد، هو الشعر. فجاء هذا الشاعر على النمط العالي والضرب النادر من الصور".

مكتبة الفكر الجديد

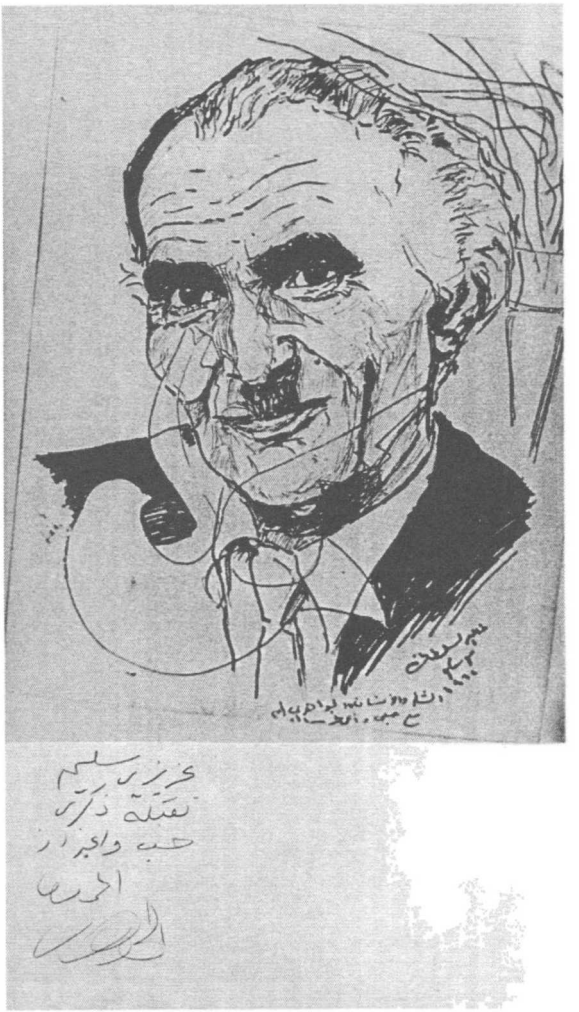

صورة رسم للجواهري مهداة من راسمها في موسكو

– في ظهرها كتب الجواهري اهداء للمؤلف

مكتبة الفكر الجديد

الفصل الثاني

الجواهـري بلسانه

نصوص أجوبة الجواهري على الأسئلة التي وجهها اليه مؤلف الكتاب في اللقاءات(*) والمراسلات الذي تمت بينهما في الفترة التي امتدت من نيسان ١٩٧١ - أيار ١٩٧٣ والتي تضمنت:

- لقاء مطول في ٢٨ نيسان ١٩٧١
- ٣ لقاءات في ١ شباط، ٥ شباط و ٨ اذار ١٩٧٢
- رسالة الى المؤلف (من براغ) - ٢ ايلول ١٩٧٢
- لقائين في ٩ و ١٦ أيار ١٩٧٣

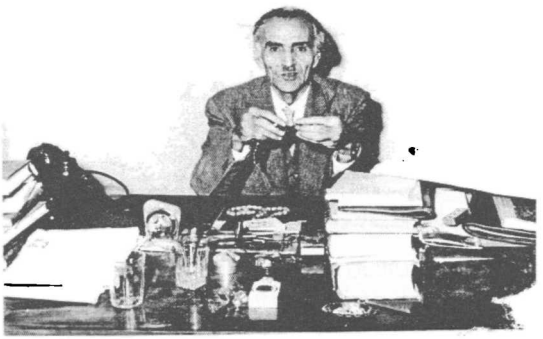

صورة للجواهري في مكتبه في جريدة الراي العام

(*) كل اللقاءات جرت في دار الشاعر بحي القادسية (حي الصحافيين)

مكتبة الفكر الجديد

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٢٨ نيسان ١٩٧١

في اللقاء الأول الذي تم بيننا، زرت الجواهري في حي الصحافيين، ووجهت اليه العديد من الأسئلة. امتد اللقاء من الضحى حتى العصر مستغرقاً سبع ساعات. وقد سجلت الأجابات في دفتر خاص، وقع الجواهري عند آخر كلمة فيه:

"صح ما نقله عني شخصا ومجلسا اخي الكريم سليم البصون"(*)

• • •

السؤال: ماهو اسمك الكامل ونسبك من جهتي الوالد والوالدة وكيف سميت عائلتك بآل الجواهري؟

الجواب: الأسم الأصلي هو مهدي وسميت بمحمد مهدي على قاعدة خير الأسماء ما حمد وعبد. ووالدي الشيخ حسين وسمي ايضا بعبد الحسين، وجدي هو عبد العال وسمي بعبد العلي، وسارت التسمية هكذا عبد علي. وأسم الوالدة فاطمة ونسبها إلى آل الجواهري ايضا. والجواهري اسم الأسرة نسبة للشيخ محمد الحسن[١] مؤلف الموسوعة الشهيرة "جواهرالكلام" حيث سميت الأسرة بأسم الكتاب. وهذا الكتاب هو عبارة عن مجلدات ضخمة، يعتبر من المراجع الثلاثة او الأربعة التي لا بد منها في نيل مرتبة الأجتهاد. فلا يمكن للإمام الديني ان يجتهد دون قراءتها. وهذا الكتاب الضخم المطبوع طبعات عديدة. يدرس ويناقش في الحلقات وعلى المنابر، وقد تطول دراسته ومناقشته لعدة سنين هو وكتاب كشف الغطاء الذي سميت به اسرة كاشف الغطاء.

أما والدي فشأن كل واحد مثله، سار على طريق التخصص بالشرائع والأحكام، وكان جزءا لا يتجزء من المحيط الذي يعيشه من حيث علاقته بالأدب والشعر،

(*) يمكن رؤية صورة من التوقيع في نهاية محاضر هذه الجلسة.

مكتبة الفكر الجديد

مع الفوارق التي عليها هذا أو ذاك. فهناك اناس ينجحون ويبرزون، وهناك أناس يبقون كملكات ادبية عامرة. ووالدي واحد من هؤلاء، وله ديوان شعر مخطوط في مكتبة آل كاشف الغطاء وله بعض القصائد الفاخرة، فقد خلق ليكون شاعراً. وله قصيدة شهيرة يقول مطلعها:

غنى عن الراح في ريقك الخصر وفي محياك عن شمس وعن قمر

ولوالدي مقطوعات شعرية في النجف كان يتعاطى بها الأدباء والشعراء وتتلى في المجالس. غير انه لم يكن ينشر قصائده. وقد قرأت انا قسماً من هذه القصائد.

السؤال: ماهي القرابة بين آل الجواهري وآل الشرقي وآل بحر العلوم؟

الجواب: ان الألتحام بين آل الجواهري وآل الشرقي ليس بعيد العهد، وانما هو اقرب من الالتحام مع آل كاشف الغطاء وآل بحر العلوم. ذلك ان الشيخ جعفر الشرقي والد الشيخ علي الشرقي كان متزوجاً من عمتي شقيقة والدي. ومن هنا جاءت هذه الرابطة، فوالدي كان خال الشيخ علي الشرقي وكفيله بالرضاعة ذلك ان والده توفي حين كان علي يرضع وقد احتضنه والدي ورباه التربية العلمية والأدبية التي عرف بها. اما الرابطة مع آل بحر العلوم فهي ابعد. ذلك ان الشيخ صاحب الجواهر كان استاذ السيد مهدي بحر العلوم مؤسس الاسرة وتسميتها بهذا الأسم هو ايضاً نسبة إلى كتابه الشهير في الفقه الذي يدرس ويعتبر مرجعاً علمياً بارزاً. وكان الشيخ صاحب الجواهر في اواخر حياته قد تزوج من ابنة السيد الكبير بحر العلوم وتكنى بالعلوية وقد انجبت له اصغر شقيقين وهما اصغر اولاده الآخرين. وقد توفي عنهما وهما يدرجان، وكان احد هذين الشقيقين جدي عبد العال.

اما الأمر بالنسبة لآل كاشف الغطاء فان زوجة جدي التي هي جدتي كانت ابنة الشيخ علي كاشف الغطاء وهو من شيوخ كاشف الغطاء البارزين. وكانت تسمى "صيتة" وهو اسم بدوي لان امها التي هي زوجة الشيخ علي هي ابنة الشيخ سمرمد

مكتبة الفكر الجديد

الشهير بشيخ عشائر آل زبيد في الحلة. ومن هنا ايضا تأتي صلة القرابة مع آل القزويني في الحلة لان والد السيد محمد علي ابرز زعماء القزاونة وعلى هذا فان السيد محمد علي كان ابن خالة والدي، ويمكن الرجوع في صدد الوقوف على تفصيلات الاسرة الى المرحوم الشيخ علي الشرقي في مقدمته لديواني الصادر عام ١٩٢٨[٢].

السؤال: في أي حي ولدت في النجف الأشرف؟ وما هي ذكرياتك عن هذا الحي وهل زرته بعد أن نزحت إلى بغداد؟

الجواب: ولدت في النجف، في حي المشراق، وفي بيت والدي. ولي ذكريات لا انساها ... كيف نشأت ودرجت وراهقت وأدركت الشباب[٣]. اكاد اذكر كل شبر فيه وفي المدينة. وقد فارقت الحي حين خرجت من النجف في سنة ١٩٢٦ على ما اذكر. وعدت اليه مرات عديدة. عدت اليه بصفة رسمية حين درّست في ثانوية النجف مرتين. وزرته قبل حوالي عشرين سنة مرة، وكان ذلك عام ١٩٥٢ ولم ازره حتى سنة ١٩٦٩ حيث مكثت في النجف حوالي الساعة ونصف الساعة للمشاركة في تعزية أحد شيوخ العائلة وهو الشيخ محمد حسين (أبو موسى) وكان عالماً فاضلاً، وعدت من هناك رأسا إلى بغداد.

واذكر جامع الشيخ صاحب الجواهر حيث توجد مقبرتنا، وهي واحدة من اشهر المقابر المرفوعة عالياً في النجف وتسمى "بالأبواب الزرق" على غرار "القباب الزرق". وهناك تتقابل مع مقبرة "القزاونة". وقد انشيء هذا الجامع على ما يبدو في الموضع الذي كان يصلي به الشيخ صاحب الجواهر. وبعد مدة على وفاته ، شيد من جديد وأقيمت فيه المقبرة بشكلها الكامل الحالي لتكون لجميع من يتوفى من العائلة، وقد كتبت على كاشي الأبواب الأزرق القديم تواريخ وفاتهم شعراً.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: ما هو تاريخ ولادتك الحقيقي؟ ففي بعض احاديثك تقول انك ولدت في سنة ١٩٠٣. وذكر في جواز سفرك مرة ان تولدك في عام ١٩٠٧. والبعض يقول انك ولدت عام ١٩٠٠، في حين ان هناك من يدّعي انك ولدت قبل هذا التاريخ. فماذا تقول انت؟

الجواب: أن ذكر تاريخ ولادتي قبل عام ١٩٠٠ كذب صراح. والحقيقة ان ذكرياتي عن الصغر تشير إلى ان ولادتي تتراوح بين ١٩٠٠ و١٩٠٣ ولست أعرف التاريخ بالضبط بسبب ان الولادات كانت تكتب بالتاريخ الهجري وكانت لا تسجل رسمياً فعلا. ذلك أن العوائل او اولياء الامور كانوا لا يلتزمون ولا يدينون بالرسميات. وكانت التواريخ الهجرية تحلل إلى السنين الميلادية فيحصل فرق ثم يحصل الضياع في معرفة التاريخ بالضبط.

لقد توفي والدي وأنا مراهق في سنة ١٩١٧ او ١٩١٨[٤]. يعني بعد الاحتلال البريطاني مباشرة. وكان والدي ممن شاركوا في حملة الكوت ضد الانكليز قبل دخولهم بغداد باعتباره من أعلام الدين البارزين الذين حاربوا الانكليز وكان من زملاء ومرحلة السيد محمد سعيد الحبوبي كبير آل الحبوبي. ولأجل ان اؤكد على سنة ١٩١٧ بانني كنت حين توفى والدي مراهقا أذكر انني كان قد أدركني اوان الختان. وعندنا التزام بان لا يتجاوز اجراء الختان سن الخامسة عشرة[٥].

واما جواز سفري فمكتوب فيه انني من مواليد ١٩٠٣ الا جواز سفري الأخير وهو الذي عدت به من الغربة. وكان هذا الجواز قد حصلت عليه في سنة ١٩٦١ حين هاجرت من العراق واقمت في براغ. فقد كتب ضابط السفر المختص انني من مواليد سنة ١٩٠٧ وكان ذلك بعد ان نظر اليّ وتطلع في. وأنا اشكره جدّا، فلم يسألني عن عمري. وكان ارحم من المؤرخين، بل وحتى ارحم من نفسي. وقد سألته كيف قدّر عمري بهذه السنوات ولم يسألني، فقال ان هذا هو تخمينه. وقد فرحت بذلك كثيراً. واذا كنت قد حصرت سنة ولادتي، الا انني لا ادري في أي شهر كنت قد ولدت.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: حدثنا عن دراستك الاولى، وعن دراستك الأدبية وعلى من درست فنون الأدب واللغة؟

الجواب: دخلت المدرسة العلوية في النجف وانا صبي. ونلت الشهادة الابتدائية ثم دخلت القسم الرشدي وهو ما يعرف بالثانوية ومكثت عامين. وبحكم المحيط الذي عشت فيه حيث تحيط بي ثلاث اسر من اشهر والمع البيوت الدينية والعلمية والادبية فقد رضعت فنون الادب والمعرفة والشعر منها. وكنت استظهر القرآن ونهج البلاغة والبيان والتبين والأمالي للقالي وأدب الكاتب والأغاني ومقدمة ابن خلدون ودرست كتب البلاغة وحفظت ديوان المتنبي كاملاً كما حفظت لأبي تمام البحتري والشريف الرضي. ودرست على مجموعة من الاخوان الذين عاصروا نشأتي مثل اخي الكبير عبد العزيز وابن عمتي علي الشرقي كما درست الحساب والمنطق والعلوم الغريبة على السيد ابي القاسم الخونساري والبيان والمعاني على الشيخ مهدي الظالمي والشيخ علي ثامر والفقه على السيد موسى الجصاني والسيد حسين الحمامي. كما كانت لي حافظة قوية اذ كان في وسعي أن احفظ خمسمائة بيت في اقل من يوم.

السؤال: متى كان استقرارك في بغداد؟

الجواب: نزحت من النجف إلى بغداد في عام ١٩٢٦ على ما اذكر ولم ابق فيها الا مدة قصيرة. اما المرة الثانية فكانت في نهاية عام ١٩٢٦ حيث استقريت فيها.

السؤال: متى تعاطيت التعليم؟

الجواب: تعاطيت التعليم لأول مرة في سنة ١٩٢٧، وكان ذلك في مدرسة الكاظمية الابتدائية، وقد بقيت مدة قليلة بلغت الثلاثة اشهر، ثم استدعيت إلى البلاط الملكي لتعييني في التشريفات.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: كيف عينت في البلاط الملكي؟

الجواب: على اثر الضجة التي حدثت بنتيجة موقف ساطع الحصري مني فقد استدعيت إلى البلاط للقاء الملك فيصل الاول. وكنت ارتدي الجبة والقفطان واعتمر العمامة. وقد اظهر الملك عطفه نحوي واصدر أمره بان اكون احد افراد حاشيته، حيث عينت اميناً في دائرة التشريفات وفي تلك الفترة وعلى الرغم من حراجة موقفي بوصفي موظفا في بلاط الملك فقد كنت انظم القصائد السياسية كما نظمت بعض القصائد المكشوفة، الأمر الذي سببت فيه الحرج للملك فيصل. ولا أنسى القول ان تعييني في هذه الوظيفة جاء ضربة قوية لساطع الحصري[٦].

السؤال: هل ابعدت عن البلاط؟

الجواب: لم ابعد عن البلاط ، وانما استقلت قبل منتصف سنة ١٩٣٠ ولم تقبل استقالتي. وظللت ادخل على الملك فيصل في زيارات خاصة بدون اذن كأنني ما زلت موظفاً في البلاط. وكان آخر من معي في ذلك الوقت السيد ناصر الكيلاني، رحمه الله، فقد توفى اخيراً. ثم جمدّت زياراتي للبلاط واصدرت جريدة "الفرات" في سنة ١٩٣٠ حتى قبلت استقالتي.

السؤال: ماهي بداية اشتغالك بالصحافة، واي الصحف اصدرت؟

الجواب: اشتغلت بالصحافة في عام ١٩٣٠ كما اسلفت وذلك باصدار جريدة الفرات. وبعد ذلك اشتغلت بالتعليم ثم عدت إلى الصحافة عام ١٩٣٦ فأصدرت جريدة "الانقلاب" وبعد اغتيال بكر صدقي ابدلت "الانقلاب" إلى "الرأي العام" التي ظلت حتى نهاية عهدي باصدار الصحف، تخلل ذلك اصدار بعض الصحف اثناء سلسلة التعطيلات التي تعرضت لها "الرأي العام" وفي آب ١٩٤٦ اصدرت جريدة "صدى الدستور" كما استعرت صحف بعض الاصدقاء واستأجرت صحفا اخرى[٧].

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: ماذا تذكر من بعض الاحداث التي رافقت بداية اشتغالك بالصحافة ؟

الجواب: بعد مضي فترة قصيرة على اصدار جريدة "الفرات" نشرت مقالاً ضد حفنة من اصحاب المجلات والصحف الذين كانوا موظفين في وزارة المعارف في نفس الوقت. وكانوا من الحاسدين والحاقدين وتسيّرهم الايادي. وكان المقال قد كتب باسلوب بدائي عنيف في حين كان يمكن ان يكتب باسلوب آخر ويؤدي إلى نفس الغرض. وكان المقال كشفاً لكل ما في وزارة المعارف من مباذل وارتكابات على ايدي هذا النفر. وكان وزيرالمعارف آنذاك هو السيد عبد الحسين الجلبي. وقد اغلقت جريدتي نتيجة هذا المقال وبقيت حوالي ثلاث سنوات او اقل جليس البيت وقد تركت وظيفتي العالية جداً في ذلك الوقت في البلاط كما اغلقت جريدتي[٨].

وبعد هذه الفترة القاسية جداً التي اعدها اول مرحلة تفجري الشعري بسبب من ضغط الاحداث، والتي تفجرت عن قصائد تمشي مع المرحلة الاخيرة من شعري، يعني انها على مستوى عال، بعد هذه الفترة التي امتدت حوالي الثلاث سنوات عدت إلى المعارف وكان ذلك في اواخر عام ١٩٣٢، حيث درّست في المدرسة المأمونية النموذجية وكان الملك فيصل منتمياً اليها رمزياً بصفته (المعلم الأول) واعقبني في التدريس بمكاني المرحوم مصطفى جواد بعد ان نقلت إلى شعبة التحرير في ديوان وزارة المعارف وبقيت هناك مدة ولكنها غير طويلة أي حوالي السنة ثم شغر تدريس اللغة العربية في ثانوية البصرة، وباصرار مني انتقلت إلى هناك وبقيت ثلاثة او اربعة اشهر ثم عدت إلى بغداد ومنها انتقلت إلى التدريس في ثانوية الحلة بضعة اشهر حتى العطلة الصيفية ثم عدت بعدها إلى التدريس في البصرة. وهذا التنقل كان برغبة مني ذلك لأنني أحب تبدل الأجواء ما عدا التدريس في البصرة لأول مرة اذ كان ذلك ابعاداً لي بسبب قصيدة سياسية عدّت في حينه تجريحا للملك فيصل. وما عدا هذا الأبعاد كان النقل كله بطلب مني. ومن التدريس في البصرة للمرة الثانية انتقلت إلى ثانوية النجف وكان ذلك

مكتبة الفكر الجديد

بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٥، وانتقلت بعد ذلك وبطلب مني إلى بغداد ودرّست في دار المعلمين بالرستمية. وكان ذلك على أثر قصيدتي الشهيرة (حالنا اليوم أو في سبيل الحكم) انها كانت قصيدة قاسية جداً على الحاكمين واحدثت ضجة خطيرة وقد اغلقت الجريدة التي نشرتها وهي جريدة "الاصلاح" للمرحوم مظفر فهمي[٩]. فبعد نشر القصيدة احيل مظفر فهمي باعتباره المدير المسؤول وأنا باعتباري ناظم القصيدة إلى المحكمة. ولكن فوجئنا بعد ذلك بغلق الدعوى، فقد أخبرني مظفر فهمي انه فوتح لتعينيه مدير ناحية وقبل بذلك، وأن الدعوى ستغلق. وقد ذهب هو وحده إلى المحكمة ولم أذهب لعلمي النتيجة مسبقا، وألغيت الدعوى. ولكني احلت إلى مجلس الانضباط العام بوصفي من موظفي الدولة، وبعد ما يشبه التبرئة من المجلس وألاكتفاء بتوبيخي شفهيا وليس تحريرياً اعيدت رواتبي الي وكانت مجمدة بسبب من احالتي إلى هذا المجلس، وانتقلت وبطلب ملح مني إلى بغداد. وبعد ذلك انتقلت إلى ثانوية الناصرية ومكثت فيها شهرين او ثلاثة حتى بداية العطلة الصيفية. ثم قدمت استقالتي من التعليم نهائياً. واصدرت جريدة "الانقلاب" سنة ١٩٣٦ تأييداً للانقلاب الذي قاده بكر صدقي، وبعد فشل الأنقلاب استبدلت اسم جريدتي "الانقلاب" باسم "الرأي العام".

وأريد هنا أن أشير إلى انني طيلة حياتي لم اسجن، أي لم يصدر قرار بسجني واسجن الا في وزارة حكمت سليمان وهي وزارة الانقلاب فقد جعلت من موقفي من قضية اللحم "الكاشير" ومناصرتي لفقراء اليهود حجة لتلفيق التهم ضدي وفي الواقع استغل موقفي هذا من مناصرة اليهود للانتقام مني ردا على عنف معارضتي للأنقلاب[١٠].

السؤال: في اية سنة تزوجت، وكم كان عمرك؟

الجواب: لقد تزوجت سنة ١٩٢٨ وأنا في البلاط من أبنة عمي المرحومة "أم فرات" واسمها "مناهل" وكانت في سن الخامسة عشرة أو السادسة عشرة. وتوفيت وهي شابة

مكتبة الفكر الجديد

عمرها اربعة وعشرون او خمسة وعشرون عاماً[١١] وقد أنجبت أميرة وفرات وفلاح. ثم تزوجت من زوجتي الحالية اختها "أم نجاح" وأسمها "آمنة" ودرج اسمها "أمونة" وقد أنجبت نجاح وكفاح وخيال وظلال، علما ومع شديد الأسف مات لي ثلاثة اولاد، اثنان من "ام فرات" وهما "رامونا" وقد توفيت عن ثماني او تسع سنوات، وانا في السجن، وقد حطمتني فقد كانت عزيزة علي ومتعلقة بي. و"فائقة" وكانت على اسمها. ومات لي طفل وكان اسمه "سلاح" انجبته لي "ام نجاح" توفي في شهره الأول او الثاني. فلو كان هؤلاء احياء لكان لدي عشرة بين بنين وبنات، ويسرني لو كانوا كذلك[١٢]. وتزوجت ثالثة وهي سورية وتنحدر إلى آل بيضون الأسرة اللبنانية الشهيرة اثناء اقامة مهرجان المعري في دمشق، وقد ندمت على ذلك وطلقتها بعد مدة قصيرة. وتزوجت الرابعة اثناء وجودي في "علي الغربي" وطلقتها ايضا، فقد كان ذلك نزوة مني.

السؤال: كيف اخترت اسماء اولادك، وهل كانت لك يد في اسماء اولادهم؟

الجواب: ان الأمر بالنسبة إلى "فرات" هو خلاف ما يتصوره الناس من انني اسميت اسم الجريدة باسم "فرات" وانما اسميت "فرات" باسم الجريدة الذي يدل على المحيط الذي عشناه في النجف وفي منطقة الفرات كلها. واما ابنتي "اميرة" فأسم كان يكثر في تلك الفترة. واما "فلاح" فكان المفروض ان اسميه "باسم" ابن المتنبي العظيم "محسّد" ولكن اهل البيت هم الذين اختاروا له الأسم. بيد ان الأسم الذي اردته ظل في خاطري حتى ولد ابن "فرات" فأسميته "محسّد" فبدلاً من ان يكون ابني صار ابن ابني. واما أسماء "نجاح" و"كَفاح" فهما من الأسماء الشاعرية، وان كان وقع خطأ في الأسبقية اذ جاء "كفاح" بعد "نجاح"في حين يجب ان يكون النجاح بعد الكفاح. وقد اخترت انا الأسمين. واما بالنسبة للبنات فقد اخترت انا ايضا اسمي "خيال" ثم "ظلال". وانا معتز بهذه الأسماء كل الأعتزاز.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: متى بدأت نظم الشعر؟

الجواب: بدأت النظم حين كان عمري اربع عشرة او خمس عشرة سنة. وكان الأمر اشبه ما يكون بقرزمة لنفسي ولم اكن لأجرؤ على النشر. وأظن انني بدأت النشر حين كنت في سن السابعة عشرة. وكان ذلك في جريدة "العراق" ولم يكون هناك جرائد كثيرة او تعني بالشعر. وقد كان لي من بعد وانا في النجف مراسلات مع المرحوم رفائيل بطي، وكانت بيننا رسائل للأسف انها راحت وبعد سنتين، على ما اذكر اخذت ابعث بشعري إلى الجرائد الوطنية المعروفة مثل "الرافدين" وكانت مقطوعاتي تنشر واوصف بالنابغة. وجريدة "الرافدين" هذه كان صاحبها السيد رشيد الهاشمي واخوه الشاعر المعروف محمد الهاشمي الذي كنت معجباً بشعره وبشعر رضا الشبيبي .

السؤال: اتذكر اول قصيدة نظمتها ونشرت لك وفي اية سنة؟

الجواب: ان اول قصيدة تعنيها كانت قطعة رائية نشرتها في جريدة "العراق" وكان عمري بين سبع عشرة وثماني عشرة سنة. وهي غير موجودة لدي ولم تنشر في دواويني.

السؤال: متى بدأت شرب الخمرة ؟

الجواب: اذكر الحادثة وكأنني اعايشها الآن. فحين كنت في البلاط الملكي كنت لا اشرب في البداية وكنت اعتمر العمة والجبة. وقد ابدلت هذا الزي بعد سنة او سنتين. وكانت البدلة الأولى عند خياط الملك فيصل وبتحويل من الملك على الخياط. واما حادثة شربي الخمرة ففي ذات يوم وانا في البلاط، كانت والدتي وبصبحتها اختي الصغيرة قد عادت من زيارة "الأمام الرضا" في خرسان، فخرجت لأستقبالها في خانقين عن طريق الحدود وكان هناك مدير المزرعة الملكية فدعاني في فترة الأنتظار قرب المحطة. وكانت الجرعة الأولى وهي من الويسكي. وكان الدافع لشربي هو المجاملة اكثر من الرغبة في الشرب. ولم اجرؤ على تناول اكثرمن جرعة، فما شعرت الا انني استرحت. وكانت هذه الحادثة هي التي فتحت الباب

مكتبة الفكر الجديد

أو هي التي حلت العقدة. وظللت حتى الآن اشرب، وكنت افضل العرق على بقية المشروبات بأستثناء ما يقدم في الحفلات الرسمية والمناسبات، ولكنني بعد سفري إلى براغ صرت افضل بيرة "بلزن" الشيكوسلوفاكية العالمية الشهيرة التي مسحت عندي كل مشروب آخر.

السؤال: متى بدأت التدخين وكم سيكارة تدخن في اليوم؟

الجواب: بدأت التدخين قبل بداية الكأس. بدأته في بداية البلاط وانا ابن اربعة وعشرين او خمسة وعشرين عاما، ولم اكن ادخن قبل ذلك. وقد بلغ الأمر بي ان صرت ادخن مائة سيكارة من السكاير الممتلئة. وبلغت هذه الذروة في التدخين وانا ادّرس في ثانوية النجف عام ١٩٣٤. اما الآن وفي براغ فقد نقص ذلك العدد كثيراً، اذ انني ادخن سيكارة كل ساعة او اقل. وعلى اية حال لا تتجاوز السكاير العشر في اليوم. ولكن عندما اعود إلى بغداد وتبدأ صحبة الأصدقاء والزيارات، اتجاوز هذا العدد، على ان لا يزيد على العلبة الواحدة سواء كانت عراقية او اجنبية.

السؤال: هل لك ان تحدثنا عن القصيدة المكشوفة وحادثة استدعائك من قبل الملك فيصل بشأنها[١٣]؟

الجواب: كان عنوان القصيدة "جربيني" ونشرت بتوقيع مستعار هو"ابن سهل" في جريدة "العراق"وعندما نشرت القصيدة استدعاني الملك فيصل وسألني عما اذا كانت القصيدة لي، فلم انكر انها لي. فتركني وعاد إلى مكتبه، ثم استدعاني وكان يتصفح الجريدة وقال لي "هذا شيء بديع يا ابني محمد" ولكن اخي "علي" زعلان واعتبرالقصيدة كفراً فاذهب اليه واعتذر له.

السؤال: ما رأيك في الجمال. وكيف تراه؟

الجواب: انا ادين بأن الدنيا بلا جمال لا تسوى شيئا. وملحمة "ياندیمي يا ايها الأرق" فيها هذا الرأي بما يساوي كتابا:

مكتبة الفكر الجديد

يا نديمي ان الجمال متـــــاع وحياة بـلا متـــــاع جحيـــــــم
ليت هذا النصف اللطيف اقتراع لا كظيـــظ منـــه ولا محـــروم
ظلم الشرق عنـد شرق جيـــاع كضباع. وعنـد غـــرب حريـــم
يـا نديمـــي وهكـــــــذا سيدوم في صـــراع مـع الشقاء النعيم

وكل قصائدي تدلك على عراقة حبي للجمال وللحياة.

السؤال: رأيك في المرأة وكيف تراها؟

الجواب: هذا الجواب مرتبط بالسابق. فصحيح ان جمال الحياة له مسالك عديدة. ولكن سؤالك كما ارى هو جمال الجنس على اعتبار ان المرأة هي الجنس فأنا ارى فيها كل الجمال.

ياندیمي: وامـس خمس كعـاب كاشفـات الصـدور واللبـــات
حـول فـرد جمعن كالانصـــاب لصـق خمس كالهيـم في الفلوات
كعطاش إلـــى عتيـــق شراب الزمـوا بالصيـــام والصلـوات
فهـم يلعقـون فـــي الخـلوات مالدى غيرهـم من الصبـوات[11]

السؤال: إلى أي حد تؤمن بحرية المرأة؟

الجواب: اؤمن بحرية المرأة إلى ما لا حد. إلى ما ليس له حد. فأنا لا أومن بالحدود. وادين حتى بالطبيعة واعتبر ان كل ما تعارف عليه البشر من قبل ان تحد منه الحدود والشرائع والأنظمة، هو طبيعي. على انني اقرن هذه الحرية بما يتفق مع الشرف.

السؤال: ما رأيك في الموضات الحديثة تطويلا او تقصيرا؟

الجواب: اعتبر ذلك من الأمور التي كان يجب أن يفرغ من الحديث عنها قبل مليون سنة وأن يبحث الآن في أمور أبعد من هذا حرية.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: ما رأيك في موجات الشعر الحديثة، وما يسمى بالشعر الحر؟

الجواب: باختصار انني لا ادين بهذا الشكل من الشعر. بكل ما يحاط به من مهازل او بأدعياء. انني لا ادين به بهذا الشكل الذي يحيطه الضجيج والعجيج، وفي فترة معينة حين لا يسمح لحرية الفكر ولانعدام الرأي المقابل. وهذه الضجة ما عيّشت احدا. ولكن باستثناء هذا الضجيج، فأنا وبرغم كل ما يدعى ويصنع لا ادين بأختلاق الأشكال لتغطية المضمون والفكرة او الفحوى. ولا سيما اذا كانت هذه الأشكال نفسها هزيلة. يعني إذا لم يكن الحرف العربي في مكانه، أي لم يأخذ مكانه. فلا اعتبر ذلك شكلا. ولكنني في نفس الوقت ادين بأن الشعر شعر، أي شكل اتخذ. أي ان الشعر،هو هذا الشعر العظيم الذي يهزنا بأي شكل جاء. فالشعر لا تصعّد منه الأدعاءات اذا كان الحرف فارغا ولا تنزل منه كونه جديداً اذا كان مكتملاً[١٥].

السؤال: أي الشعراء القدامى شاعرك؟ واي الشعراء المحدثين احياء او امواتا شاعرك؟

الجواب: النمط الأعلى للشعراء القدامى عندي اثنان. احدهما لأكتمال الشخصية عنده بمعناها الرجولي وهو المتنبي العظيم الذي تكاد تحسه غادياً او رائحاً امامك، او انك تحس وجهه وتراه بين السطور. هذا إلى جانب ابداعه الفكري العميق طبعاً. اما كشاعر وفنان اصيل بكل معنى الأصالة فهو البحتري. فعندي انهما متداخلان لأنني ادين بشخصية الرجل وباصالة الشعر. وليس معنى هذا ان البحتري ليس له شخصية. ولكن شخصية المتنبي طاغية. وشخصية البحتري فيها جمال الانكشاف على طبيعتها. اما بصورة عامة فأنا ادين بعظمة الشعر العربي، من زمن البداوة في الجاهلية حتى الآن. وعلى ذكر الجاهلية فلا ادري احدا في الأمم من يشارك العرب في كونهم رعاة غنم وماشية واصحاب معلقات في نفس الوقت.

هذا بالنسبة للشعراء القدامى اما بالنسبة للشعراء المحدثين، فبصرف النظر عن ميوعة شخصية شوقي، فقد كان في القمة في زمنه. كان لا يجاريه شاعر لا حافظ

مكتبة الفكر الجديد

ولا الرصافي. وفي بعض الأحيان لا يقربون منه ايضاً. واما بعد شوقي، فأنا في الحقيقة ومع الأسف استعمل كلمة. كان "لأنه ما زال حيا، فهو بدوي الجبل" فقد سكت سكوت اليائسين[١٦].

السؤال: هل ترى ان نساءنا الشاعرات بلغ بعضهن مرتبة بلغها الشعراء الرجال؟

الجواب: لا. ابدا ومع الأسف. وهذا الواقع لم تبلغه اية شاعرة في كل تاريخ الحرف العربي. واقدّر مع نفسي ما هو السبب. انه ليس تصنيف الناس إلى رجل وامرأة. وانما تاريخ الأمة العربية ترك الأحداث والنكبات للرجال فقط. وهذا ما اثار وأحيا الشاعرية لدى الرجال في حين ان المرأة تركت للبيت. فلم تستثرها الأحداث كما استثارت وعايشت الرجال.

السؤال: اية فترة في حياتك تعتبرها اكثر الفترات نضوجاً وثورية في شعرك؟

الجواب: اعتبر فترة الأربعينات هي الفترة التي اكتملت فيها عندي شاعريتي وثوريتي. ويمكن ان يكون ذلك بفعل الهزة العالمية والأنفتاح على الأفق الواسع للانسانية وللمفاهيم السياسية، ولمحاربة الطغيان والتحكم والتسلط. ان الوصول إلى القمم البعيدة عالمياً لم يحدث. وانا لا اعتبر نفسي قد وصلت واصبحت عالمياً. لأنني ابن مجتمع يفرض علي ان اشد اليه وأن ابقى في اطاره. غير انني اصعد. وكانت بداية الصعود فترة الأربعينات. وكانت الفترات بعدها استمراراً على الصعود او الرجوع إلى نفس الخط.غير ان شيئا من التحول حدث عندي في اوربا بالذات. انه تحول خفيف لطيف ينساب انسياباً. يصح ان اقول ان النغم الذي كان عندي قبلا صار أرق وأجمل وان كان في توسع وامتداد من حيث الأفق والرؤية والنظرة، ومن حيث انني صرت انظر إلى العالم كله نظرة شاملة واسعة ولطيفة.

السؤال: أصحيح ما يقال من انك تتصرف باللغة وتشتق من المفردات ما تشاء، سواء ما كان منها له سابقة ام لم يكن وانك تعتبر ما تورده من الفاظ واشتقاقات

مكتبة الفكر الجديد

وما تتصرف به مما يتعلق بالنحو صحيحاً. وان لم تكن له سابقة ايضا. وقد قال ذلك اكثر من واحد؟

الجواب: ان ما تقوله وما اورده أحدهم او سواه اورده بشكل آخر الدكتور ابراهيم السامرائي. فقد اورده بشكل لطيف يصح ان يكون انتصاراً لي. وان كان يبدو لي كملاحظات عليّ. اما انا فأرى فيما يراه هؤلاء شيئا من التدقيق والتعميق، وقد يكون اكثر من اللازم ويستثمره البعض حجة علي. ولأجل التوضيح اولاً وفي ضوء من النصوص التي استشهد بها هؤلاء في بعض الأحيان تبرزحقيقة واحدة. وانا بصراحة شبه معتز بها. فانني في الواقع ، اشتق واتصرف كما لو كنت ذا حق بارز في كل هذا. هكذا يبدو الأمر. ولكن في ضوء بعض الأستشهادات. وفي ضوء ما لم يأخذ هؤلاء عن تصرفاتي وانا اراجع نفسي فيها وقد رجعت اليها للمؤانسة اكثر من التشكك. في ضوء كل هذا وجدت انني لم اخطىء في واحدة مما فعلت مطلقاً. وجدت ان تصرفي مبعثه الثقة او الأختزان الموجود عندي. هذا الأختزان المتشبع بالمفردات ومشتقاتها. وقد رجعت إلى نفسي فوجدت ان استعمالي لهذه المفردات والأشتقاقات كان بدافع من ذاتي بعد ان وجدت انها صحيحة وانها لطيفة. بل واكثر من هذا، ومستشهد بها من قبل ائمة اللغة والتصريف والأشتقاق. وفي كل ما رجعت اليه من هذه الأستعمالات. قد يكون هنا واحدة او اثنتان لم اقف بعد على صحتها. وهذه هي الأخرى لم اتعمق كثيرا لأتبين اصالتها. ولو تعمقت لوجدت صوابها وصحتها. لقد ذكرت هذا كدليل على سماح الحرف العربي واللغة العربية، وهي طيعة بيدي. ومصدر هذه الطواعية كثرة ما اختزنت وبمساعدة من حافظتي القوية المعروفة عني.

السؤال: أي قصائدك الأجتماعية احب اليك؟

الجواب: يمكن ان يقال ان الجواب على واحدة منها صعب. ربما افضل اثنتين من القصائد البارزة هما "يا ام عوف"، و"يا دجلة الخير" وما بينهما قصائد عديدة اعتبرها من

مكتبة الفكر الجديد

القصائد الجيدة. ولكن تينك القصيدتين في القمة. ولا انسى قصيدة "اجب ايها القلب".

السؤال: وأي القصائد السياسية احبها؟

الجواب: اما بالنسبة للقصائد السياسية فيمكن القول انها قصيدة الوتري وقصيدة ابو التمن والقسم السياسي من المقصورة ومؤتمر المحامين.

السؤال: المعروف ان بحور الشعر العربي هي ستة عشر. وضع خمسة عشرة منها الخليل بن احمد الفراهيدي. اما السادس عشر وهو المتدارك فقد وضعه "الأخفش". هذا عدا مجزوءات البحور. اما البحور الخمسة عشرة هذه، فهي كما تعرف الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمتقارب والمجتث. ففي موازين أي البحور نظمت؟ واي بحر تفضل النظم فيه؟

الجواب: لقد نظمت في غير قليل منها. من اشهرها. ولكن الطفها البحر الخفيف الذي ينطلق به الشعر باكثر مما ينطلق في أي وزن آخر. وفي هذا الوزن كانت ملحمة "عالم الغد" و"افروديت" ثم البحر المتقارب. وقد جاء كأروع ما يكون في "المقصورة".

السؤال: هناك مشروعات قصائد لم تتمها بعد. وقد نشرت قسماً منها وما زالت تتماتها اسيرة لديك. فلماذا هي في هذه الحال؟

الجواب: الواقع ان هناك قصائد كثيرة. والقسم الأكثر لا يبقى، وانما الأقل هو الذي يبقى. وهناك في براغ وحدها نظمت اربعين قصيدة او قطعة. وعلى وجه الدقة يتجاوز العدد الثلاثين قطعة. وهناك قصائد لم تكتمل بعد. ومنها ما اكتمل وسينشر. ولكن اكثرها لم يكمل، وقد لا يكمل.

مكتبة الفكر الجديد

اما القصائد القديمة التي لم تكمل بعد فهي ملاحم "عالم الغد" و"افروديت". وهناك قصيدة عن كوريا وعنوانها "ايها الوحش" وقد نشرت قطعتان منها. وفيها مجال واسع للقول، ولكن وقفت عند حد معين. وفي نفسي ان ارجع اليها واتمها. كما يجب ان ارجع الى القصيدة التي نظمتها في ابي غريب، وكانت مدخلاً لأوسع مما تم حتى الآن.

السؤال: اين وصل مشروعك في ملحمة "زوربا" البطل اليوناني التي شرعت بها في براغ ؟

الجواب: حين وصلت إلى القطعة الأولى منها والتي نشرت في جريدة "النور" البغدادية كنت اتصور ان من السهل علي اتمامها. ولكن ظهر انه يراد لها فراغ خاص وعناء خاص واخضاع لبحور الشعر.

السؤال: هناك من يقول ان شعراء الأربعينات والخمسينات بل وحتى الستينات قد انتهوا لفظاً وفكراً. وان المستقبل والخلود والقيمة لشعراء السبعينيات. فما رأيك بهذا القول؟

الجواب: هذا القول مهزلة للتلهي. وانه ابتكارات عجيبة وغريبة. ويظهر ان هذه التقسيمات توضع بحسب اعمار الناشئين حتى تنطبق عليهم. انهم هم ذوو هذه التقسيمات وهم الذين يصطنعون المراحل ليطبقوها كيفما شاءوا ومتى ارادوا وعلى من. ثم يتساءلون ويثيرون الضجات.

السؤال: ما هي العلاقة التي كانت تربطك بعبد الرزاق الناصري؟ وما رأيك فيه؟

الجواب: كان لدة من لداتي. وكنا قد تعارفنا في بغداد في ريعان الشباب. وقد كان لامعاً بين الشباب في ذلك الوقت ويمتاز باسلوبه اللطيف الرشيق في الكتابة وفي الشعر. وكان على صغره يصدر مجلة "النشيء الجديد" وكانت من الطف المجلات. وقد توطدت العلاقة بيني وبينه وقامت صحبة وتعاطف بيننا. واستمرت العلاقة على قوتها حتى سنة ١٩٣١. ثم فترت بسبب تباعدنا، ثم عادت لما انتقلت إلى التدريس في ثانوية البصرة، وكان هو يدّرس هناك. واستمرت على شكلها الطبيعي حتى

مكتبة الفكر الجديد

وفاته. وكانت تتراوح بين القوة والضعف تبعا للتلاقي والتنائي. كما كان الناصري قد اصدر عدة جرائد وكنت انشر فيها، كما كان هو ينشر في جرائدي. وقد كان هو اصغر مني ولكن ليس بكثير.

السؤال: متى تعرفت على الرصافي لأول مرة؟

الجواب: تعرفت على الرصافي لأول مرة عن بعد، فلم احضر معه مجلساً، وانما كنت مع بعض اقراني نعتز برؤيته من بعيد ولا نجرؤ على مجالسته. ومن ناحية ثانية فان تعرفي عليه عن قرب كان في احتفال يلقي فيه احدى قصائده. اما تعرفي الشخصي عليه فكان عندما حضر إلى البلاط الملكي ليزور الملك فيصل حين تصالح معه بعد ما بدر منه مما اعتبر تعريضاً بالملك. وقد توسط للمصالحة المرحوم الشيخ عبد العزيز الثعالبي حيث احضر معه الرصافي وانا الذي ادخلته على الملك. ثم حصلت بعض اللقاءات بيني وبين الرصافي.

السؤال: نعرف جانباً من علاقتك بالرصافي والقصائد التي تبودلت بينكما ولكن هل حصل جفاء بينك وبينه[١٧].

الجواب: وقع ما يشبه الجفاء بيننا مرتين. المرة الأولى عندما كتبت المقالين المعروفين في نقد الرصافي والزهاوي[١٨]. والمرة الثانية حين القيت قصيدة في رثاء شوقي في المدرسة الأمريكية ببغداد. سمعت ان الرصافي كان مدعواً لالقاء قصيدة هو الأخر. ولكنه اشترط ان لا اشترك انا. وقد كتب عبد الرزاق الناصري بذلك[١٩].

السؤال: في أي النواحي تفضل شوقي على الرصافي؟

الجواب: افضل شوقي على الرصافي من حيث الفن في كل شيء. فان شوقي فنان في الأسلوب وفي اختيارالمفردة وفي الخيال المنطلق. انما الرصافي خارج الناحية

مكتبة الفكر الجديد

الفنية كان يتميز بشخصيته الوطنية ومناهضته للطغيان وبجرأته على شجب الأعراف البالية والتقاليد الميتة.

السؤال: قيل ان قصيدتك في "المعري" استقبلها الدكتور طه حسين استقبالاً استثنائياً رائعاً. فهل لك ان تحدثنا عن هذا الحادث؟

الجواب: حين القيت قصيدتي عن "المعري" انفعل الدكتور طه حسين كثيراً كما لم ينفعل طيلة حياته وتجاوب معها تجاوباً كبيراً بالشكل الذي اعلنه للناس، وقد تأثرت له كثيرا ثم توطدت العلاقة الأدبية وارتفعت المنزلة والأحترام بيننا[٢٠].

السؤال: هل لك ان تحدثنا عن قصيدتك في تكريم الدكتور هاشم الوتري وحادثة اعتقالك بعد ذلك؟

الجواب: هذه القصيدة القيتها في الحفلة التكريمية التي اقيمت للمرحوم الدكتور هاشم الوتري عميد الكلية الطبية في صيف عام ١٩٤٩ حين انتخب عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية. وكان الظرف الذي القيت فيه القصيدة من احلك الظروف التي مرت بها البلاد. اذ كانت الأحكام العرفية معلنة والمشانق منصوبة والأنفاس مكتومة[٢١]. كان الجمع حاشداً فيه شخصيات كبيرة كما احتشدت مجموعة كريمة من الشباب. وبعد ان انتهيت من القصيدة مزقتها امام الجميع لئلا تحصل عليها السلطة وكلها ادلة ثبوتية ضدي. او ربما كان الدافع إلى تمزيقها انفعالياً. ولما خرجت من الأحتفال كنت اتوقع ان يقبض علي ويطلب الي التوجه إلى الموقف (الحبس الأحتياطي) ولكن الظاهر ان هذا الأمر قد ترك مؤقتاً وان وراء الأكمة ما وراءها، وان كان هذا الأمر قد اقترن بتعجب الناس كلهم ان كيف بقيت حراً طليقاً ثلاثة ايام. فكانوا يستغربون حين اصعد "الباص" او ادخل المقهى كيف انني ما ازال طليقاً. وفي اليوم الثالث او الرابع، جاء الي شخصان يلبسان الملابس المدنية بحجة انهما يطلبان القصيدة. وقد اخبرتهما بأنني مزقتها. وهنا قالا لي: اذن "شرّف" معنا. فأخذاني إلى دائرة التحقيقات الجنائية. وكان هناك

مكتبة الفكر الجديد

حاكم تحقيق خاص يداوم في هذه الدائرة. وكان من الصدف ان هذا الحاكم من حفظة شعري. وكان حاكماً مستقيماً[٢٢]. فقال لي: بصراحة. انني لا اريد ان اضايقك. والقصيدة مفقودة. وهذا في صالحك. فأقرأ لي الأبيات الخفيفة فيها، ففعلت وجرى استجوابي حولها. وكما ذكرت كانت المحاكم العسكرية العرفية، فاتصل الحاكم بالجهات المختصة واخبرها بانه لم يجد في القصيدة دليلاً ضدي. ومع هذا فأن رد تلك الجهات كان ان يحتفظ بي. وعلى هذا فقد بقيت موقوفاً طيلة شهر رمضان. ومن المفارقات العجيبة، ومن العرف ومن الذوق الذي قد لا يخلو منه حتى الحكام الطغاة ان يطلق سراح الموقوفين بمناسبة العيد فأطلقوا سراحي في عيد الفطر.

سؤال: كيف علمت بثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ضد الحكم الملكي وما هي ذكرياتك عن قيامها؟

جواب: علمت بالثورة وأنا في علي الغربي حيث اقيم كمزارع اسماً ومهاجراً حقيقة. وطلب الي اذ تأخرت عن القدوم إلى بغداد بضعة أيام، ان احضر. ثم تذكرت وجوها اعرفها منها وجه عبد الكريم قاسم. وجئت إلى بغداد وكنت على قرب من رجال الثورة مما يعرفه الناس... وذكرياتي كثيرة عن علاقتي الوثيقة بهم وبخاصة بزعيم الثورة عبد الكريم قاسم.

سؤال: لماذا اصطدمت بعبد الكريم قاسم. وكيف هاجرت من بغداد؟

جواب: بدأ اصطدامي بعبد الكريم قاسم منذ بدأت المصارحة في شؤون الناس. وفي انحراف الحكم عن طريقته الأولى وبسبب من اشاعة الفرقة بين الناس واثارة الحزازات والأحقاد. فلم يكن هذا الرجل يتحمل النقد ابدا. وكنت استطيع سلوك طريق الترضية معه. ولكن ليس لي مزاج لهذا الطريق. ثم عرفت انني اذا بقيت في العراق فسيحصل لي مكروه، وان هناك ما يدبر ضدي، بل وعلى حياتي. فهيء الأمر لي للسفر بأن دعيت من قبل مؤتمر لاتحاد الكتاب في المانيا الديمقراطية.

مكتبة الفكر الجديد

ومن هنا، وأنا في الخارج، طرح علي ان اذهب إلى براغ. ثم دعيت إلى براغ والى ان ابقى فيها. وهكذا كان. وكان ذلك ١٩٦١.

السؤال: هل اشتركت في الأحزاب السياسية؟

الجواب: الواقع كان ذلك لفترة قصيرة حيث اشتركت مع مؤسسي حزب الأتحاد الوطني[٢٣]. وعلى ان اصدر جريدة لي جديدة باسم الحزب، فلم يتم ذلك. واصدر الحزب جريدة اخرى لتكون الصحيفة الناطقة باسمه، وتركت الحزب. وفيما عدا هذا لم يكن لي انتماء إلى حزب آخر. واذكر وللأمانة التاريخية، انه في الثلاثينات عندما تشكل حزب الاخاء الوطني، فقد كتبوا هم اسمي، بين اعضائهم، وغير هذا وبغير هذا الشكل لم يحصل انتماء.

السؤال: لقد قيل، بل ونشر البعض انك سبق وان كنت منتمياً إلى الحزب الشيوعي فما جوابك؟

الجواب: هذا غيرصحيح، فلم انتم إلى الحزب الشيوعي. ولكن جرت محاولتان من قبل الحزب طلباً لانتمائي. واحدة كانت اشبه برسالة وجهت لي شخصياً طلباً للانتماء، وتذكر مدى حاجة الحزب الي ان اكون عضواً فيه فلم اجب عنها. والمحاولة الثانية كانت في براغ، وبزيارة خاصة لي. وقد اعتذرت عن تلبية الطلب لمجرد انني غير قادر على اداء أي عمل حزبي، ولانه يتعارض مع انطلاقتي الفكرية والشعرية بل والانسانية المنبعثة من ضميري ولأنني لكل الطيبين.

السؤال: المعروف انك مع اليسار السياسي. فالى أي مدى تذهب معه؟ ولماذا تختلف في بعض الوقت؟ وهل التقيت مع اليمين، او يمكن ان تلتقي معه؟

الجواب: اولاً ان القول بانني التقي مع اليسار قد يكون شيئاً للنكتة. فما كنت اعرف انني مع اليسار او مع اليمين. وانما فهمت بعد مدة ان اليسار معي. كما ان اليمين هو الآخر

مكتبة الفكر الجديد

معي في بعض الأحيان. ان اليمين معي فيما يلتقي مع الخلق السياسي او القومي. وبعبارة اخرى انه هو الذي يلتقي معي. واما ما يقصد من انني اكون مع اليسار او مع اليمين فلم يخطر ببالي. وما اثقل علي ان اكون مع فلان او فلان. وانما يسرني ان يكون فلان معي.

السؤال: متى اعتمرت الطاقية. وكيف كان ذلك. وهل صرت تفضلها الآن على أي غطاء رأس آخر؟

الجواب: اعتمرت بالطاقية لأول مرة في مصح سوجي بالاتحاد السوفيتي. وقد اشيرعلي بها لتقيني الشمس وظهور الحساسية في الرأس. وفي الواقع اصبحت هذه الطاقية جزءاً من ملامحي. وحين كنت في منطقة البحر الأسود، كان نسيج الطاقية مطرزاً ونادر الوجود. ثم بدأت الطواقي تتبدل بحسب وجودها. وما فرحت الا للطاقية الكردية التي استعملتها عدة سنوات، ثم استعملت السوفيتية. اما الطاقية الكردستانية فاستعملتها لأول مرة في براغ. فقد كنت استعمل السوفيتية حتى سفري إلى براغ ولي فيها تصاوير كثيرة. وأبرز الطواقي الأخيرة عندي هي التي اهداها لي السيد جلال الطالباني. ومطرز عليها اسم كردستان والشمس. وقد صنعت لي هذه الطاقية مشاكل كثيرة للطافتها ولإعجاب الناس بها ولكثرة الأسئلة التي توجه لي عنها ولتزاحم الناس حولها. حتى بلغ الأمر اخذها عنوة من رأسي في احدى المرات. وكانت هذه حال الجنسين من أمر هذه الطاقية.

السؤال: لو شيءَ لك ان تتزوج من جديد. فهل تفعل؟

الجواب: لا. لأنني وقفت هذا الموقف ووقعت في هذا الواقع. وندمت عليه. وقد كان ذلك بحكم ظروف معينة اضطرارية قاهرة. كما كان اشبه بسخافة او نزوة. فالواقع ان الزواج الأصيل هو ان الأنسان يلجأ اليه بحكم عاطفته واندفاعه الجنسي، ثم تصبح الزوجة جزءاً من حياته.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: هل تحب الغناء واي انواعه تفضل؟

الجواب: في الواقع انني حتى المرحلة الأخيرة في حياتي، أي قبل ما يقارب العشرين سنة، أي في الخمسينات،كنت اضطرب في الأختيار. بل وقد اكون اطرب بعض الشيء بالغناء العربي او الشرقي. ولكن بعد ذلك وبحكم طبيعة التناغم وبدافع ذاتي اصبحت امج انواع الغناء العربي لأنه لا يخضع لسلم الغناء المفروغ منه او للموسيقى العالمية او للهرمونات، فهو شبه فوضى ان يغني واحد او يطرب بما يشاء وبما هي عليه الغريزة شبه البدائية. فضلاً عن انه ليس هناك فكرة، أي انه ليس هناك موضوع في الأغنية. انما الأمر يتم كيفما اتفق، كما يصنع في المقاهي من همهمات واغنيات. بينما هذا شيء مشجوب في العالم كله. ان المغنى والموسيقي هو مفكر، فيلسوف، وملتزم ذو فكرة وذو موضوع وذو تطور يتصاعد مع العالم وليس مع اقليم معين، وهو سراج منير في عين الوقت. وهذا كله غير موجود في الغناء العربي. ولكن الأمر اخف في الشرق. ولو اجتزنا منطقة الغناء العربي لبدت المرحلة الأخرى اكثر التقاء مع الغناء، كالغناء التركي والفارسي.

السؤال: ما هي اللغات التي تحسنها. والى أي مدى؟

الجواب : اللغة العربية بداهة. وفي مراحل الشباب كنت شبه قوي باللغة الفارسية. فقد كانت كتب بالفارسية ندرسها. وقد ضعفت هذه اللغة عندي اخيرا مع الأسف بحكم عدم استعمالها. ولا اعرف الآن الا البسيط. وكنت اعرف اللغة الأنكليزية، كمبتدىء بها اعني، ولكن احسن من الآن. وصار ولعي باللغة الفرنسية وهو قائم حتى الآن. فأنا أقرأ الكتب الفرنسية بلذة ولكن دون ان اتعود على الكلام بها.

السؤال: هل تؤمن بالقضاء والقدر؟

الجواب: ان لدي من هذا الأيمان بقايا رواسب فقط. فلا اؤمن الآن الا بقدر ما عندي من هذه الرواسب. وانا اؤمن بان الأنسان مسؤول عن نفسه.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: هل استطعت ان توفق بين نشأتك الروحية وبين النظريات العلمية؟

الجواب: بمقدار ما كنت احصل عليه من علم ومنطق، كان يتهدم قسم من الأول فكنت أبني على انقاض ما يتهدم.

السؤال: تعد مقدمة ديوانك المطبوع في سنة ١٩٤٩ "على قارعة الطريق" الذروة في الأدب والبيان والبلاغة والفلسفة والحكمة، على الرغم مما قرأناه لك وما سمعناه منك من روائع النثر الفني. فما العلة في انك لم تصدر اكثر طبعات دواوينك وما اعدت طبعه بمقدمات غير ما كتبته "على قارعة الطريق" ؟ فهلاّ زلت قاعدا على نفس القارعة في السبعين مثلما كنت قاعدا عليها في الخمسين ؟...

الجواب: في الحقيقة لم يتغير لدي شيء فيما ورد "على قارعة الطريق" من مبادىء هي حياتي. واعتقد انني لو حاولت ان اشرح حياتي في مجلدات لما وجدت مثل "على قارعة الطريق" وهذا السبب جعلني اعيد طبعها واجعلها مقدمة لمعظم طبعات دواويني[٢٤].

ونفس "على قارعة الطريق" لها حكاية حين كتبتها. فقد جاءني خاطر ان اكتب وان اجعل ذلك مقدمة الديوان. وقد كتبت اكثر من اربعين مرة ومزقت ما كتبت إلى ان وجدتني اخط جملاً معينة اثناء كتاباتي. واذا بي اعرج إلى تلك الجمل. واذا بي الوذ بها ايضا. فقد كانت هي الحقيقة الضالة التي كنت انشدها. وعلى ضوء من هذه الحقيقة وبعد عناء يومين من الكتابة فرضت "على قارعة الطريق" نفسها علي في غضون نصف ساعة منذ ان بدأتها وحتى انتهيت منها.

السؤال: الذي اعرفه ان لديك العشرات من الرباعيات وقد نشرمعظمها في جريدتك، كما ان القليل منها لم ينشر. فلماذا لا تحاول جمعها واصدارها باسم "رباعيات الجواهري"؟.

الجواب: لا اعلم في الواقع ان كان عدد هذه الرباعيات يؤلف مجموعة ام لا. وعلى كل فانني اذا ما أستطعت جمعها فسأسعى إلى اصدارها[٢٥].

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: من ترشح لعمادة الشعر من بعدك في العراق؟ وأي الشعراء العرب تراه اجدر بعمادة الشعر العربي هذه الأيام؟

الجواب: لا اجد احداً للترشيح في المدرسة التي انا منها لأن من هم من طبقتي سوف ينتهون. واما من الطبقة الثانية، أي التي بعدنا فلايوجد احد. فلو كان لبان. وانا لا ارشحه وانما هو الذي يرشح نفسه. وهذا القول يسري على العراق كما يصح على الشعر العربي عموماً.

السؤال: حضرت مهرجان المربد الشعري، فقصيدة من علقت بذهنك اعمق من غيرها، بحيث يمكن ان تعد من افضل القصائد؟

الجواب: قصيدة الفيتوري في المقدمة.

السؤال: لقد رأى الكثيرون من الطيبين في تصدي الدكتور محمد النويهي لك اعتداء قابلته بالحلم اثناء المهرجان. فما رأيك الآن؟

الجواب: رأيي في ذلك رأي كل الناس الفاهمين. فقد كان شتماً مجرداً او مجرد شتم. ورأيي هو رأي نفس الناس في الشتم المجرد[٢٦].

السؤال: اترى في تصدي النويهي محاولة للتشكيك في امتلاك العراق لعمادة الشعر العربي؟

الجواب: أرى هذا وأرى دوافع أو عناصر أخرى. وقد يكون هذا الدافع أهون العناصر شراً.

السؤال: ما رأيك بالضجة التي تقام حول ما يسميه البعض بمرحلة الجواهري ومايتساءلون فيه عن انتهائها؟

الجواب: أرى ان مجرد حتى الجواب على هذا اللغو يعتبر تأييداً له واعترافاً به.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: هل لديك شيء تقوله للناس، انقله لهم كما انقل أراءك هذه التي ستكون ملكا للتاريخ؟

الجواب: اتمنى ان يكون هذا الجيل الذي جاء يشوّش ويلعب به ويضلل. اتمنى ان يكون اكثر وعياً لما يراد به. علماً باني اقدر وعي الجيل وصموده امام هذه التضليلات. ولكن مع هذا اريده ان يكون اكثر وعياً وصموداً. هذا فيما يخصه. اما فيما يخص الأخرين الذين يريدون ان يعتاشوا على امجاد الأخرين، وفي بعض الأحيان فعلى اكتافهم. وفي احيان اخرى فحتى على مجرد المقارنة في ذكر الأسماء، أي مجرد ان تقرن الأسماء. كل ما اتمنى من هؤلاء وقد ركبوا رؤوسهم ان يكون فيهم على اقل تقدير ما كان لدينا ولدى الأجيال التي عاصرتنا قبلهم من ذوق وبتعبير أصح وان كان اقسى فمن أدب.

مكتبة الفكر الجديد

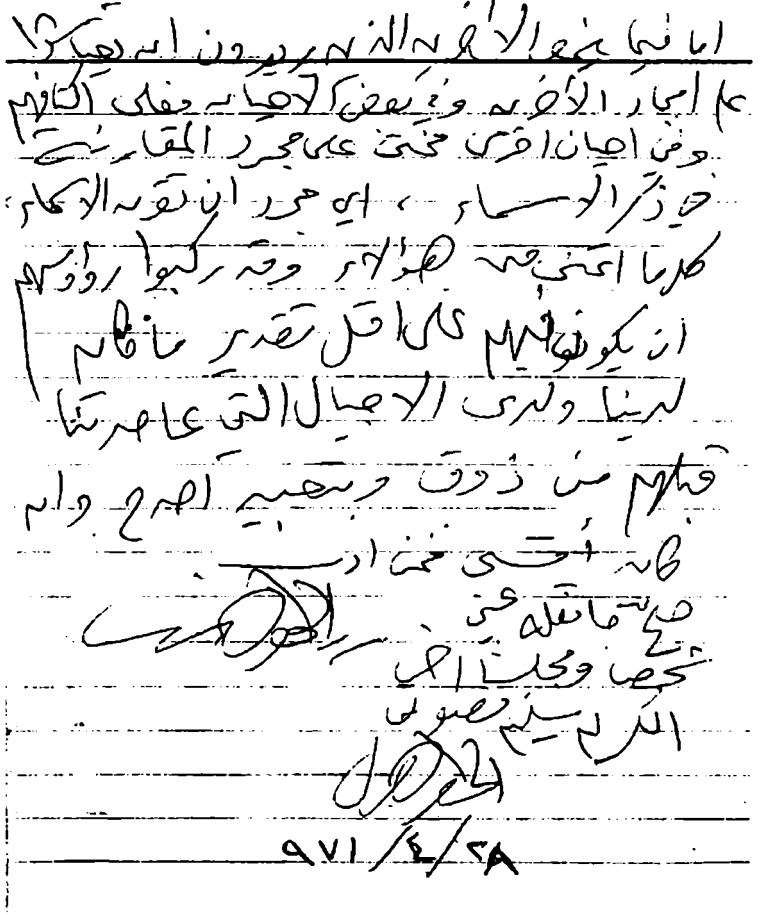

توقيع الجواهري على مسودات الجلسة الأولى مع المؤلف تحت
"صح ما نقله عني شخصا ومجلسا اخي الكريم سليم بصون"

مكتبة الفكر الجديد

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ١ شباط ١٩٧٢

السؤال: بعد ماكشف العلم من امر القمر، وحط الأنسان قدمه عليه، فهل تغيرت نظرتك اليه، او بالأحرى إلى جماله ؟ وأما زلت تحبه نفس حبك قبل افتضاحه ؟...

الجواب: من الصدف الحلوة انك تسألني هذا السؤال، وفي ملحمة "ايها الأرق" جواب كامل على هذا السؤال. وهو الرباعية التي اقول فيها:

لا يهين النجوم غزو الفضاء — نحن ادرى بأنها اجرام
سوف يبقين قدوة الشعراء — ريث يحلو لهم بأرض مقام
شد ابصارنا بهير الضياء — انه كان في النفوس الظلام
سوف تعلو بالملهم الأحلام — ما تردت شريعة ونظام

ان القمر سيظل عندي نفس القمر، قمر الشعراء، برغم ما كان من انه يداس بأرجل العلماء ورجال الفضاء.

السؤال: على الرغم مما تدفع به من حجج حين تسأل عن كتابة مذكراتك، فأن التاريخ يلزمك بأن تشرع في كتابتها. فهل لك نية في ذلك ؟ ولماذا تحجم عن الشروع بها؟

الجواب: سؤالك بالشكل الذي صببته، لطيف جداً. فقد قطعت علي به مجال الأعتذار. في الواقع انني اصبحت لا استطيع الأعتذار حين اسأل من جديد. لقد سئلت كثيرا. وكل يوم تقريبا كنت اسأل من قبل الناس. واصبحت أقر وأعترف بأنني مقصر لأنني استنفدت كل الأعذار. وحتى احتياج الأمر للخلود إلى الراحة، كنت اجابه من قبل الناس بانه متوفر، فضلاً عن انني في الخارج، وفي الجو الذي يلائمني هدوؤه ويعطيني المجال والراحة والوحدة. كل ذلك يساعد على الكتابة، أنما، في الواقع بقى عندي شيء واحد، وقد يكون ليس عذراً ولكنه سيبقى قائماً، واظن انني

مكتبة الفكر الجديد

حدثتك قبل ذلك عنه.وهو نمط هذه المذكرات. فأنني لا اريد ان تكون هذه المذكرات على غرار ما اصبح مألوفاً في ما يكتب والذي يتمثل ببعض المذكرات والذكريات العربية التي يتداولها الناس. وبصريح العبارة مما احسبه وتحسبه يبعث الملل في النفوس لكثرة ما يركز في هذه المذكرات على امجاد الشخص وحسناته وما يرضي غروره. بصرف النظرعن ان الناس تريد في الواقع نمطاً من الكتابة يمشي على رجليه. وأنا ادين بذلك. كما ان هذه هي طبيعة العالم المنطلق، تتجلى في كل من كتب مذكراته، من اعظم شخصيات الفكر والأدب وحتى السياسة.

وهذا الدفع في الواقع ليس عذرا مني، وانما هو شيء يفرض نفسه علي. وطبعاً وكما تعلم ان مجتمعاتنا وطبائع النفوس فيها ليس من السهل معه كتابة المذكرات بهذا النمط الذي اريد. ولكن ومع هذا كله فلابد من طريقة وسط. في ان يجمع الأنسان بين ايمانه في ان يكشف نفسه بشراً سوياً بما له وما عليه، وبين ان تصب هذه الذكريات في قوالب مقبولة. وهذا الشيء هو الذي احاول ان اتغلب عليه. وعندي رغبة ملحة في ان اخلص منه قبل ان اخلص انا.

السؤال: انت اليوم اشهر من ان تعرّف في العالم العربي، ولكن هل ترى ان شعرك قد نفذ إلى العالم الخارجي فتعرّف عليه وعليك، الطبقة المثقفة الأجنبية، سواء في الشرق ام في الغرب؟

الجواب: لا. ولا عبرة في ان يكون في البلد الفلاني ثلاثة أو أربعة أو حتى عشرة من المستشرقين والمتتبعين للغة العرب وأدبائها، من يعرفني او يترجمني أو ينقل عني. فأن الأمر المقصود في سؤالك اعمق من هذا. ففي علمية الرد على سؤالك، اقول: لا، ومع اكثر من أسف ولذلك اسباب عديدة، وكما تشملني، فهي بطريقة أولى تشمل غيري من أدباء اللغة العربية.

السؤال: ما رأيك في ما يصطلح بتسميته بشيطان الشعر؟ وهل شيطانك طوع امرك ويلبّيك دائما أم هو يتمرد عليك فلا يستجيب لك في بعض الأحيان؟

مكتبة الفكر الجديد

الجواب: في ما يصطلح بتسميته بشيطان الشعر، يوجد فيه شيء من الحقيقة كمصطلح، فقد اصطلح عليه بالتورية بمعنى التعبير عن خوالج النفس والأحاسيس التي قد يكون لها موسم معين، فهي فورة الأحاسيس أو ثورة الأحاسيس. وقد لطفت بأن عبّرت عنها بشيطان الشعر. والأكثر من هذا يراد ربطها بالغيبيات. وطبعاً لا يوجد شيء من هذا القبيل، أي من قبيل الغيبيات. فالشاعر انما هو طوع الأحاسيس، طوع الزخم الداخلي عنده. فميزة الشاعر عن سائر الناس، وأعني عن سائر المعبرين وبكل لغات العالم، انه يتفجر في وقت قد يعسر على غيره ان يتفجر فيه، ويعبر عن تفجيراته. وهذا ما يسمى تارةً بشيطان الشعر، وتارةً بالالهام، واكثر من هذا بالوحي.

اما من حيث تطبيق هذا الأمر علي. فأنا، في الواقع، في صراع مع هذا الشيطان بهذا المفهوم. فتارةً اقدر عليه واصرعه وأخذ منه الذي يريد ان يعطيني، وتارةً هو يصرعني واظل في ازمة نفسية حادة جدا، فأنني ارى واريد ان اتفجر، ولكن لا اقدر.

السؤال: هل تستطيع ان تختار من كل قطر عربي فيه شعراء بارزون، اشعرهم، وشاعرك المفضل منهم الآن؟

الجواب: شاعري المفضل ما وجد في البلاد العربية. اعني ليس فيها بعد الشاعر الذي فرض نفسه، وحتى أنا لا اعتبر نفسي الشاعر المفضل، باعتبار انه ما يزال عندي اكثر مما اعطيت. ومع الأسف هناك الكثير يروح مني وسيروح معي، قبل ان يشهد النور، يعني قبل ان اقوله، كما راح الكثير مع كثير من الشعراء. فكل واحد يموت يأخذ الكثير معه. وكنموذج لذلك اقول ان شاعري المفضل خارج اللغة العربية، قد يكون بايرون، وقد يكون بودلير. وحتى هذا أو ذاك قد يكون أخذ شيئا إلى القبر. ولكن الواقع ان الذي اعطوه شيء يختلف عنا. أي ان الذي اعطوه من احاسيس ومن تجسيد لهذه الأحاسيس لم نستطيع ان نعطيه نحن.

اما اذا اردت الشاعر الذي بلغ منزلته في هذه الحدود، أي في الحدود التي تكلمنا عنها، أي بالحدود التي نقدر عليها، فقد قلت مرات عديدة واقول الآن، انه بدوي

مكتبة الفكر الجديد

الجبل من الباقين معي. فهو الشاعر المفضل بين بقية الشعراء، بالحدود التي تكلمنا عنها وغير المتكاملة حتى الآن. انه الشاعر المفضل على الرغم مما يعتوره من ركود وخاصة في السنوات العشرين الاخيرة.

السؤال: في ديوانيك المطبوعين في سنة ١٩٢٨ وفي سنة ١٩٣٥ الكثير من اروع القصائد، مما يصح القول ان الجيل الشاب الحالي لم يطلع عليها. أفلا ترى ان من الضرورة اعادة نشرها في دواوينك القادمة، وبخاصة ان ذينك الديوانين ليس لهما أثر في الأسواق الأدبية، في حين ان الكثير من قصائدك التي وقف عليها الجيل الحالي ما زال يعاد في الطبعات الجديدة لدواوينك؟

الجواب: في الواقع، هنا تقع المسؤولية أو الثقل على آخرين، على هيئات اخرى تقوم بها كمشروع ادبي. وهذا يجرنا إلى الحديث عن المجموعة الشعرية كاملة. وليس ما كتب على طبعة "الطليعة" من انها المجموعة الشعرية الكاملة. فالمجموعة كاملة تؤلف ضعف المطبوع من دواويني، وهذا المشروع ليس لفرد واحد ان يضطلع به. فهناك مسؤولية وزارة الأعلام. وهناك من البارزين في وزارة الأعلام من تحدث بنفسه للقيام بهذا المشروع فعلا. وقد ابديت ملاحظاتي على ذلك وانا الصادق الأمين. والواقع ان هناك عروضاً قدمت لي قبل اكثر من خمس سنين اي في سنة ١٩٦٥ أو ١٩٦٦، وقبل ان احلم أنا بمثل هذا العرض. وهناك كتاب رسمي من مطبعة المعارف، وهي تابعة لمؤسسة الأهرام. هناك عرض مفصل لطبع كل شعري، ما نشر وما لم ينشر. والعرض كان سمحاً نوعاً ما. وهناك عرض أخر سخي جداً من دار العلم للملايين، ان يدفعوا لي ثلاثة ألاف دينار ويقوموا بهذا المشروع. وهناك عروض اخرى موجودة عندي. ولكن الواقع، انا احب ان يتم مثل هذا العمل في بلدي، فهو أولى من سواه، فضلاً عن وجودي فيه واشرافي على المشروع. وهنا اريد ان ابرىء ذمتي. فشيء جميل ان يكون هذا المشروع لبلدي[٢٧].

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: هل لك ان تحدثنا عن مجموعة خواطر الشعر "في الحب والوطن والربيع" التي وضعتها في سنة ١٩٢٤ تقريبا؟

الجواب: هي مجموعة مخطوطة تضم قصائد الشباب والصبا وكانت نموذجاً لأول ديوان عندي. اخذ قسم منها في اول ديوان لي واخذ قسم أخر بعد ذلك. لكنها أول مجموعة ويصح ان تكون نواة لدواويني. وقسم من هذه القصائد يكاد يصح لكل مراحل حياتي اذ يبدو عليه النضوج. وقسم ما زال يختلف عن المراحل الأخرى، وقد يتخلف ايضا.

السؤال: في عام ١٩٢٨ نظمت قصيدتك "ضحايا الأنتخاب أو في سبيل الأخوين". ترثي بها ألأخوين عمر وبكر اللذين قتلا في ذلك الوقت. وكان أولهما رئيس مهندسي الطابو في بغداد والثاني مدير مال في الكاظمية. ومطلع القصيدة :

سل الأخوين معتنقين غابا لأية غاية طويا الشبابا ؟

فهل لك ان تحدثنا عن هذه الحادثة[٢٨]؟

لجواب: الحادثة اذكرها وكأنها الآن. انها امامي بهيكلها وموضوعها. وهي كما يدل عليه موضوع القصيدة عن الأنتخابات. وتكاد ان تزوّر هذه الأنتخابات. انتخابات ١٩٢٧ و ١٩٢٨ التي مضي عليها قرابة نصف قرن. فهي كسواها من الأنتخابات الغابرة تطبخ سلفاً وعلى حساب الكتل المصارعة. وكان الأخوان من الناخبين المتحمسين إلى جانب الخائضين هذه الأنتخابات، المتصارعين لمصلحة هذا المرشح او ذاك. كان عندي قرف من هذه التمثيلية المكشوفة والمطبوخة. والتي كانت نتائجها معروفة. كان عندي قرف من ان يستشهد اخوان في سبيل التظاهر بوجود معارك انتخابية. ثم لا تنسى انها مأساة اخوين اثنين يقتل كلاهما في سبيل مصلحة افراد تعتبر قضيتهم مطبوخة ومعروفة.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: لك قصيدتان ساخرتان تخاطب فيهما فنانة تسمى سلمى. فمن هي سلمى هذه؟.. وهل كانت لك علاقة عاطفية بها علما ان في القصيدتين منحى سياسيا ساخراً[٢٩]؟

الجواب: لا اذكر انها سلمى بالذات، أي انها واحدة معينة. ولكن ارى ان القصيدتين من تمخضات الشباب والليالي الساهرة والحفلات الراقصة. وكنا في دور تطغى علينا فيه المشاركة بالسياسة وحتى المعارضة. كنا ندخل السياسة في كل موضوع. وبعبارة اخرى كان لابد ان يتلقح كل موضوع بالسياسة. وبأمانة اقول انه لم يكن هناك شيء مخطط لمضمون القصيدة أو تلك. وانما كان الأمر يعود إلى طبيعة حرارة الشباب. فحين نظمتها وجدتها كالأخريات تتمازج فيها السياسة بالعاطفة. ولا اتذكر، بل لا استطيع ان اشخص بشكل كامل ما اذا كنت اخاطب واحدة معينة.

السؤال: ما هي اسباب خلافك، أو انقلابك، على امين الريحاني الذي امتدحته، ثم وبعد سنين نقمت عليه وشتمته؟

الجواب: هذه الحادثة رويتها عدة مرات. فقد مدحته وببراءة ورحبت به. ولكنه بعد سنين شتمني وبلا أي مبرر. فلو كان حياً كان يجب ان يسأل هو. لماذا يشتمني حتى اضطر ان ادافع عن نفسي.

السؤال: انت والشيخ محمد رضا الشبيبي عشتما في فترة متقاربة. وكان هو من الشعراء البارزين الذين ينافسون الكثيرين من ابرز شعراء العربية. فهل كنت تجد فيه في ذلك الوقت منافساً لك؟

الجواب: الواقع ان بيني وبين الشيخ رضا الشبيبي، كان بعد المرحلتين. أي البعد بين الصبا والشباب وبين الكهولة الناضجة. فقد كنا انا ومن في مرحلتي في مدرسة اخرى، مدرسة ناشئة. كما كانت بيننا وبينه فروق السن، وفروق المعاناة والأحداث. ولكنني كنت اتأثر بكل الشعراء الذين كان لهم ذكر ونشر، كالشبيبي مثلا. كنت اتأثر بالكاظمي. كنت اتأثر بالسيد الحبوبي الكبير، شيخ الكل بالنسبة لأولئك

مكتبة الفكر الجديد

الشعراء. والى جانب هذا لم يكن قد وصل الينا بعد شعر شوقي وحافظ ابراهيم. وقبل هؤلاء كلهم كان الرصافي ونحن فتيان في النجف نتأثر به. والواقع اذا أخذ الأنسان او الشاعر شيئاً أو تأثر به، فأنما يأخذ أو يتأثر به من طبقة وليس من شخص كالشبيبي او سواه مثلا. ولكن لم يطل بي الزمن حتى سبقته، فقد نضجت بسرعة وبشكل مبكر، نضجت منذ ريعان الشباب. وللأمانة اقول انني منذ الثلاثينات مسحت هؤلاء بمن فيهم الرصافي. انما في الخطوات الأولى، او في خطوات البداية، كان هؤلاء امامنا كأناس كنا نتأثر بهم والمرحلة لم تطل. ومن باب الدقة في التعبير انني اخذت اؤثر فيهم ولا اتأثر بهم.

لسؤال: هل كنت تتوقع ان تكون في هذه المنزلة من التربع على سدة الشعر العربي، ومتى اخذت تتوقع ذلك؟.. ومتى طمحت ان تكون كذلك؟

لجواب: هذا سؤال يصعب الجواب عليه. فلا اعتقد ان هناك شاعراً يستطيع سلفا ان يخطط لمصيره او مستقبله. انما الواقع ان المسألة تصاعدية. فان الأنسان الشاعر أي المخلوق ليكون شاعراً، واعني الذي يستكمل سمات الشاعر ويخلص لفنه، يحاول ان يتسابق مع الزمن تصاعدياً. فهذا التصاعد يسلمه من درجة إلى درجة، ومن مرتبة الى اخرى. وهذا ينطبق على الشعر او الفن بصورة عامة. فكل رسام وكل نحات، وكل فنان اصيل يكون بهذا الشكل. ولا اظن ان احداً من هؤلاء اشغل نفسه في ان يصير أو ان لا يصير، وانما كان عليه ان يتمخض وان يلد وان يحسن الأنتاج. ان يتجاوب مع انفعالاته واحاسيسه، تجاوباً كاملاً بمعنى الكلمة. يعني ان يكون هو انفعالاً في حد ذاته. ولكن بأمانة كنت اطمح في ان اكون شيئاً كبيراً. كان طموحي جنونياً، وسواء كنت اقصد ذلك او لا اقصده. وانما طبيعة انجذابي مع الفن، اعني انني بطبيعة استحالتي وذوباني مع الفن كنت اعرف، وفي غمرة هذا التفاعل. وكنت احس ـ ولا يفوتني الاحساس ابدا ان الثمن غال، وان معطيات الفن وموحياته شيء غير سهل وبصريح العبارة، كنت لا انفك عن الشعور بالمسؤولية، بمسؤولية

مكتبة الفكر الجديد

الحرف، وبمدى ما يستوجبه من جهد وتتبع وانضاج الخمائر اللازمة له. يعني انني لم اكن اخذ الأمر بالنسبة لي إلى جانب الموهبة، اسلوباً ورغبةً واندفاعاً واغترافاً من الثقافة العالمية. والذي عاونني في صعودي، انني حين كنت اضع هدفاً امامي كنت اعرف مستلزمات هذا الهدف، وما تحقق حتى الآن من هذا الصعود هو جزء مما اريد ان اكون.

السؤال: اتستطيع ان تحدد لنا ميزاتك التي تعجبك في قرارة نفسك وترجو ان يعجب بها الناس؟ وهل لك ان تحدد لنا ما تراه في نفسك مما تعده عيوبا فيها؟

الجواب: اذا ابدلنا أو حذفنا على ما ارى كلمة "ميزات" فان الموضوع يستقيم. وحينذاك اقول انه يعجبني في نفسي، المفارقات. فالواقع انني كلما فطنت إلى نفسي اجد انني لم اضع امامي مسألة وجود ميزات عندي أو عدم وجودها. وانما انا آخذ الأمر بتكويني هذا وبمزاجي هذا بظواهره ومفارقاته. وبامانة ايضاً وحتى لا تكون القضية قضيع تواضع أو تكبر. اقول قد يكون من هذه المفارقات ما يبدو وكأنه ميزة بالمقارنة مع ما اصطلح عليه في المجتمعات وفي المجتمع الذي نعيشه بصورة خاصة. فالمقارنة مع مثيل هذا الشيء او ضده تبدو السيئة والحسنة. وبعبارة اخرى فانني لم اضع لنفسي سلفاً، ان تكون لها هذه الميزة او تلك. وانا في رأيي ان الكثير من الأشياء التي يصطلح عليها في المجتمعات الأخرى بانها حسنات بارزة، تبدو في المجتمع الذي نعيشه سيئات. وبالتمثيل للشيء اقول ان المجتمعات التي استكملت او هي في طريقها إلى استكمال الكمال الحضاري، الشيء المفروغ منه فيها ان يتكلم الأنسان الصدق كما يشتهي. يتكلم بكل ما يحس به او يعتقده او يرتأيه. ولكن اذا تقابل ذلك في محيط آخر ليس عليك ان تدفع الثمن عنه فقط، وانما تعاب عليه عند الكثيرين، وقد تسمى بتسميات هازئة تقريباً. والأمثال كثيرة على هذه الصفات عند مجتمعات اخرى.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: اذ اتمنى لك السلامة الدائمة والعمر الطويل، اسألك ان لم يؤلمك او يزعجك سؤالي هل كتبت وصية؟ اوحاولت ان تفكر في ذلك، وهل لك أن توصي بشيء الآن؟

الجواب: ابدا لا اتألم ولا انزعج. وانما سؤالك في محله، في الواقع. وقد كنت في السنين الاخيرة، وما بين الدعابة وبين الجد، افكر في ان اضع ما يصنعه الأخرون. ولكن كان الشيء الذي يحيرني هو ماذا اوصي. ومن باب الدعابة كانت تخطر لي اشياء قد تكون للتسلية او للمزاح.

ومن باب ان لا يكون الجواب على سؤالك اللطيف، وهو في محله، فارغاً. فكرت ان اوصي بأشياء لا تأتي على بال. فكرت بديون بسيطة لحسن الحظ، اخذتها من اناس مجهولين، علماً ان اصحابها يمكن ان يكونوا قد رحلوا.

وارجع إلى التساؤل. انسان مثلي تسأله ان يوصي: ماذا اوصي؟... اذا يوجد شيء اوصي عنه، فهو فيما يختص بدواويني. لو كان الأمر بيدي. فأنني اوصي الدولة اذ اننا نزول وهي باقية ان تكون امينة في الحفاظ على ما اخلفه، وفي الدفاع عنه. خصوصاً وقد جسّد هذا الطلب عندي انني سُرقت وانا حي وامشي على الأرض. وحكاية طبعة احد دواويني في لبنان، وهي واحدة من حكايات عديدة. ويدخل في أمر الحفاظ والدفاع عن مخلفاتي الفكرية، نتاجي منذ العشرينات حتى اللحظة الأخيرة، نثراً. وبخاصة ما تعلق بكفاحي الصحفي طيلة حوالي نصف القرن.(واستطراداً لأسترسال الأستاذ الجواهري، في الجواب سألته: وفيما يختص بدفنك؟...) قال: واما فيما يختص بدفني، فأنا افضل بطبيعة الحال ان اكون بجانب اخي الشهيد جعفر ووالدتي العظيمة التي يعرف كل احد كم كنت احبها، وان يكون طلبي الأخير هو ان تكون "الشاهدة" لباب الأبيات من "اتعلم أم انت لا تعلم؟.."

مكتبة الفكر الجديد

(وعدت اسأله: اذا سئلت كيف تريد ان يكون تخليدك على مر الأجيال، فماذا تفضل؟.. أيكون ذلك عن طريق ضريح خاص، او تمثال في العاصمة او في اية مدينة عراقية اخرى، وطبيعي ان العاصمة التي قضيت فيها حياتك هي المكان الأفضل. فماذا ترى انت بالذات ؟

قال الجواهري: كلها لا تهمني انما تهم الأخرين. والأمر متروك للأخرين انفسهم. فأنا بعد ان انتهي لا أدين بالشكليات التي لا احس بها.

مكتبة الفكر الجديد

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٥ شباط ١٩٧٢

ـــؤال: بمن تعجب من المفكرين العرب، القدامى والمحدثين؟.. وبمن من المفكرين الأجانب، القدامى والمحدثين ايضا؟.. ولماذا؟

لجواب: اعجب بالجاحظ العظيم من العرب القدامى. وبأبي نؤاس، وبكل من هو من هذه الطبقة. واهدف من كلامي هذا، إلى من كانوا ينطقون عن فكر وعن رأي بالأضافة إلى الأبداع. وبعبارة اخرى ان الأبداع هو اصالة الفكر. فكل شيء في القدامى المفكرين وهم كثيرون يعجبني. وكل شيء فيهم حتى الآن يعجبني. اما بالنسبة للمحدثين من العرب. فليس فيهم شيء مما يصح ان يكون مثالاً يحتذى. يوجد كثير من اسماء المحدثين مما يعجب لولا... واقول لولا، لأن اولئك ليس لهم لولا. وبالنسبة للمفكرين القدامى من غير العرب، يعجبني نفس الشيء الذي يعجبني في العرب القدامى. يعجبني الكثيرون، ولكنهم لا يحصون. اذ انني قرأت كثيرا.. بايرون. شيللي. غوتة. اناتول فرانس.برناردشو. ارنست همنغواي. ومن الأحياء بابلو نيرودا. واستطيع ان اقول انه الوحيد الذي آخذ كتاباته بلهفة. هذا طبعا إلى جانب عباقرة روسيا كتولستوي وانطون تشيخوف ومكسيم غوركي ودستويفسكي وتورجنيف وغوغول. فأنا اقرأ لهم منذ الصبا وحتى الآن. ولكن الذين تأثرت بهم الححت في قراءتهم.

السؤال: أتراك راضياً عن نفسك بما أديت لوطنك والأمة العربية كشاعر، وكصحافي، وكسياسي. وعلى ان الشعر والصحافة والسياسة قد تشابكت واجتمعت فيك، لكن في أي منها افدت اكثر؟

الجواب: في موهبتي الأصيلة التي خلقت لها وهي الشعر، اعتقد انني افدت الوطن والأمة العربية، بدليل ان فيه أي في الشعر ـ ما يبقى. وفي البقية: لا. فقد أدّيت فيها خدمات

مكتبة الفكر الجديد

كانت لوقتها ولحينها، بحسب الأحداث والظروف التي مررت بها وعلى ما حدث وتضارب فيها.

السؤال: ما هي الحقيقة في ما رافق سفرتك الأخيرة إلى مصر للمشاركة في امسية الذكرى الأولى لتأبين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. وما صاحبها من تشويش. على موقفك هنا وهناك؟

الجواب: في الحقيقة وبكل امانة انقل اليك. ان هذه السفرة ابتدأت عندي تقريبا قبل ان تبتدىء السفرة فعلاً. وقبل ان اشعر بأن هناك من يدعوني للذهاب إلى مصر. وفي الواقع انني حتى في ايام الغربة التي كتبت علي قسراً. ويشهد عليّ الذي معي في البيت. وما دام الوطن مسدوداً في وجهي طبعاً كنت اتمنى ان اوجد في القاهرة، لأنها تمثل الوطن العربي بسعته وتاريخه وآدابه، وحتى في صراعه. بالأضافة إلى انني كأديب وكشاعرعربي اجد هناك المجال الأوسع واللقاء الأكثر بأرباب القلم والفكر والفن والشعر والصحافة، وحتى المكتبات، كنت اتلهف عليها وعلى ان اكون في وسطها. ومع الأسف كنت اشعر انني شبه ممنوع من ان اذهب إلى مصر. وفي الحقيقة لم احاول ان اذهب لئلا يقال لي: ممنوع فأن كل شيء كان يدل على انني غير مرغوب فيه. لماذا ايضاً؟... لمَ ...كما قلت في القصيدة؟.. لست أدري. واظن ان القصيدة التي قلتها في تأبين عبد الناصر تغني عن الكثير من احاسيسي المعبر بها عنها. ثم حدث ما يصح اسميه حسن الحظ. وهو ان ابلّغ عن طريق اتحاد الأدباء في العراق الذي انا رئيسه، بدعوة. أي ان يبلغ البيت عن طريق اتحاد الأدباء بأن وصلت دعوة من القاهرة تدعوني للمشاركة. ومن البيت بلغت الدعوة لي. يعني ان الذي سفّرني من براغ إلى القاهرة وابلغني بذلك هو اتحاد الأدباء. فما كان عندي شيء خاص في هذا الأمر. ولم يكن عندي تصميم سابق. انما بالعكس كنت اتصور ان ذلك غير مرغوب فيه. ولكن ما دامت قد وجهت الدعوة فمعنى ذلك السماح بدخول مصر، ودخلت طبعا والقيت قصيدة. وكان فيها شوقي الطويل الذي كان شبه محجوب - عشرين عاما لم ازرك[٣٠]-

مكتبة الفكر الجديد

وكان حبي وحب الأخوان الذين هناك متبادلاً ان اطيل البقاء. وان اعوّض بهذه الاطالة عن الحرمان الذي كتب علي، حرماني من مصر ومن زيارتها. واضيف لك شيئا. انه لأجل ان تأخذ هذه الزيارة الصيغة التكريمية والاقامة ومعاملاتها، فقد اتخذت شكل الضيافة. واقول لك الحقيقة ان كل ما رافق هذه الزيارة من اقوال وشائعات كان كذباً ودساً واغتنام فرصة للايقاع. وبصراحة اقولها للايقاع بيني وبين اناس ليس لي معهم أي شيء، وانما كانوا قد اكرموني. وقد عبرت عن امتناني وشكري. انا اعلم بما يشبه ترتيب المؤامرة التي اريد تدبيرها ضدي فعندي تفصيلاتها وذيولها، واسماء الأشخاص بحروفهم، الذين اسهموا في تدبيرها وتضخيمها وتهويلها. في حين ان كيد هؤلاء جميعا ردته الحقائق إلى نحورهم.

السؤال: هل انت راض عن اتحاد الأدباء في العراق بوصفه الحالي، وما هي مآخذك عليه، وماذا ترجو له؟

الجواب: انا لست راضيا عن اتحاد الأدباء بوصفه هذا.وهذا شيء وحبي وعلاقتي مع الأخوان وحبهم لي شيء آخر. ومن مآخذي عليه هو انه يوجد مستويات اخرى مازالت خارج الأتحاد ولا غنى للاتحاد عنهم ولا يمكن ان يكون الاتحاد بدونهم. وبصراحة ان هؤلاء انفسهم لا يعفون من المسؤولية، فهم شركاء في مسؤولية بقائهم خارج الاتحاد. والاتحاد هو الآخر مسؤول عن بقائه بدونهم. هذا من ناحية والناحية الثانية هي ان الاتحاد ينبغي ان يكون كبقية اتحادات الأدباء في العالم كله. ينبغي ان يرتفع إلى مستوى الأحداث. وان يكون له صوت عالمي يدوي في كل مكان من حيث المنزلة التي ينبغي ان يحتلها كأية منظمة كبيرة قد لا يقل صوتها ارتفاعاً عن المنظمات والأحزاب السياسية. وبقاء الأتحاد بهذا الوضع الضيق والنشاطات الضعيفة التي تقتصر على بعض اللقاءات يجعله مشلول الحركة في كثير من الأوقات. والذي ارجوه للاتحاد صادقاً هو ان يكون في مستوى المنزلة التي تحتلها الاتحادات المثيلة له في العالم.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: اعتقد انك تسر لو ان المطربة الكبيرة السيدة ام كلثوم غنت من شعرك. فلو اتفقتما على اختيار واحدة من قصائدك او اكثر، فأيهما تختار .. ولماذا؟

الجواب: ان هذا الأمر لم يشغل بالي ابداً. ومن قال لك ان مقاييس الفن، والغناء بصورة خاصة، أو من خبّرك ان هذه المقاييس هي عندي بالدرجة التي تستوجب هذا السؤال. انا من المقتنعين بأن المسألة ليست مسألة حنجرة، مع احترامي الشديد لحنجرة ام كلثوم. وانما مسألة الغناء والفن والانضباط في الفن، هي درجات السلم الموسيقي وروحية المغني واختياره وثقافته وانسجامه مع الشعر، ومع الشاعر الذي يغني له، وحتى انسجامه مع الهدف والمرمى، والرفعة، أي مع رفعة الفن.

أما ان ام كلثوم تغني لي، فهي التي تسأل... ماذا تريد ان تغني؟ ولماذا لم تغن لي حتى الآن؟ وقبل ان تقضي نحبها مع الأسف الشديد؟!.. أي قبل ان نفقدها مع الأسف ولماذا لم تغن على الأقل مع الطقاطيق التي غنتها؟... هي التي تسأل!..

السؤال: مررت في حياتك بأشخاص تبوأ بعضهم اعلى المناصب ووقفت منهم مواقف يغاير احدها الأخر. فمن مديح إلى هجاء، ومن استرضاء إلى استعداء، أو العكس. فكيف تعلل مواقفك هذه التي تنتقص منك؟

الجواب: قبل كل شيء اظن انك وطبقتك الصحافية والأدبية وغيركم من الأدباء والشعراء الشرفاء والمحبين، لا يحتاج الأمر بالنسبة لكم إلى جواب. لأن جميع هؤلاء يعرفون المجتمع العربي وليس العراقي فقط، وتذبذب النماذج فيه من كل الألوان، في اراءة الصور المختلفة والعواطف المتناقضة والحب والكره بين ساعة وأخرى. وهم يضغطون عليك وانت الشاعر الحساس، فيكون من ذلك ان تنفجر طبعا. اما الناس الأخرون، اما بقية الناس. فأنت تعرف مستوياتهم. فان الخاصة غير صافية. فكيف بالعامة ؟ مع العلم ان ايماني بالعامة ليس قليلاً. لقد رأيت العامة. رأيت ابن الشارع. فعلى الرغم من انه يغش في اول الأمر ولكنه

مكتبة الفكر الجديد

سرعان ما يعي ويعرف اغراض المغرضين في تهويل الأمور واتخاذها في بعض الأوقات وسيلة ليس للشتم فقط، وانما للبذاءات.

انك سألت وانا اجبت. وانا حائر في الأجابة... ما هي الغرابة؟.. او ما هي الخاصية عندي خلافا لغيري في هذه المجتمعات منذ الفي سنة؟.. من الذي ليس لديه هذه الخاصية؟.. واسألني من الذي سلم؟..من الذي سلم من هذه الضرائب التي تفرض على الشاعر الحساس الثائر؟.. لقد كنت صورة صادقة للمجتمعات. ولكن كنت صورة صادقة ومترفعة عبرت عنها بانها صورة تصبر. تصبر. وتصبر. ثم تنفجر.. ولو يعلم الناس الحقائق، حتى الخاصة التي لا تعرفها، لجعلوا لي مزارا. يعني اصير قديسا.

سؤال: الملاحظ انك تلاحق قصائدك بالتعديل والتحور إلى ان تكتمل. بل وتلاحقها حتى بين الالقاء والطبع. فالكثير من قصائدك يختلف بين يوم وآخر. اذ نجد التغيير والتحوير وحتى الحذف او الزيادة بين ما تنظمه وتقوله وبين ما ينشر للناس. فبماذا تفسّر ذلك؟

جواب: ان لدي عمليات متكررة بالقصيدة، أو بعبارة اخرى متوالدة. واعتبر هذا شيئاً طبيعياً. فالشعر ملك الشاعر. ولكن ليس معنى ذلك ان الشاعر له ان يتصرف بشعره بحيث تضيع معالمه أو معالم مرحلته. وبالنسبة لهذا الأستثناء استطيع ان اقول بأمانة انني لا اتعاطاه. مثلاً انا ارجع إلى قصائد العشرينات او الثلاثينات، واقدر ان اترك للمؤرخ ان يقدّر مدى ما انا مغير فيها. ولا اعتقد انه يجد شيئاً كثيراً. وانما اعتقد انني قد اجد كلمة او كلمتين. قد اراها نابية، او ارى فيها ما يشبه الغلط. فأحور فيها واصححها. ويصح القول انه لو تمت طبعة كاملة لدواويني لنبّهت اليها.

اما بالنسبة لعمليات القصيدة المتوالدة عندي. فهذا القول صحيح. ذلك انني لما القي القصيدة، قد تأتي على لساني كلمه فأبدلها. وقد أنسى كلمة فتأتيني سواها. او قد لا انساها فيأتي غيرها احسن منها. فهذه عملية توالد طبيعية ويجب على كل

مكتبة الفكر الجديد

شاعر ان يخوضها. وهذا يعني ان القصيدة تمر بعملية طويلة، يمكن في بعض الأوقات ان تكون شاقة. وهذا شيء اعتقد ان له علاقة بالصياغة الفنية. والأهم من ذلك انني حين القي القصيدة لا اعتبرها كاملة الا ما ندر وطبيعي ان هذا يعلق بالنسبة للقصيدة المعدة للالقاء. وبعبارة اخرى ان قصيدتي الكاملة هي التي تنشر. وفي اوقات كثيرة يكون خير ما عندي، في البيت وليس على المنبر. أي ان عمليتي في البيت تكون اكمال القصيدة وما ادراك ان هذه الطريقة هي ليست طريقة الشعراء في العالم كله ؟.. وما ادراك انها ليست طريقة المتنبي أو البحتري؟.. انا ليس لدي معلومات ولكن افترض ذلك. او هكذا افترض في الشاعر الأصيل وأنا لأول مرة انوه ان احصائية الدكتور داود سلوم الدقيقة عن قصيدة "يوم الشمال" التي اتعب نفسه بها قد اعجبتني. وهي عملية تتطلب مثلاً اعلى في الحرص والدراسة. ولكن كان يعجبني لو انه اعطى الجواب لعمليات التبديل والتغيير التي احصاها، ولما اسفرت عنه هذه الأحصائية، لكان جوابي هذا هو هذا الجواب، ولما احتجت ان تسأل، ولكنت أنا في غنى عن الجواب.

السؤال: يتميز الشعر العالي، ومنه شعرك، بالديباجة والبلاغة اللفظية إلى جانب تميزه بالفكرة. أفلا ترى؟ أوهل تلاحظ ان ترجمة هذا الشعر إلى اية لغة اجنبية، تخل بديباجة الشعر وببلاغته؟ وهل ترى ان هذا الاخلال يمتد إلى المعنى في بعض الأحيان؟

الجواب: ابدا لا اشك في هذا. وانما انا متأكد انه لا يمكن ان ينقل هذا الشعر دون ان يفقد الشيء الكثير من بلاغته وحتى فكرته. أي ان الشكل والمضمون تقريباً لا ينفكان. فان القضية تصاعدية. كلما يتصاعد الأسلوب يدل على تصاعد الفكرة. ولكن ياتي هنا الناثر، القدير في الترجمة. القدير بعسر. فليس بيسير أن يأتي هكذا واحد. يأتي من يستطيع ان يعطي الصورة الشعرية باسلوب منطلق وبنفس المستوى من البيان والتبيان، وبأي اسلوب كان. وليكن بدون التزام بروي وقافية. وليكن بالنمط الشعري الدارج، وبكل انماط الشعر. فقد يستطيع مثل هذا الشخص ان يوفق، ولو ليس كل التوفيق.

مكتبة الفكر الجديد

لسؤال: هل فكرت يوما في ان تنتحر ؟... واذا كان هذا، فلماذا؟

لجواب: ابداً لم افكر في ان انتحر على الرغم من كل ما مر بي من ظروف، قد يفكر غيري بها في الانتحار. وانما اقول بكل تشخيص وبلا أي خيال او تخيل انه مرت بي ظروف كنت اتمنى لو ان احداً يريحني.. ولأقل بصريح العبارة، رصاصة مثلا تقضي علي. ولكن لم افكر في ان اطلقها على أنا نفسي.

لسؤال: انك تقف على قمة الشعر العربي، على الرغم من وجود الشعر الحديث، هل ترى بعد حركة التطور الشعري، ان الشعر الكلاسيكي سيبقى قائماً ام انه سينتهي، او انه اذا مات، هل سيظهر من جديد؟

لجواب: هذا في الواقع يرجع إلى مدى تطور الشعر الحديث. وهذا "المدى" الذي اتصوره، انا شبه متأكد انه سيطول، انطلاقاً من الخطوات الماضية في الطريق حتى الآن. فالشيء الملازم لهذا السير ان الشعر الكلاسيكي سيبقى على طول هذا المدى هو المسيطر. واقصد القمم من هذا الشعر الكلاسيكي، وازاء القمم من الشعر الحديث ايضاً. وعلى ما ارى ان الشعر الكلاسيكي لن يموت ابدا حتى لو سلك الشعر الحديث طريقه. فان الكلاسيكي سيبقى روعة من روائع التراث. وحتى لو انتهى افتراضا، فسيبقى الموجود منه، مني ومن غيري. فانه مربوط جذريا بالتراث الأصيل.

اما انه يموت ويعود بعد موته، فالواقع انه يعود. وهناك ما يؤيد ذلك. فان هناك على الرغم من التيارات الأدبية الكثيرة في العالم ما يؤيد العودة إلى الكلاسيك او ما يؤيد الحفاظ على الكلاسيك او ما يثبت بقاءه. وكمثال على ذلك الأدب الروسي العظيم. فلم يستطع حتى الآن ان يزعزعه أحد. والأدب الفرنسي العظيم ابو المدارس الأدبية والشعرية، فما زال. واعتقد ان الأدب الأنكليزي الكلاسيكي الرائع، ما زال هوالباقي... فهل لديك شاهد ان الأمر سيكون بخلاف ذلك؟!..

مكتبة الفكر الجديد

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٨ أذار ١٩٧٢

زرت الأستاذ الجواهري في داره في الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الأربعاء ٨ أذار ١٩٧٢، ومكثت حتى الساعة الرابعة. ودار حوار طويل بيننا تناول عددا من القضايا. وزودني الجواهري ببعض قصائده الجديدة التي نظمها، وهو في براغ، ومنها قصيدة "باريس" كما املى علي مقالة يرد فيها على مقالة نشرت في احدى الصحف لأحد الكتاب، اعتقد الجواهري انه يعنيه بها فلم يذكره ولو تلميحا ثم ارتأى الجواهري ان يعدل عن نشر رده الذي احتفظ به، ويعتبر من روائع نثره غير المنشور.

وفي هذا اللقاء توجهت إلى الجواهري بطائفة من الأسئلة اجابني عليها. وقد نشر بعضها في مجلة "العلوم" الصادرة في بيروت، بطلب منها.

وفيما يلي نصوص الأسئلة واجابات الجواهري:

السؤال: ما هو انطباعك عن مؤتمر اتحاد الأدباء العرب الثامن ومهرجان الشعر الذي حضرته في دمشق اخيرا. وبماذا ترى انه تميز.. ومامدى نجاحاته ؟

الجواب: يمكن القول ان المؤتمر لم يكن فيه شيء يميزه تقريبا، بوجوده، او بنجاحه او بمعطياته. وفي نفس الوقت لم يكن يتميز بالمآخذ. واعني بهذا انه كان فيه من المآخذ ما يلازم كل مؤتمر للأدباء العرب... فأنهم يجتمعون ويكتبون ويقررون ويجمعون الأضبارات لحد الضجر ولحد الملل، وتترك لمدة سنة أو سنتين. ويعودون إلى الاجتماع، والى الجمع، ولا ينفذ الا الشيء الذي لا يمس الوجود الأدبي ولا يتغلغل في صميم الحياة الأدبية للناس، يعني انه لا تنفّذ الّا الأشياء الروتينية الوظيفية، وعلى هذا لا يصح على ان يركز مآخذ اتحاد الأدباء العرب في دمشق، فأنه لا يتّسم بها وحده، وانما هذه المآخذ موجودة في كل المؤتمرات.

مكتبة الفكر الجديد

ولكنني استطيع القول ان المؤتمر تميّز بشيء واحد هو نعومة اللقاءات بين المشتركين، وبساطتها، وعدم تكلفها. فقد كان الأديب يشعر انه في جو رقيق ليس فيه كلفة. هذا ما احسست به أنا، وقد يكون احساسا شخصيا، ولكن اعتقد انه كان احساس الجميع. اما بالنسبة لمهرجان الشعر، فيمكن القول انه كان رائعاً على الرغم من مآخذ كثيرة. لكنه بمجموعه كان رائعاً يدل على مدى تجاوب الجماهير العربية مع النغم الحي والشعر الرقيق. وعلى مدى ما كان لهذا الجو الشعري أو لأمثاله من اثارة للمشاعر والأحاسيس بأكثر مما تثيره مجلّدات أو مقالات أو محاضرات. كان زحف الجماهير إلى ليالي مهرجان الشعر التي لحقت انا بالأخيرة منها مع الأسف كان زحفاً رائعاً يدل على ما تنشده الجموع والشباب لدى الشعراء، ولا سيما الشعراء الذين تتجاوب معهم الجماهير اكثر من كل أحد. وطبيعي ان يكون هؤلاء كما هو عهدهم، في كل وقت وعلى امتداد التاريخ، شأن كل الشعراء البارزين الذين ملأوا التاريخ.

نـسؤال: وعلى هذا، فما رأيك في مستوى الشعر الذي قيل في مهرجان دمشق، ومستوى الشعراء الذين شاركوا فيه، وهل تريد ان تخرج من انطباعك عن هذا المستوى، إلى أن تقول شيئاً للناس؟

لجواب: ان السؤال محرج ان اجبت عليه بالتخصيص، فقد يسمي الأخرون ما اجيب به، بالأنانيات او التطاولات. ولكن لابد من الأستثناء، أي لابد من قول شيء.. انني ممن يدينون بأن الشعر قمة، وانه ذروة. فأذا اردنا ان ننزل من هذه الذروة الشعرية تدريجياً، فأن النزول سوف لا ينتهي، فيصبح تقارب الدرجات، درجة تجمع عدد الحصي من الشعراء. وهذا التاريخ العربي يؤيد هذا المعنى، ويوائم هذا المفهوم. فقد كان هناك مئات الشعراء، وكان قسم منهم بارزين، بل ومجيدين. ولكن كانت الراية، او كان الاجماع، يسلم إلى الذروة، إلى القمة. وهذا أمر موجود ومقر في كل العالم، ذلك ان مفاهيم الأدب والشعر والعبقريات تتركز دائما على القمم. فماذا تريد مني ان اقول بعد هذا التعريف الذي ادين به؟.. بعد كل هذه الحدود

مكتبة الفكر الجديد

الضيقة؟.. ويجب ان تكون ضيقة، ذلك انه بتوسيع الحدود والمقاييس، تفلت كل مقاييس الشعر والأدب.. فأنا افهم ان الاختيار، وان المستوى يجب ان يركز على القمة ومن يقف ايضا على هذه القمة. أما من هو بعد القمة، أو من هو نازل عنها، فيجب ان يكون موضع طموح ليكون شيئاً ويجب ان يكون شيئاً. ومن هؤلاء قد يكون العشرات، ولابد ان يكون واحد منهم في القمة في المستقبل، ويجب ان يكون.

تأتيني ملاحظة هنا..ان نقطة ضعف كبيرة لم يتخلص منها المؤتمر او المهرجان، كما لم تتخلص منها المؤتمرات والاجتماعات والمحافل والندوات، وحتى كل المجالات الفكرية، فتسبب شيئا من الفوضى ومن الضياع، تلك هي افساح المجال لمواهب ضعيفة ان تقرن بالقمم وعلى صعيد واحد أو ليلة واحدة وفي منهاج واحد مطبوع على الناس. ان هذا أمرغير مقبول، وهو ظلم للقمم الشامخة، وهو ظلم ايضا لأصحاب هذه المواهب انفسهم.

وعلى هذا ـ تراني لا استطيع ان ابيّن مدى النجاحات التي حققها هذا المؤتمر لأن الأمور بفعاليتها وعواقبها ونتائجها. فقد حقق المؤتمر ما يحققه كل مؤتمر، وهو تجديد التعارف واللقاء. ويكاد الأنسان ان يتمنى ان يكون في كل شهر مؤتمر لمجرد اللقاء بين الأدباء والشعراء والمفكرين العرب. ولكن الشيء الذي لم يحققه هذا المؤتمر، ولا كل المؤتمرات، هو عدم ازالة العقد والفواصل بين البلاد العربية نفسها، فعلى الرغم من اننا يجب ان نتواجد اكثر وان نتعاطف اكثر، في ضوء الدروس والأحداث التي مرت وتمر بها الأمة العربية، فما زالت الأنطوائية، وما زالت الاقليمية، وما زالت الروح الانعزالية.

السؤال: كنت في الفترة الأخيرة قريبا من الحركة الفكرية في الأقطار العربية، بأعتبار انك زرت بعض هذه الأقطار اخيراً، فماذا ترى في الحركة الفكرية هذه ؟

الجواب: على الرغم من ان المرحلة التي تجتازها الأمة العربية وطبيعة النضال الذي تخوضه تتطلبان الأنفتاح الواسع في القول، والجرأة في المصارحة، ورصد

مكتبة الفكر الجديد

الأفكار المسمومة التي قد تنفذ من خلال هذا الأنفتاح، الا ان رصد الأفكار والأراء المسمومة يجب ان لا يكون حجة لرصد الكلمة الخيرة والمجاهرة بالرأي الشريف، حتى وان كان مخالفاً لرأي الحكام مادام يهدف إلى الغاية الشريفة المتوخاة، وان اختلف الطريق والوسيلة. فكثيراً ما نجد وجوهاً فكرية لامعة هنا أوهناك، ذات أثر فعال على الفكر العربي، وعلى النضال العربي عموماً، وعلى التأثير في الجماهير، تحس هذه الوجوه وكأنها معزولة عن شرف المساهمة في ميادين التوجيه الفكري والثقافي وحتى السياسي والمصيري. وانا اذ اقول هذا فأن امامي الواحاً من هذه الوجوه اللامعة هنا وهناك في هذا القطر اوفي ذاك، ينطبق عليها كل الأنطباق، هذا القول.

السؤال: في غمرة ما يحلو للبعض تسميته بالصراع بين الشعر الكلاسيكي العمودي والشعر الحديث، وما يثار لهذا ولذاك من ضجيج فما رأيك وانت عميد الشعر العربي في الشعر الحديث او ما يسمى الشعر الحر؟

الجواب: سبق ان قلت اكثر من مرة، وسأقول انني مؤمن بتطور الأشياء كلها، والفن في اول القائمة من الأشياء، والشعر في اول القائمة من الفن. فعلى هذا لابد ان ينطلق الشعر من اسارات وقيود كثيرة، ولكن ليس معنى هذا ان ينطلق بلا مقاييس ايضا. ثم يريد ان يعيش الشعر بالركاكة والغثاثة لمجرد ان يتوهم انه يخلع صوراً حديثة أو خيالات جديدة. ان هذا شيء لا يمكن ان يكون. ذلك ان الشعر والأدب والفن لا يمكن ان يتجزأ، وبأي اسلوب كان، عن القالب وعن الأبداع في البيان، وفي اللغة، وفي الموسيقى، واذا اردت العبارة المركزة، فمما يقتحم اسماع الناس ونفوسهم وقلوبهم. وبصريح العبارة يمكن القول ان نكبة الشعر الحديث ونظرة النقاد اليه تكمن في البعض ممن يتعاطى هذا الشعر، ومدخله الوحيد اليه هو يسر الطريق على عسر الغاية وبعدها. فالمسألة اذن ان يكون هذا الشعر شعراً، وليست مسألة ان هذا قديم وان هذا حديث.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: لو وضعت امامك عددا من شعراء الأقطار العربية فماذا تقول فيهم؟... ما رأيك في أدونيس من لبنان ومحمد الفيتوري من السودان، وصلاح عبد الصبور من مصر؟

الجواب: ادونيس لم اقرأ له كثيرا، ولكنني اعرفه من موهبته الأدبية ومن العلاقة العابرة القصيرة بيني وبينه، فقد اعطتني صورة جميلة عن مدى ما يتمتع به هذا الرجل من موهبة واصالة. واعتقد ان هذا الرجل الذي عرفته وتعرفت على قسم من كتاباته، وعلى الرغم من انني لم اقرأ دواوينه، يوحي بالنضوج بالأضافة إلى ما يتمتع به من شهرة. ولا اظن ان الشهرة تأتي من كثرة ما يكتب أو ينشر.

اما محمد الفيتوري فهو طبعا من الأوائل في الشعر الحديث، وما زلت اعجب بكثير من القصائد والقطع التي قرأتها له او سمعتها منه.

وما من شك ان صلاح الصبور من الأوائل، وقد كتب لي ان اعرفه، وان اعجب به وان احبه كثيرا. وقد تجلى لي الأنسجام بين شعره وشخصه. وانا ادين بهذ الأنسجام وبضرورة هذا الأنسجام بين شخصية الشاعر وشعره. لقد احببته كشاعر واحببته كشخص.

السؤال: وما رأيك في شعراء الشعر الحديث في العراق؟

الجواب: ان بينهم شعراء لامعين ومشهورين. ولكن لي ملاحظة، او بالأحرى ان عندي شيئا ادين به، ولم اعبر عنه للأسف الا الآن، كما انني للأسف، لم اجد من يعبرعنه. ملاحظتي هي انه قد تكون شهرة البعض ظالمة للأخرين. وقد يكون بين الشباب وسواهم كثيرون من اللامعين ولكنهم لم يصيبوا الشهرة لأنهم غير معروفين. وهذا يقتضي دراسة علمية لغير المشهورين هؤلاء، فقد يكون بينهم من يتوقع ان يغطي على هؤلاء المشهورين. فعلينا ان نقرأ وندرس دراسة عميقة لنحكم على الأخرين وبخاصة النماذج غير المشهورة.

مكتبة الفكر الجديد

أجوبة الجواهري في رسالة له إلى المؤلف
في ٢ أيلول ١٩٧٢

كان السيد عبد الكريم الدجيلي قد اصدر الجزء الأول من كتابه "الجواهري شاعر العربية". فتصدى المؤلف للكتاب بالنقد في مقالة ضافية نشرها في صحيفة "الراصد"[٣١] كان على اثرها ان بعث الأستاذ الجواهري من براغ برسالة إلى المؤلف مؤرخة في ٢٤ تموز ١٩٧٢ نشرتها الصحيفة المذكورة. ومما جاء فيها:

".. شكرا لك وجزيت خير الجزاء... لا خيل عندي كما تعلم ولا مال، حتى ولا عذوبة لسان.. ولا بشاشة وجه مما اعتقد ان يكون بديلاً عن خير الهدايا احياناً. ومع هذا فعندي - نعم البديل - مهما كان ذلك سببا لتعويق كتابك الثمين، الموثوق، الموقع من قبلي.. تعويقه بعض الوقت عن الصدور. ان عقبى هذا السبب ستقدم غورا جميلا وهاما عنه.

لن اطيل عليك .. ولكن رؤوس مطاليب كما يقولون:

- اضف إلى كتابك اسئلة جديدة.. سيأتيك الجواب عنها، بما تعرفه عني من امانة، وجرأة، وقساوة على نفسي. بأكثر مما اقسو به على الآخرين .. وليس معنى هذا انني سأرحم من لا يرحم! أوانني سأعاتب بالورد والريحان كما يفعله بعض الناس (.....،.....) قدمني إلى الناس على الصور التي عرضني بها عليهم واحسنت التعبير عنها كل الأحسان."

" ... يا أخي سليم. قسماً بكل الأقداس ليتني لم اكن "شاعر العربية".. ولا واحداً من شعرائها المعدودين.. ولا شاعر كل القوميات في العالم... حتى ولا اميراً مؤمراً فيها .. ما ظللت أدفع في سبيل ذلك كل هذه المدفوعات الهائلة.. والمرعبة.. بهذه الحجة او تلك.. وبهذا الغرض والمرض.. او سواهما.. وعلى مشانق "اعواد"رخيصة كضمائر اصحابها .."

" ما كان اصدقني اذ قلت قبل سنين "ليتني بائع فشافيش"..

مكتبة الفكر الجديد

آه لو انني اقدمت على ما احجمت عنه حتى الآن من كتابة ذكريات عن حياتي .. لعرفت العجب العجاب من هذه المرحلة بالذات..!

السؤال: في بدء حياتك الأدبية، وحتى بعد سنين، كنت تنشر بعض مقطوعاتك الشعرية، وحتى بعض المقالات بتواقيع مستعارة. فهل تذكر هذه الأسماء. وهل انت الذي اختارها او اختار بعضها، ام اختيرت لك؟..وحبذا لو تذكرت مناسباتها ؟..

الجواب: اذكر منها وهي قليلة جداً بل ومحصورة حصراً "طرفة" أي "طرفة بن العبد" و"ابن سهل" أي ابن سهل الأندلسي الشاعر المبدع الرقيق... بل انني لا اتذكر غيرهما.. فقد كان يلذ لي ان اتحمل الموت في مواجهتي اياه باسمي الصريح.. اما مناسباتها او بالأحرى مناسبتاهما ففي ثلاث مواقع. واحدة في قصيدة "جربيني".. والثانية في مقالين متتابعين بعنوان "الشعراء المتقاعدون .. او الرصافي والزهاوي في الميزان"..

السؤال: ما رأيك في كل هؤلاء القادة والمفكرين؟.. كارل ماركس. لنين. غاندي. نهرو.

الجواب: اربعتهم عظام خالدون.

السؤال: متى ترى انك عشت اقسى ايام حياتك؟ .. ومتى عشت اعزّها؟..

الجواب: اتريدني ان اكتب لك كتابا ؟.. ومع هذا سوف لا احرجك بتاتا . اقسى ايام حياتي لا تعد ولاتحصى .. اما اعزها واحبها اليّ واروحها على نفسي.. فأحد عشر عاماً قضيت اكثرها في جيكوسلوفاكيا.. وفي "براغ" بالذات.

السؤال: لو كنت على فراش الموت بعد عمر طويل ان شاء الله ـ وعرض عليك ان تتمنى شيئا قبل ان تموت، حتى ولو كان صعب التحقيق .. فماذا تتمنى ؟..

الجواب: كنت اتمنى ان لا أموت!.. لا مت قبلك بحول الله!. ..

السؤال: هلاّ خاطبت، ولو بكلمات موجزة، محبيك وخصومك؟.. ماذا لاولئك .. وماذا لهؤلاء؟..

الجواب: سأخاطبهم بعد حين.

مكتبة الفكر الجديد

وفي ١٠ أب ١٩٧٢ بعث المؤلف برسالة إلى الجواهري ضمنها طائفة جديدة من الأسئلة. وقد رد عليها الجواهري برسالة من براغ مؤرخة في ٢ أيلول ١٩٧٢، وفيها اجاب على الأسئلة الموجهة اليه.

ما يلي نصوص اسئلة المؤلف واجابات الجواهري:

السؤال: هل قرأت كتاب "الجواهري شاعر العربية" للاستاذ عبد الكريم الدجيلي. وان كنت قرأته، فما رأيك في الحقائق والوقائع وفي الاماديح التي وردت فيه بحقك؟ وفي المقابل ماذا تقول في ما اورده مما يعد اساءات اليك؟ وهل تعتقد ان هذه الأساءات تقصدها وتعمدها، ام انها جاءت بشكل عفوي؟..

الجواب: لقد نشرت عندك في "الراصد" وفي معرض الأشارة إلى مدى ما اتهم به "عبد الكريم الدجيلي" بالنفاق والنفعية وعدم الأمانة، والادعاء الكاذب، ومثل ذلك كله فبالفراغ وبالحفاء. انني لم اقرأ كتابه"المزعوم" عني ولا اريد ان اقرأه. وانني "صنفته" سلفاً في عداد صحف ومجلات، وكتب تناولتني بالسوء، وبالقذف، وبالكذب والبهتان، على بعد المقارنة. هكذا نشرت عندك في الظاهر، وعلى قربها بل وعلى لصوقها بالحقيقة وبالواقع.

أما ما يعد كما تقول من اساءات الي في كتاب عبد الكريم الدجيلي وهل انه تعمدها وقصدها، ام انهاجاءت بشكل عفوي. فمع علمي علم اليقين كما هو علم كل من يعرف عبد الكريم انه على استعداد عجيب لأن يسيء إلى أقرب الناس منه، وحتى إلى اشرف الناس، تقربا إلى من ينتفع منه أكثر، وتزوداً من أي مغنم عاجل، او آجل. الا انني في غنى عن اللجوء إلى "التنجيم" والضرب على "تخت الرمل" لمجرد الألمام بالقصدية، او بالعفوية. حسبي من ذلك كله انه أساء الي وكذب علي. فهل تريدني انا ايضا ان اؤلف كتاباً عن عبد الكريم الدجيلي؟!..

السؤال: على ما تعرف الفئة المثقفة، وبخاصة اصدقاءك، ان عبد الكريم الدجيلي على علاقة وثيقة بك، وانها علاقة حسنة. فاذا كان قد تعمد الأساءة اليك، فلماذا؟...

مكتبة الفكر الجديد

الجواب: الفئة ألمثقفة بأكثريتها الكاثرة في كل مجتمع "متخلف" تقيم علاقاتها بما لا يختلف كثيرا عن الأعراف، والتقاليد والمظاهر التي يفرضها الواقع المتخلف ايضا. فهي لذلك، تجمع، فيما تتعرف، وفيما تتعامل، وفيما تتزاور، وفيما تصاحب، واحيانا ففيما تتصادق، الموافق والمخالف، والتافه وغير التافه، والمؤتمن وغير المؤتمن، والصادق والكاذب، والمحب وغير المحب. وكل من هذا وذاك على علم وتيقن من حقيقة الأخر. ومع هذا فالوتيرة مستمرة، والمنوال يعمل ويدأب. فهي اذ تعرف عن صلة عبد الكريم الدجيلي بي فانما تحكم في ذلك على ما تعرفه هي بنفسها عن صلاتها... ويبقى باقيا عليها عن حقيقة هذه الصلة مقدار ما يخفي علي وعليك من حقيقة هذه الصلة مقدار ما يخفي علي وعليك من حقيقة صلة فلان بفلان.. او علتان بعلتان

السؤال: هل تريد ان تحدد الأراء المخالفة للواقع والمسيئة اليك في كتابه؟.. فما هي على سبيل الذكر أو الحصر؟...

الجواب: كيف احدد وأنا لم اقرأ ؟...

السؤال: اذا تركنا الأساءات الواردة في الكتاب جانبا، فبماذا تراه يتميز ؟...

الجواب: نفس الجواب!..(مرة أخرى كيف احدد وانا لم اقرأ ؟)

السؤال: حين يشجر خصام بينك وبين البعض. او حين ينطلق هجوم عليك، لهذا السبب او لذاك، ومن قبل هذا وذاك.. لماذا يقف بعض اصدقائك من طبقة الادباء اللامعين المتمكنين مكتوفي الأيدي؟ وهل لعلاقتهم بعض الأحيان بالمعتدي او المعتدى عليه اثر في ذلك؟...

الجواب: لا تعوزك الجرأة يا صاحبي ان تتوجه بسؤالك هذا اليهم!..

السؤال: فيما يتعلق بالناحية الجنسية قال فيك عبد الكريم الدجيلي: "لا تقف غريزته الجنسية عند حد. وانه لا يقتصر على امرأة معينة. فكل امرأة جميلة يتمناها وينهار

مكتبة الفكر الجديد

امامها ويحرق الارم للوصول اليها. والحب عنده الاتصال الجنسي اما غيرهذا فلا قيمة له"..

وقال ايضا: "والجواهري لا رادع يردعه ولا زاجر يزجره من تنفيس غرائزه الجنسية"

فماذا تقول انت ؟..

الجواب: موضوع اذا جرّدته من الوقاحة فيما تتوجه به إلى شخص معين حتّى وان كان عدواً لك!ـ فانه لا أتفه منه، ولا اكثر ابتذالاً. ولا ادلّ منه على حفاء صاحبه ..

اما "الرادع" و"الزاجر" اللذان يتحدث عنهما عبد الكريم الدجيلي وليس احد سواه!.. فعندك من الجواب عليه ما به الكفاية.. فيما نشرته من رسالتي اليك[٣٢].

السؤال: عقد الدجيلي مشابهة بينك وبين الشاعر اللورد بايرون قال فيها:

"بين الجواهري واللورد بايرون كبير الشبه لمن درس احوالهما في الأدب وغيره. فكل منهما ظهرت عبقريته مبكرة، وكل منهما متمرد وثائر. لا يعرف سبباً واضحاً لتمرده وثورته. وكل منهما عنيف في غرائزه الجنسية لا يقف معه أي حاجز اجتماعي او ديني. وكل منهما مبذر متلاف لا يعرف كيف يتصرف. وكل منهما من طبقة متزمتة لاتسمح بما سمح به لمثله. وكل منهما من طبقة ارستقراطية. ذلك من جانب المال، وهذا من الجانب الديني. وكل منهما تبعث فكرة الموت فيه الاضطراب والجزع غير المألوف عند الناس. وكل منهما فيه عاهة، فذلك اعرج وهذا مجدور، سوى فرق واحد ذلك غني وهذا فقير".

فما ترى في هذه المشابهة ؟...

الجواب: اما المقارنة التي عقدها "جنابه" بيني وبين اللورد "بايرون" العظيم الخالد... فأقسم لك صادقاً وعليماً ان الهدف الأول منه ان "عبد الكريم" يا ايها الناس يعرف شيئا عن "بايرون"!... وبالتالي فعن الأدب الأنكليزي .. أفهل فهمت؟!..

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: هل صحيح انك لم تتعرض طيلة حياتك للبلاط الا بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ حين اصبح البلاط واهلوه في خبر كان؟.. اما حين كان البلاط قائماً فقد امتدحت بعض ملوكه وامرائه؟...

الجواب: يا أخي سليم.. انك تضطرني ان اقول ما أومن به بعد تمحيص خال من العجب ومن الأغتراء.. انني زعزعت من اركان "البلاط".. والملكية.. والرجعية.. والاقطاع.. والطبقة البرجوازية المكينة! وهي من اخبث اعوان الحاكمين.. والارتجاع والتحكم.. باكثر مما زعزعت منه كل المعاول الأخرى مجتمعة.. وعندك اكثر من اثنى عشر ديواناً مطبوعاً واكثر من ثلاثين مجلدا...[٣٣] اما مابدا من بعض المواقف وكأنه شيء ناب ومدخول على سوابقه ولواحقه فهو الدليل الأصيل والقوي على انني ابن المجتمع العراقي اولا.. وابن المجتمع العربي ثانيا.

وبعد فلم يحسن الي "عبد الكريم قاسم" بمثل ما احسن به الي لدى زيارته بيتي!. اذ قال بمحضر ومسمع من الناس: انه يزورني في بيتي لأنني انا الذي انضجت ثورة تموز!.. وانت واحد ممن سمع ذلك أملا ؟..

السؤال: هل ندمت على دخولك للمجلس النيابي عضواً فيه، وبالتزكية في أواخر عام ١٩٤٧؟.. وهل كان موقفك فيه من حيث معارضتك الشديدة للوضع آنذاك مبررا لتلك العضوية؟.. أم الصحيح هو انك كنت تتهالك على النيابة وقد ركضت خلفها عدة مرات؟...

الجواب: الصحيح انني لم اندم على استقالتي من المجلس النيابي. فلو لم يستقل أي واحد من المجلس النيابي في تلك المرحلة المروعة لأستقلت وحدي، انا المخضب بالدماء!.. بل اني ندمت ندامة "الكسعّ" على انني لم اعد الى المجلس الجديد بالرغم من طلب اعلى مرجع في الدولة مني ان اعود. وفي حين كان جل هؤلاء المستقيلين معي تصنعاً ورياء يترامون على اقدامه ان يعودوا.

مكتبة الفكر الجديد

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ٩ أيار ١٩٧٣

في يوم الأربعاء ٩ أيار ١٩٧٣ لدى زيارتي الأستاذ الجواهري في داره في الساعة الحادية عشرة والربع صباحا والى الساعة الواحدة الا ربعاً حيث بقيت، جرى الحديث في عدة امور ادبية، منها ما كان استكمالاً واستزادة لكتابي الذي يريد كل يوم المزيد.

وعند عودتي إلى داري سجلت عن هذه المقابلة السطور التالية التي تلوتها عليه عند زيارتي له في داره يوم الأربعاء ١٦ أيار ١٩٧٣ قبل سفره يوم السبت الذي يليه إلى بلغاريا حيث يمكث بضعة أيام ثم يغادرها إلى براغ، منتجعه في كل عام.

كان إلى جانبه ديوان ضخم بطبعة انيقة مترفة وبكلفة عالية، وهو ديوان الشاعر القروي رشيد سليم خوري.

السؤال: وماعن عن شعر القروي؟

الجواب: انه نظم وهو لا يسوى شيئا، واستغرب ان تطبع وزارة الأعلام مثله وبهذا الشكل..

السؤال: وما عن الأنتخابات الأخيرة لأتحاد الأدباء في العراق؟

الجواب: اعربت مرارا، ربما هو تأكيد واصرار، عن عدم قبولي ترشيح نفسي لرئاسة الأتحاد من جديد. وفضلاً عن انني قلت رغبتي هذه للكثير ممن زارني من الأصدقاء والمقربين لي وانت احدهم فانني كتبت رسالة الى الأتحاد بهذا المعنى وحتى عندما جرت الانتخابات واعلنت النتائج، وانتخبت فيها من جديد، فأنني لم احضر عملية الانتخاب، علما انه سبق ذلك ضغط وألحاح شديدان علي من بعض الأصدقاء، ومنهم شفيق الكمالي وعامرعبد الله وزكي خيري.

السؤال: وماذا عن مقابلة الهيئة الأدارية الجديدة للاتحاد برئاستك، إلى الرئيس احمد حسن البكررئيس الجمهورية؟..

مكتبة الفكر الجديد

الجواب: كانت مقابلة طيبة ابدى فيها السيد الرئيس عضده للاتحاد، ووعد بتلبية مطاليبه، ومنها اختيار ارض لأنشاء بناية خاصة بالاتحاد.

السؤال: عاب عليك الشاعر الفلسطيني معين بسيسو انك وأخرون قبلتم الأوسمة التي انعم بها عليكم الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عند انعقاد مؤتمر الأدباء العرب ومهرجان الشعر الأخير في تونس. وخصك بالذكر في تجريحه باعتبارك شاعراً كبيراً حراً.. فماذا تقول؟..

الجواب: وماذا كان يراد مني ان افعل؟.. انا باعتباري رئيس الوفد العراقي وشفيق الكمالي نائب الرئيس؟.. انه تكريم معنوي للوفود.. ثم ما دلالة الرفض؟.. ولا اريد ان اقول شيئا في صالح الحبيب بورقيبة. ولكن هل الأمر بالنسبة للكثيرين من المسؤولين العرب - وقد وصل بهم الأمر إلى ماوصل والى ما نشهده اليوم في المنطقة العربية - هو أفضل من بورقيبة؟

ولم استغرب من معين بسيسو ان يتطفل بمثل هذا الكلام، وهو يعرفني حق المعرفة، ذلك ان لمعين بسيسو هذا عقدة تخلف عن الشعراء، فهو يحاول ان يغطيها بالنيل من هذا وذاك عملا بقاعدة خالف تعرف تقريبا.

السؤال: لقد كان عبد الكريم الدجيلي منزعجا مني على الرغم من صداقته لي لما كتبته عنه وبشكل قاس حين تصدى لتجريحك في كتابه على الرغم من صداقته العميقة لك، حتى انه بدا حين التقيت به في الشارع لا يريد ان يحييني أو يتحدث الي. ولكن جمعته قبل اسابيع في مكتب عبد الجبار العمر وكيل المدير العام للدار الوطنية للنشر بوزارة الأعلام، جلسة كان حاضراً فيها صديقي هاشم الحكيم، فتطرق الحديث إلى كتابي عن الجواهري وعن المباحثات الجارية لنشره وقد أبدى عبد الكريم الدجيلي بعض الملاحظات فيما يتعلق بهجومي عليه. فقال له الحكيم انه يستطيع ان يتحدث معي هاتفيا في مكتبي. وفعلا بعد ان تحدث معي هاشم الحكيم اخبرني ان عبد الكريم الدجيلي يريد ان يتحدث معي. وبعد

مكتبة الفكر الجديد

التحيات المعتادة وما ابدى من ملاحظات عن ردي عليه لسوء عرضه النابي لبعض الشؤون، تحدث عن علاقته الوثيقة بك وصداقته الوطيدة لك. وكيف انه يحبك ويحترمك ويعرف كل شيء عن حياتك، وعن دقائق امورك، وانه اعتبرك اعظم شعراء العربية منذ تاريخها حتى اليوم وانه ما كان يريد الأساءة اليك. هنا قلت له رأيي في كتابه بالاضافة إلى مانشرته في الصحف، وحددت له مواضع الاساءة اليك، بارتجالاته في بعض احكامه. فقال انه سيواصل نشر بقية اجزاء الكتاب، وهي قيمة وخطيرة وفيها من المعلومات والأسرار الشيء الكثير، وفيها افضل التقييم لك.

ثم طلب الدجيلي اليّ ان أزوده بنصوص الرسائل التي تبودلت بيني وبينك، وانت في براغ وما نشر منها، وما لم ينشر، لما ورد فيها من كلمات قاسية في شخصه. فقلت له ان هذه الرسائل ملكي وملك الجواهري، وان كانت قبل هذا وذاك ملكا للتاريخ. وفيها من العبارات والكلمات ما لا اريده الاطلاع عليه في الوقت الحاضر. فقال انه يريد تصوير هذه الرسائل ونشرها في الأجزاء القادمة من كتابه الضخم ويعيدها اليّ. قلت للدجيلي اني ارى ان استشير الجواهري في امر تزويده بها، فقد يكون للجواهري بعض الملاحظات في هذا الشأن فقبل بوجهة نظري. وقال انه متأكد من ان الجواهري لا يمانع في ذلك .

فما رأيك يا ابا فرات ؟..

السؤال: بالنسبة لي ليس لدي مانع في ان تزود عبد الكريم الدجيلي بصور الرسائل التي تعنيه، على ان تستبعد من نسخه بعض الصفات والكلمات النابية التي كنت قد قلتها فيه، وانا منفعل. فأنت تعرفني جيدا، وتعرف طيبتي، وتعرف ايضا كيف انفعل حين يعتدى عليّ. وقد يبدر مني بعض الكلمات والعبارات القاسية، لفظاً أو كتابة، وقد أندم عليها فيما بعد.

مكتبة الفكر الجديد

ما دار من أسئلة وأجوبة في لقاء ١٦ أيار ١٩٧٣

في زيارتي الأخيرة للجواهري في الساعة الثانية عشرة الا ربعاً من يوم الأربعاء ١٦ أيار ١٩٧٣، دار الحديث في العديد من القضايا. وخطرت لي طائفة من الأسئلة قبل سفره يوم السبت إلى اوربا، فكانت الأسئلة والأجابات التالية:

السؤال: هل تؤيد الدعوة المنطلقة الآن من اتحاد الكتاب اللبنانين إلى انشاء اتحاد للأدباء الأحرار كما سموا بديلاً لأتحاد الأدباء العرب القائم اليوم بدعوى ان الاتحاد الحالي يغلب على تكوينه ومؤتمراته الطابع الرسمي او الحكومي؟

الجواب: ان هذا الأمر، امر انشاء مثل هذا الأتحاد الجديد، مربوط إلى امور اخرى.. كيف يتأسس، وعلى اية ارضية، وفي أي وضع .. كل هذه الامور تلتقي مع طبيعة الوضع القائم في البلاد العربية. عجباً كيف يكون الوضع الجديد للاتحاد.. وعلى اية ارضية يقوم. ما هي المقومات الجديدة؟.. ماهي العناصر؟.. هل تختلف عما هو موجود؟.. ان القضية هي اعمق من هذه الشكليات، والا لقلت مقدما اني ارحب بالدعوة. ان اتحاد الأدباء اوالكتاب العرب الذي يدعون اليه سيكون منطلقاً في ضمن هذه الحدود والقيود والسيادات الحكومية في كل البلاد العربية. كيف يجتمع الاتحاد الجديد، ومن يعطي له الحرية ؟..ان البديل ليس اتحاد الأدباء الجديد، انما البديل هو كيان الأديب، وكيان الأدب الذي يجب ان يكون مع روح العصر والزمن طليقاً حراً في مجتمعات طليقة حرة لا يعبث بها الحكام.

السؤال: في بدء حياتك الأدبية وانت تقرض الشعر أو تتعاطى التعليم، وحتى بعد حين، هل حاولت كتابة القصة؟ وهل حاولت ان ترسم ؟..

الجواب: لا لم احاول كتابة القصة، كما لم احاول ان ارسم.

مكتبة الفكر الجديد

السؤال: في سؤال سابق لي، وقبل مدة، سألتك ان حاولت يوما أن تنتحر او ان تخلص من حياتك. ورددت علي السؤال بجواب نشرته الصحف مستلاً من بعض اجاباتك في كتابي. واريد أن اسألك الآن: هل حاولت ان تقتل احداً أو تمنيت ان تقتل احداً.. ولماذا؟..

الجواب: والله، جواب محرج، ان اكون تمنيت انا شخصياً. لقد تمنيت، في الواقع، ان يوجد من يقتل افرادا اواناساً آذوني شخصيا، وحتى آذوا الأخرين. هؤلاء الناس، في حقيقتهم وملفاتهم وهوياتهم، من اقذر الناس، من السفلة، من أخس النفوس واحقرها واكثرها تلوثا. ومع هذا يخوضون في كرامات الناس .. تمنيت أن يوجد، ان كان دولة فتعدمهم. وان كان متطوعون، يقتلونهم، حتى يخلص الناس منهم، وحتى ممن يسمح لهم ان يخوضوا. ان وجود مثل هؤلاء من اكبر الجرائم التي عانت منها البشرية. وفي عين الوقت كان التفلت والتسيب لهؤلاء واسعاً بالنسبة لي في اكثر من فترة. بل في فترات كثيرة. وقد تمنيت ان يقتل هؤلاء في اكثر من فترة، وانا شاب، وانا شيخ.

السؤال: في حياتك الأدبية والصحفية والسياسية عاصرت أو صاحبت المئات من الساسة تفاوتوا في شخصياتهم وسيرهم وعقائدهم واتجاهاتهم. فهل لك ان تقول رأيك من خلال وجهة نظرك في بعض هؤلاء، التالية اسماؤهم، احياء كانوا او امواتا؟

نوري السعيد. صالح جبر. ياسين الهاشمي. جعفر العسكري. جعفر ابو التمن. كامل الجادرجي. فهد (يوسف سلمان يوسف). عبد الفتاح ابراهيم. سعد صالح. مزاحم الباججي. عزيز شريف. سليمان فيضي. محمد حديد. بكر صدقي.

الجواب: انني ادخر الجواب لمثل هذا الموضوع، وبأكثر من هذه الأسماء وبجرأة اكثر من هذه التي تطلبها الآن. ادخره ليوم طالما منيت نفسي به، وهواليوم الذي استطيع فيه ان اكتب ذكرياتي عن نفسي وعن الناس وعن الحياة، علما ان الحكم على هذا او ذاك من الناس يخضع للكثير من المقاييس العلمية التي حتى قد تختلف عند

مكتبة الفكر الجديد

هذا الشخص او ذاك في الحكم على من يريد ان يحكم. ذلك ان عندهم قد تدخل في ضمن المقاييس، ما تعارف عليه الناس من احكام مطلقة، حتى لكأنها لا تقبل التغيير والتبديل. وكذلك الظروف المحيطة بالشخص وتكوينه الشخصي والأجتماعي والمرحلي.

مكتبة الفكر الجديد

ملاحظات الفصل الثاني

(١) يقول السيد علي ألخاقاني في موسوعته "شعراء الغري" ان صاحب الجواهر خلف ثمانية أعلام أشهرهم:

الشيخ باقر وكان من الشخصيات المرموقة في وسطه وتوفي سنة ١٣١٧ هجرية. والشيخ حسين من مشاهير عصره عالما وأديبا. والشيخ محمد وعرف في وسطه بحميد وهو من الشخصيات العلمية البارزة وله حلقة درس وقام بأعباء إدارة أبيه ومات في عهده عام ١٢٥٠ هجرية ودفن مع جده الباقر في الغرفة التي تقع على يسار الداخل إلى الإيوان الذهبي من جهة القبلة. والشيخ عبد علي وكان من ذوي الخبرة والرأي وله مكانة بين إخوانه وقد توفى ١٣١٦ هجرية وهو جد محمد مهدي الجواهري. والشيخ حسن من العلماء الفقهاء وكانت له حلقة درس واسعة، وله من الكتب شرح شرايع الإسلام وكتاب الطهارة والصلاة والزكاة وتعليقه على رسائل الشيخ الأنصاري وقد كتبه على ضوء تقديرات أستاذه الخراساني وتوفي في سنة ١٣٤٥ هجرية والشيخ عبد الحسين من كبار العلماء والفقهاء وتوفي في سنة ١٢٧٣ هجرية. ومن أعلام الأسرة الآخرين الشيخ علي ابن الشيخ باقر الذي حصل على المرجعية الدينية العامة في العراق وخارجه وتوفي عام ١٣٤٠ للهجرة وكان موته كالصاعقة على مقلديه وعارفي فضله. ومنهم الشيخ جواد ابن الشيخ علي ابن الشيخ حميد، وكان زعيما مطاعا جليلا يرجع إلى رأيه في اعنف الظروف وأحرجها، وساهم في كثير من الأحداث الفكرية والاجتماعية والدموية واشترك في قضية المشروطة والمستبدة فكان إلى جنب أبي الأحرار الإمام الخراساني، كما ساهم في الثورة العراقية وقبلها في القضية العربية. توفى سنة ١٣٥٥ هجرية وكان موته هزة عظيمة على نفوس العراقيين والعرب.

وفي كتاب "ذكرى ثورة العشرين" للسيد محمد علي كمال الدين وفي سواه من أبحاث هذا الموضوع الكثير عن دور الشيخ جواد الجواهري في هذه الثورة وفي الأحداث السياسية التي رافقتها.

مكتبة الفكر الجديد

(٢) الديوان المذكور الذي صدر للجواهري في عام ١٩٢٨ قدم له نخبة من إعلام الفكر والأدب أمثال جميل صدقي الزهاوي والإمام كاشف الغطاء والشيخ جواد الشبيبي ونجله محمد باقر الشبيبي وإبراهيم حلمي العمر والشيخ علي الشرقي. والأخير كانت كلمته جامعة ومسهبة عن ابن خاله الجواهري.

وكلمة الشيخ علي الشرقي تأتي بالتفصيل إلى أسرة الجواهري وتصور نشأته تصويرا رائعا، ومما قاله عنه بعد ان عرض إلى وصف مدينة النجف والحياة العامة فيها، وبخاصة أدبها ونواديها:

نشا محمد المهدي الجواهري في تلك الظروف المملوءة الفارغة والامة المتهدمة والأدب المزعوم فتعاطى بصدر من الأدب القديم وتتلمذ على تلك النوادي، ولكن كان لبنه مثمرا وكانت نفسه نزاعة. وقد انطوى نادي أبيه ودرج ذلك الأستاذ قبل ان يترعرع محمد المهدي وقبل ان يكمل التلمذة على أبيه. وكان ابنه في الروح لا في التربية والتثقيف، فلم تتمكن منه التربية القديمة وانحسرعن نفسه ذلك الظل الذي انتقل بالوراثة. وكان والده رشحه للأدب ولم يزد فيه شيئا على الترشيح. فنشأ في ذلك الدور الحساس وبنى نفسه بنفسه وكون له شخصية أدبية ممتازة لها أسلوبها ولها إلهامها. واتجه بأدبه اتجاها جيدا وتعاطى مع إخوانه المتجددين بنهضة أدبية اخذ على نفسه ان يبني ركنا من أركانها. ولكن لايزال تجدده في روحه أكثر من تجدده في أسلوبه فان بين أوراق ديوانه شيئا من غبار القديم. وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار. إلا انه وثاب طموح. ومن يشاهد عينيه اللامعتين وينفذ من تلك النافذتين إلى روحه الحائر وقلبه النضاض بجناحيه، يعتقد ان في ينبوعه قوة اندفاق اعلى واشد، وربما كانت مدخرة للمستقبل. ومن أطوار روحه الغريب انه قد يهدأ هدو البلبل في الغلس فيسمعك سرار نفسه مفرغا في قواف لذاعة ولكنها وادعة تدب إلى نفسك كنشوة الخمر ودبيب السكر. وقد يهب هبوب العاصفة في قصف بالقوافي قصفا. فكم صفحة سمعت فيها صيحاته وكم قوافي له رأيتها تتقادح بالشرر. واني ارى للجواهري موقفا في مستقبله اكبرمن موقفه الحاضر.

مكتبة الفكر الجديد

(٣) في مقدمته لديوان الجواهري الجزء الأول المطبوع عام ١٩٧٣، قال الدكتور علي جواد الطاهر، عن نشأة الجواهري، وهو صبي :

كان من العاب الكبار المطاردة الشعرية: ان يقرأ فلان بيتا من الشعر، وعلى الثاني ان يقرأ بيتا من حفظه بالطبع يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الاول.. وعلى الثالث.. والرابع.. ثم يعود الأمر إلى الأول.. وهكذا.. ولم يستطع فهو المغلوب.. ولم يكن الصبي يوما مغلوبا في هذا. كان المجلي دائما كائنا من كان في المجلس من شباب وشيوخ ومن شعراء وحفظة الشعر. والمطاردة هذه لعبة سهلة اذا قيست إلى التقفية. والتقفية ان يختار زيد قصيدة صعبة القافية عادة مما هو غير مألوف أو مشهور ويبدأ يقرأ حفظا او في ديوان وكتاب حتى اذا اقترب من القافية توقف، وعلى الآخر المتسابق او الواحد من مجموعة متسابقين في مجلس عامر ان يذكر القافية بشرط ان تكون القافية التي كان الشاعر الأول قد اختارها لبيته، ويقرأ البيت الثالث.. والرابع.. ويستمر متوقفا قبل القوافي والثاني متحفز لأن يذكر القافية اللازمة لكل بيت.

ومن الطبيعي ان تصعب التقفية على الكثيرين، فمنهم من يعجز بعد الأبيات الأولى، ومنهم من يعجز بعدها قليلا، ومنهم من يطيل النفس.. ومهما تكن الأحوال وتصعب القصيدة المختارة للسباق فان صبيا اسمه مهدي لا يقهر وانه البطل محط العجب من اعضاء ذلك المجلس وفيه من فيه من الأدباء والشعراء والمختصين بالتقفية.

لقد كان هذا الصبي في كثير من الأحيان يقفي تسعة ابيات من كل عشرة وانه المستعد للرهان في اية لحظة لأن يقفي سبعة من عشرة في احلك الظروف ولدى اصعب ما يستطيع ان يقدم "مراهن" من قصائد.

لقد بدأ الصبي هذه اللعبة في الحادية عشرة من عمره. انها لمما يمكن ان يستمر ويتصل، وكلما استمرت واتصلت وطدت من مكانته ورفعت من ذكره وهيأت لشهرته.

لقد صار مضرب المثل، فاذا اراد أب ان يرسم مثلا لأبنه قال له: كن كمهدي. واذا اراد ان يعير اب ابنه او ان يستفزه ويستنهضه قال له: اين انت من مهدي. ليت مهدي ولدي.

مكتبة الفكر الجديد

(٤) يقول السيد هادي العلوي في الكتاب الذي جمع دراسات نقدية عن الجواهري له ولطائفة من الكتاب أن والد الجواهري توفى وهو في الخامسة عشرة من عمره. ومعنى هذا وبالإضافة إلى ما استخلصته من أقوال الجواهري معي أن ولادته سنة ١٩٠١ أمرمحتمل.

(٥) جدير بالذكر ان محمد مهدي الجواهري هو أحد أربعة أشقاء وأكبرهم الشيخ عبد العزيز الجواهري وهو رجل علم وأدب ودين بارز ويقيم في إيران. وأما الآخران فهما عبدالهادي ويتعاطى التدريس وهو أديب. والمرحوم جعفر الذي استشهد في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨. وله شقيقة واحدة هي السيدة نبيهة عقيلة المربي المرحوم السيد جواد الجصاني. وكان له أخ آخر اسمه "علي" ولكنه مات صغيرا. وفي كتاب "شعراء الغري" انه توفى بمرض التيفوئيد عام ١٢٣٥ هجرية ودفن بمقبرة الأسرة الخاصة الواقعة بمحلة العمارة.

(٦) وردت حكاية الخلاف بين الجواهري والحصري في أكثرمن مطبوع. ولكن السيد غالي شكري في حديثه وبحثه عن الجواهري في كتابه "مذكرات ثقافية تحتضر" الذي نشر بعض فصوله قبل جمعه كتب الحكاية بتفصيل أكثر، ومما رواه الجواهري فيها ان كتابا ورده من السيد عبد المهدي وكان وزيرا للمعارف يطلبه فيه للتدريس - وكان مدير المعارف العام آنذاك ساطع الحصري الذي يرى الجواهري فيه انه من اوائل الذين بذروا الطائفية اللعينة في العراق. وكان الجواهري مسافرا إلى ايران في صيف ما فنظم قصيدة عنوانها "أشواق" وفيها يقول:

هب النسيم فهبت الأشواق ... وهفا إليكم قلبه الخفاق

لي في العراق عصابة لولاهم ... ما كان محبوبا الي عراق

لا دجلة - لولا هموهي التي ... عذبت تروق، ولا الفرات يذاق

مكتبة الفكر الجديد

"قال ألحصري ان عرق الجواهري ينطق بالفارسية وان هذا الشعر شتم للعراق وسب فلا يجب تعينه معلما. رفض الوزير قائلا ان "محمد" من بيت سبعة ظهور اشرف من ان يحال دون تعينه. وبدأ الخلاف بين الوزير الشيعي والمدير السني انتهى بتعيين الجواهري رغما عن الحصري. ولكن بعد أسابيع تسلم خطابا من سيادة المدير العام يبلغه فيه ان مدير المنطقة يقرر عدم كفاءتة للتدريس. ولهذا السبب فقد رأى فصله من العمل. لم يكن الجواهري قد اتصل بعد بالوزير الذي طلبه للعمل. وحين علم بالأمر أعاده على الفور. فصعق الحصري وطلب رسميا ان يختار الوزير بينه وبين الجواهري. وخرج من وزارة المعارف.. ". "أما الجواهري فقدم استقالته بعد أربعين يوما على الحادث لأنه رغب عن التدريس من ناحية ولأن أذناب الحصري نجحوا في إقصائه عن التعليم الثانوي إلى التعليم الأبتدائي".

ويقول السيد علي ألخاقاني ان الشيخ علي الشرقي خاطب ذلك النفر الذي تصور في شاعرية الجواهري واتجاهها شبحا مهددا فراح يزعم ان في شعره نزعة فارسية لانه وصف جبال فارس وما فيها من جمال الطبيعة ليس الا، فقال الشرقي:

ما لدار السلام أضحت برغمي	تشتهي ان تكون دار الخصام
تنطح الصخر في قرون من الطيـ	ـن وترمي الأمجد بالأقزام
ما لها تحسب الفصيح دخيلا	وترى الصقر من طيور الحمام
يا ابن خالي أوصيك من بعد هذا	كلّم الناس بابن عم الكلام

وهذه هي احدى رباعيات الشرقي، وقد ختم بها كلمته عن الجواهري في مقدمة ديوانه الصادر عام ١٩٢٨. وقد أورد عبد الكريم الدجيلي في كتابه "الجواهري شاعر العربية" تفصيلات عن هذه القضية وبعض المراسلات والكتب التي تبودلت بشأنها والنزاع الذي نشأ حولها بين السيد عبد المهدي وزير المعارف والسيد ساطع الحصري مدير المعارف آنذاك.

مكتبة الفكر الجديد

وهناك كثيرون كانوا يناصرون ساطع الحصري ضد الجواهري إذ البسوا الخلاف لبوس الطائفية. ومن ذلك ان طه الهاشمي كتب في مذكراته المطبوعة في بيروت عام ١٩٦٧، في يوم ١١ نيسان ١٩٢٧ "من العيب ان يتردد مجلس الوزراء في إخراج عبد المهدي من الوزارة بعد أن اظهر تشيعا للفارسي الجواهري. خرابيط تليق بحكومة العراق"

(٧) يمكن الوقوف على تاريخ الجواهري الصحافي في بحث سليم طه التكريتي عن "الجواهري صحفيا" المنشور في كتاب "الجواهري. دراسات نقدية" وهو مجموعة البحوث التي كتبها فريق من الكتاب العراقيين واشرف على إصداره هادي العلوي.

(٨) هناك فيما نشر ـ قبل الآن ثلاث روايات عن كيفية نشرهذا المقال. فان سليم طه التكريتي يرويها على الوجه التالي: "قصد المحامي محمد عبد الحسين إدارة الفرات ذات يوم وبيده مقالة تقطر سما زعافا ضد جمهرة من موظفي وزارة المعارف في ذلك الوقت. وما ان اطلع الجواهري على تلك المقالة وما حوته من نقد جارح حتى استهوته وقرر نشرها في صحيفته. ولم يكتف الجواهري بالقالب الذي وضعت فيه المقالة بل أعمل قلمه فيها تعديلا وتوسيعا، كما أنبأني بذلك، حتى غدت اشد عنفا من الأصل وأوسع نقدا وتجريحا. وفي صباح اليوم التالي وما ان صدرت الفرات تحمل في صدرها ذلك المقال اللاهب الذي كان عنوانه (ان كنت كذوبا فكن ذكورا) حتى اهتزت أركان الوزارة السعيدية فأصدرت أمرها بتعطيل الفرات فورا. وسارع من وجه النقد ضدهم في المقال إلى إقامة الدعوى على الجواهري. فصدر الحكم عليه بغرامة قدرها مائتا روبية في ذلك الوقت. وهكذا انتقل الجواهري في طرفة عين من صفوف مؤيدي الوزارة السعيدية إلى صفوف المعارضين لها. ومع ذلك فقد أدت الحقائق ألتي كشفها الجواهري في تلك المقالة إلى فصل بعض من أدانتهم من موظفي المعارف ومنهم الكاتب نوري ثابت الشهير بحبزبوز وشفيق سلمان وغيرهما الذين ضربهم قانون "الذيل" في صيف سنة ١٩٣١". في حين ان علي ألخاقاني في

مكتبة الفكر الجديد

بحثه عن الجواهري في موسعته "شعراء الغري" روى الحادثة موجزة ولكنها تختلف من حيث كيفية نشر المقال إذ قال ان المحامي محمد عبد الحسين، وكان معارضا لسياسة المعارف آنذاك، كتب مقالا ندّد فيه بسياسة المعارف ولم يعلم به الجواهري".

أما عبد الكريم الدجيلي فيروي ان "إشاعات" كانت تزكم الأنوف تدور حول الموظفين في دوائر الحكومة وبخاصة بوزارة المعارف. فطلب الجواهري من السيد محمد عبد الحسين المحامي ان يكتب مقالا حول الموظفين في هذه الوزارة. والجوهري لا ينسى تلك الحملة منها، عليه عام ١٩٢٧ بسبب نشر قصيدته "القافية" وما رافقها من ذيول طائفية، كان هو ضحيتها. فكتب السيد محمد عبد الحسين مقالا حول الوزارة يعتبر شديد اللهجة وهو محام يعرف كيف لا يؤاخذ به. الا ان الجواهري لم يرضه هذا المقال على شدته فكتب هو مقالا عنيفا من غير حساب لما سيعقب المقال من إجراءات قانونية عنوانه "ان كنت كذوبا فكن ذكورا". فقامت قيامة الموظفين في وزارة المعارف. واستغل طالب مشتاق مركزه وكان سكرتيرا للوزير فأثار شعور المعلمين، فأبرقوا للوزارة محتجين ومطالبين بإقامة الدعوى على الجواهري. فعطلت الحكومة الجريدة على هذا المقال وأقامت الوزارة عليه الدعوى. وفي يوم المرافعة أدعى المدير المسؤول محمد الباقر بأنه غير مطلع على المقال لمرضه. واخرج من حقيبته دواء ووصفة طبية لإثبات مدعاه. وأخيرا غرم الجواهري ب ٢٠٠ روبية الا ان المقال الذي كتبه الجواهري اثر أثره، فقد أدت الحقائق التي كشفها والأخرى التي تعلم بها الحكومة إلى تشريع (ذيل القانون) وفصلت وزارة المعارف بهذا التشريع طالب مشتاق وشفيق سلمان والجابري ونوري ثابت وغيرهم.

(٩) نشرت القصيدة في جريدة "الأصلاح" في العدد الصادر يوم السبت المصادف ١٢/ ١٠/ ١٩٣٥. وفي كتاب عبد الكريم الدجيلي تفصيلات عما رافق نشر هذه القصيدة من مقاضاته امام محكمة الجزاء وامام لجنة انضباط في وزارة المعارف وامام مجلس الأنضباط العام.

مكتبة الفكر الجديد

(١٠) يروي سليم التكريتي هذه الحادثة بقوله :

"حدث في ذلك الوقت ان احتج فقراء الطائفة اليهودية على ارتفاع اسعار اللحوم التي يشترونها من جزارين يهود ينحرون المواشي على الطريقة اليهودية وطالبوا بخفض هذه الأسعار بل وحتى بشراء اللحوم من الجزارين المسلمين. وساند الجواهري في صحيفة "الأنقلاب" تلك الأحتجاجات التي ادت إلى اضراب اكثرية اليهود عن تناول لحم "الكاشير" الأمر الذي ادى إلى تدخل الحكومة فاصدرت امرها بتعطيل "الأنقلاب" مدة شهر وتقديم الجواهري إلى المحاكمة بعد اعتقاله مدة اسبوعين والحكم عليه بالحبس عشرة ايام، بعد ان تبرع عدد كبير من افاضل المحامين للدفاع عنه. غير ان الجواهري في ساعة اصدار الحكم اتهم المحكمة بعدم النزاهة، فما كان من الحاكم "عبد العزيز الخياط" الا ان امر باعادة توقيفه وعقد جلسة مستعجلة للمحاكمة ذاتها واصدار حكم يقضي بحبس الجواهري مدة ستة اشهر. وقد اودع الجواهري السجن فعلا وامضى فيه زهاء الشهرين ثم اعفي من بقية المدة التي كان قد حكم بها عليه". وفي ٨ حزيران ١٩٣٧ يروي طه الهاشمي بعضا من هذه الحادثة وهو في الأستانة فيقول في مذكراته:

"اجتمعت بعبد الرحمن الخضر القادم حديثا من بغداد. والظاهر انه على اتصال ببكر، وهو مطلع على الموقف، ومن اقواله ان التذمر عام، والأنتقاد علني، وموقف الحكومة ضعيف وحكمت لا يصلح إلى شيء. وقد استقال كامل الجادرجي، والداعي إلى ذلك صاحب "الأنقلاب" الجواهري والحكم عليه بالحبس، وكان حسين جميل مدير الدعاية والنشر وقد شهد بان ما تكتبه الجريدة المذكورة هو من سياسة الحكومة فنقل من وظيفته. اما سبب محاكمة الجواهري فالظاهر انه قضية كاشير اليهودية. اما السبب الخفي فنشر سلمان الصفواني مذكرات سجين فيها. وقد شنع بسياسة الحكومة في حركة الفرات الثانية وقال ان جياد الشعلان جمع ٢٠٠٠ بندقية ويقدمها للجيش. وكان جزاءه على ذلك الحبس بينما كان الأجدر به ان يحارب بتلك

مكتبة الفكر الجديد

البندقيات. فأخبر عبد الرحمن بكراً بذلك. ولما اطلع على الجرائد طلب من الحكومة توقيف الجواهري فوقف لقضية كاشير، وحكم عليه".

(١١) توفيت "ام فرات" والجواهري في طريقه إلى المؤتمر الطبي عام ١٩٣٨ مندوبا عن العراق. وقد بلغه نبأ وفاتها، بعد عارض مؤلم لم يمهلها سوى يومين، وقفل راجعا إلى بغداد. وله في زوجته الراحلة مناجاة باكية جاء فيها:

حييت "ام فرات" ان والـدة ... بمثل ما انجبت تكن بما تلد
بـالـروح ردي عليها انها صلة ... بين المحبين مـاذا ينفع الجسد
عزت دموعي لو لم تبعثي شجنا ... رجعت منه لحر الدمع ابترد
خلعت ثوب اصطبار كان يسترني ... وبـان كـذب ادعـائـي انـي جلد
بكيت حتى بكى من ليس يعرفني ... ونحت حتى حكاني طائر غرد
كـمـا تفجر عينا ثـرة حجر ... قـاس. تفجر دمعا قلبي الصلد
انا إلى الله !. قول يستريح به ... ويستوي فيه من دانوا ومن جحدوا

(١٢) الأهداء الذي كتبه الجواهري للجزء الأول من الطبعة الخامسة من ديوانه في ٧ شباط ١٩٦١ كان للمقربين من اسرته، وفيه ذكر بالأسماء لأفرادها. فقد اهداه إلى الأموات منهم، جعفر ومناهل ورامونا وفائقة، فالأول هو شقيقه الشهيد والثانية زوجته الأولى واما الثالثة والرابعة فأبنتاه. واما الأحياء منهم الذين اهداه اليهم، فهم آمنة وهي زوجته واميرة ابنته الكبرى وفرات وفلاح ونجاح وكفاح اولاده الأربعة، وخيال وظلال وهما أخر بناته.

(١٣) اوردت حادثة القصيدة موجزا في حديثي "ذكريات عن الجواهري الشاعر" المنشور في جريدة "كل شيء" لصاحبها عبد المنعم الجادر في العدد الصادر في ٢٣ حزيران ١٩٦٩. اوردها مسهبة السيد غالي شكري على لسان الجواهري. ويجد القراء هذه القصيدة في موضع أخر من هذا الكتاب.

مكتبة الفكر الجديد

ومما رواه غالي شكري نقلا عما رواه له الجواهري، قوله: "كان رستم حيدر رئيس الديوان الملكي يحب ان يقرأ له الجواهري قصائده من قبل ان تنشر. وقد استدرجه حتى قرأ له هذه القصيدة قبل ظهورها، وعلق عليها حينذاك بقوله: "هذا فتح جديد ياجواهري". عرف رستم بالموضوع فابتسم وطمأن الشاعر المشاغب. وبعد نصف ساعة استدعاه الملك، وكانت الجريدة بين يديه يتصفحها. فلما دخل عليه الجواهري مستأذنا، فاجأه بقوله: "هذا شيء بديع يا ابني محمد". كان الملك زئرنساء شهيرا في حياته الخاصة. وكان الجواهري يعلم ذلك ويعلم ايضا انه يحب الشعر. ويقال انه جرب النظم احيانا. وحين استدعاه المرة الأولى لم يكن قرأ القصيدة، ولكن اخاه "عليا" تلفن له في الصباح هاتفا: اتدري يافيصل ماذا صنع ابنك محمد اليوم ؟ اقرأ قصيدته "جربيني" في جريدة "العراق" اليوم.. لقد تجاوز الحدود. اعتبر الأمر كفرا لا يليق بفتى ابن "بيت" نجفي ويقول هذا الكلام. "انا احترم اخي" قال الملك. فأذهب اليه وصافحه واعتذر له. هكذا قال للجواهري مبتسما. ذهب الجواهري وكان الأمير عبد الأله صبيا صغيرا يرتدي البنطلون القصير، وكان المفتي حاضرا إلى جانب شقيق الملك. فلم يناقشني في الألفاظ الجنسية وانما في البيت الخاص ب (ضد الجمهور والدين) فتخلصت بواو العطف التي تعني اني مختلف مع الأسلوب والطراز والنمط لا مع اصل الدين او التفكير او الجمهور. وعفا عني على ألآ اعود. فقد قال لي بالحرف: "هذا عذر. ولكن لا تعود" وخرجت مقسما ان اعود وان اعود.

وفعلا بر الجواهري بوعده لنفسه ولم يف بوعده للقصر. فلم تكد تمضي اسابيع حتى نشر قصيدة افظع من السابقة عنوانها "النزغة او ليلة من ليالي الشباب" صور فيها كل خطوة من بداية المساء في حياة شاب حتى مطلع الفجر بما فيها من الطرق على باب العاهرات والحصول على احداهن والوصف التفصيلي للعلاقة الجنسية".

القصيدة منشورة هي الأخرى في موضع أخر من الكتاب.

مكتبة الفكر الجديد

(١٤) قامت وزارة الأعلام العراقية بطبع ملحمة "ايها الأرق" في سلسلة "ديوان الشعر العربي الحديث".

(١٥) للجواهري رأيه الجامع في الشعر وكيف يجب ان يكون. قاله منظوما في قصيدته "يا أبن الفراتين" بمناسبة انعقاد مهرجان الشعر التاسع في بغداد.

(١٦) في احد اللقاءات ببيت الجواهري في مساء ١٨/ ٣/ ١٩٧١ وكان الحاضرون الدكتورعلي جواد الطاهر والدكتور مهدي المخزومي وعبد الصاحب ياسين ومحمود شوكت وآخرون من اسرة الجواهري. تطرق الحديث إلى "بدوي الجبل". فقد جاء وقت كان اسمه رنانا يقف إلى جانب الجواهري في زعامة الشعر العربي. وكان الجواهري يحس هذا، ولكن لا يأبه له حتى كان مهرجان المعري. والتقى بدوي الجبل بالجواهري في احد مقاهي بيروت. وكانت قصيدة الجواهري في دور المخاض. وحين قرأ مطلعها ضرب بدوي الجبل الطاولة بكفه ونهض مسحورا كما سحر الجواهري كل من حضر المهرجان من بعد وآمن ان ليس هناك من يطال الجواهري. وكان على رأس المهرجان والمعجبين الدكتور طه حسين.

وفي هذا اللقاء ببيت الجواهري، لم يكتم انه وفي شبابه وحين كان شوقي في ذروته كان ينظر إلى شوقي ويتمنى ان يكون مثله. واما الآن فأنه، الجواهري، ولن يكون مثله احد.

(١٧) لي مقالة منشورة في جريدة "التأخي" بتاريخ ١٦ أذار ١٩٧١ في الذكرى السادسة والعشرين لوفاة المرحوم معروف الرصافي. وفيها عرض للعلاقة القائمة بين الجواهري والرصافي.

(١٨) هي مقالة مشهورة بعنوان "الشعراء المتقاعدون او الرصافي والزهاوي في الميزان "كتبها الجواهري ونشرت على دفعتين في جريدة "العراق" وكانت قاسية بالدرجة الأولى على الزهاوي كما كانت قاسية على الرصافي. وفي تلك السن الشابة حاول الجواهري ان تكون له كلمته بين الشعراء الكبار.

مكتبة الفكر الجديد

(١٩) القى الجواهري قصيدته هذه بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة احمد شوقي سنة ١٩٣٢ في الأحتفال الذي اقيم في المدرسة الأميركية ببغداد. وفيها يقول:

طوى الموت رب القوافي الغرر ... واصبح "شوقي" رهين الحفر
والقي ذاك التراث العظيم ... لثقل التراب وضغط الحجر
وجئنا نعزي به الحاضرين ... كأن لم يكن امس فيمن حضر
ولم ينتج السور الخالدات ... من الملحقات بأم السور
من اللاء يهتز منها الندي ... ويطرب ايقاعهن السمر
برغم الشعور يشل البلى ... لسانك او يعتريك الكدر
وان يقطع الموت ذاك النشيد ... وان يأكل الدود ذاك الوتر
وانا نعود بنفض الأكف ... عنك وانت العظيم الخطر
فيالك من عبرة يستفز ... منها على كثرة في العبر

(٢٠) مثل الجواهري العراق في المهرجان الألفي لذكرى ابي العلاء المعري الذي اقيم في دمشق عام ١٩٤٤. وقد تمثلت فيه مختلف الأقطار العربية ودول من الشرق والغرب. وفي هذه القصيدة يقول:

قف بالمعرة وامسح خدها التربا ... واستوح من طوق الدنيا بما وهبا
واستوح من طبب الدنيا بحكمته ... ومن على جرحها من روحه سكبا

ويضيف:

ابا العلاء وحتى اليوم ما برحت ... صناجة الشعر تهدي المترف الطربا
يستنزل الفكر من عليا منازله ... رأس ليمسح منذي نعمة ذنبا
وزمرة الأدب الكابي بزمرته ... تفرقت في ضلالات الهوى عصبا

مكتبة الفكر الجديد

تصيّد الجاه والألقاب ناسية بأن في فكرة قدسية لقبا
وان للعبقري الفذ واحدة اما الخلود واما المال والنشبا

ويقول :

لثورة الفكر تاريخ يحدثنا بان الف مسيح دون صلبا

ويختمها بالقول :

وان من حكمة ان يجتني الرطبا فرد بجهد الوف تعلك الكربا

وفي المأدبة التي اقامها الدكتور طه حسين للوفود العربية التي حضرت هذا المهرجان. وقف الجواهري يحي طه حسين:

احيك "طه" لا اطيل بك السجعا كفى السجع فخرا محض اسمك اذ تدعى
احييك فذا في دمشق وقبلها ببغداد قد حييت اقذاذكم جمعا
شكرناك : انا في ضيافة نابغ نمتع منه العين والقلب والسمعا
ذرفت على ان لا يرانا بطرفه وان حسّنا بالقلب من اسف دمعا
وكنا على آدابك الغر قبلها ضيوفا فما ابقيت في كرم وسعا
نهضت بنا جيلا وابقيت بعدنا لأبنائنا ما يحمدون به المسعى

(٢١) انشأ سامي مهدي لقاء مع الجواهري نشره في مجلة "المثقف العربي" في عددها الثاني للسنة الثالثة الصادر في حزيران ١٩٧١، حيث كان يتولى هو رئاسة تحرير المجلة. وقد ضمّن هذا اللقاء وصفا لحادث القاء قصيدة الوتري وما اعقبه. ومنه، كيف هيّأ الجواهري نفسه لهذه القصيدة حين رهن مطبعته واستعد لما سيعقب من ضرر وأذى.

مكتبة الفكر الجديد

(٢٢) هذا الحاكم هو خالد محمد صالح.

(٢٣) تأسس حزب الأتحاد الوطني في ضمن الأحزاب التي اجيزت في سنة ١٩٤٦ وكان يرأسه عبد الفتاح ابراهيم. اما الجريدة التي اصدرها ناطقة باسمه، فكانت "السياسة". ثم "صوت السياسة"

(٢٤) نموذج مما ورد على" قارعة الطريق" في محل آخر من هذا الكتاب.

(٢٥) يجد القراء هذه الرباعيات في محل آخر من الكتاب.

(٢٦) في جلسة قبل هذه مع الجواهري وقد حدثني عن مهرجان "المربد". ولم يبد ارتياحه لما حصل له وحتى لسواه من اهمال وذكر"عمر ابو ريشه" مثلا. قال الجواهري ان وزير الأعلام وقتذاك الشاعر شفيق الكمالي طيّب خاطره كثيرا وعرض عليه ان يدلي برأيه فيما فاه به النويهي وقال له ان أي جهاز من اجهزة الأعلام تحت تصرفه. ولكنه شكر الوزير وآثر عدم الكلام. واضاف الجواهري ان مثل هذا الموقف الطيب وقفه نقيب الصحفيين ورئيس تحرير "الجمهورية" سعد قاسم حمودي وعرض له ان تفتح الجريدة صدرها لكل ما يريد الجواهري ان يقوله. وفي ندوة عقدتها مجلة "الف باء" ونشرت ما دار فيه في عددها المرقم ١٤٠ الصادر في ١٤ نيسان ١٩٧١ حضرها شفيق الكمالي وعمر ابو ريشة ومحمد النويهي واحمد عبد المعطي حجازي ومحمد الفيتوري ومصطفى جمال الدين وشريف الراس وسعدي يوسف وعلي الحلي وحسين مروة وفؤاد عباس، تطرق الحوار فيه إلى نقد النويهي للجواهري فقال النويهي: ان نقدي هذا لم يكن شخصيا وانما كان مبنيا على اختلاف اساسي في فهمي لوظيفة الشعر وفي فهمنا الأساسي للطريقة الصحيحة التي يحقق بها الشعر مايطمح اليه وطننا العربي من نهضة معاصرة.

واضاف قائلا: انني بدأت بالأعتراف الكامل بأثر الأستاذ الجليل الجواهري في مواكبة النهضة العراقية وفي كونه الصوت الذي واكب الثورة العراقية ورفع رأسها عاليا بعد الأنتكاسات التي اصيبت بها، لكن زعمي هو ان هذا الدافع كان مرحليا

مكتبة الفكر الجديد

محضا يمتد لفترة قد تجاوزناها منذ قبل ما يقرب من ربع قرن، وان الباب قد انفتح الآن لدور أخر يقوم به دور أخر من الشعر. فالشعر الذي ينظمه الأستاذ الجواهري والذي يمتلك ناصيته ويجيده لا يزيد تأثيره في نظري على التأثير الفوري والحساسي الذي سرعان ما يتبخر ولا يتحول إلى دفع حقيقي للسامعين إلى ان يغيروا واقعهم تغيرا عمليا. لقد كان لمثل هذا الشعر دور في الفترة الماضية لكن الآن حين يستمر الشعراء على نظمه يستحيل في صميم الأمر إلى افيون مخدر وبالمعنى الصحيح لهذا الأصطلاح فان الشعب يتحمس ويلين ويصفق حين يستمع إلى نداءات الوطنية والشعارات الجوهرية العالية المفخمة ثم يعتقد الشعب انه قد ادى دوره وانه قد فعل كل ما يمكن ان يفعله فيذهب وينام ملء جفنيه وينسى انه لم يحقق بعد شيئا. وظيفة هذا الشعرلا تزال ممثلة في الترافق واللذة السماعية فقط. اما الشعر الجديد فانه يحاول محاولة اخرى. انه يحاول ان يثير المشاعر العميقة في مواجهة ازمتنا الراهنة. مثلا ان يستبطن عواملها العميقة في جذور الوطن العربي وفي جذور الذات العربية، عوامل الرجعية مثلا، عوامل التفكك والتفسخ، عوامل الأنعزال الفردي. وبعملية التطهير المعروفة بأسم مكافحة الأثم يحاول هذا الشعر ان يبعث قراءه على التحرك الفعلي لأستنقاذ وطننا من مخلفات قيمه ومفاهيمه البدوية التي لم تعد تصلح للمعاصرة الحضارية.

ومما قاله الشاعر محمد الفيتوري: اني اعترضت على موقف الدكتور النويهي لأن معطيات الشاعر الكبير الجواهري خلال الأربعين السنة الماضية اثرت حياتنا الشعرية والسياسية. وان المسألة ليست مسألة شكل انما هي مسألة الشاعر. ليست مسألة قصيدة جديدة او قصيدة قديمة شكلا، انما هي قضية الشاعر نفسه. وفي معركتنا هذه نحن محتاجون إلى مختلف الأشكال قديمها وحديثها احتياجنا إلى مختلف الأسلحة التي نخوض بها معركتنا ضد العدو. واعترض ايضا على وصف الدكتور النويهي الشاعر الجواهري او الشعر القديم بأنه افيون، ورأيي الخاص ان هذه الصفة قاسية. كان ينبغي ان لا تقال في مثل هذا الموقف. الأفيون ليس في شعر

مكتبة الفكر الجديد

الجواهري الذي اعطانا الكثير وانما في اشياء كثيرة ينبغي ان تهاجم في عالمنا العربي. الأفيون في صوت أم كلثوم. الأفيون في اجهزة الأعلام الفاسدة التي تسمم حياتنا الأدبية، الأفيون في اشياء كثيرة. على النقاد ان كانوا بالفعل نقادا امناء في مواقفهم ان يواجهوا هذه الأشياء الضارة والسموم في حياتنا الأدبية والسياسية. واضاف الفيتوري قائلا:

انا كلنا ابناء هذا الجيل تتلمذنا في اوائل شبابنا على شعر الشاعر الكبير الجواهري، تعلمنا منه مواقفه وهو يتهدد عروش الطغاة عندما يقول:

اتعلم ام انت لا تعلم بان جراح الضحايا فم

مثل هذه المواقف الشعرية العظيمة وقفها هذا الشاعر المناضل الحقيقي. مثلها كثير. لذلك كان من الظلم ان يتعرض هذا الشاعر وفي مثل هذه السن المتقدمة لهذا الهجوم دون مبرر. هل نأمل ان يغير اسلوبه او مدرسته من وراء هذا الهجوم؟ هل هناك فائدة من مثل هذا القول؟ هل يقف الجواهري حجر عثرة في طريق تطور الشعر العربي؟ هذا ليس صحيحا. وفي الندوة التي عقدتها جميعة الفنون والتراث في مقرها ببغداد مساء يوم ١٥ ايلول ١٩٧١ لتقييم مهرجان المربد، وفي الكلمة التي تحدث بها شفيق الكمالي وزير الأعلام إلى الحضور اشار إلى نقد النويهي بأنه نقد منحاز اتبع اسلوبا تكتيكيا عندما انتقد القمة. وكان يتصور أنه اذا انهى الجواهري فأنه سينهي الشعر العمودي. وقد قاده هذا النقد إلى مزالق كثيرة.

(٢٧) لقد تبنت وزارة الأعلام هذا المشروع الضخم اخيرا، وتألفت لجنة للأشراف على طبع الديوان كاملا من الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي والدكتور علي جواد الطاهر و رشيد بكتاش. وقد صدر الجزء الأول من الديوان في أواخر شهرتموز ١٩٧٣

مكتبة الفكر الجديد

(٢٨) من ابيات هذه القصيدة :

دم الأخوين في الكفنين يغلي خطاب لو وعى شعبي خطابا
سيعلم من يخال الجو صفوا بأن الجو مملوء ضبابا
ومن ظن المجالس عامرات بمدح انها شحنت سبابا
ويعرف من اراد صميم شعبي رميا أي شاكلة اصابا
ويدرك أين صفو الماء عنه وريقها ذا ورد المشابا

(٢٩) مما جاء في قصيدة الجواهري "سلمى على المسرح":

افتحي لي سلمى يديك يقبل يديك صب
ابعديني عن "السياسة" والغش والنصب
ولكي نحرق الجميع هلمي إلى الحطب
واذا لم يكن خذي بعضهم انهم خشب
ألى العيش كلهم انا وحدي إلى العطب
انا وحدي فيهم ترجلت والكل قد ركب
نهب الشعب كله فهنيئا لمن نهب
وهنيئا لمن غزا وهنيئا لمن سلب
وهنيئا لمن "تنمر" أو خان أو كذب
ان كل الذي ترين من "الجتاه" و"الرتب"
ومن "النفح" بالزعامة والأسم والقب
اصطياد بحجة "الوطن" الجائع الخرب
هو عقبي تقلب القوم عاش الذي انقلب
خسر الدّرةَ البطيء وفاز الذي حلب

مكتبة الفكر الجديد

ومما جاء في قصيدته "سلمى ايضا او وردة بين ألأشواك":

الرعاع، الرعاع، الجدل الفارغ ... انـي مـن شـرهـم فـي حماك
ضايقتني حتى بادراكي الحسن ... نـفـوس ضـعـيـفـة الأدراك
تقتضي الناس ان يكونوا صدى ... الأهواء منها كما تكون الحواكي
قـال لي صاحبني يزهدني فيك ... بـهـذه الـمـغـالـطـات الـركـاك
لك فيهما مزاحمون ومـا خير ... عـزام يـكـون بـالأشـتـراك
قلت اخـطـأت لا ابـالـي وهبها ... وردة فـي مـنـابـت الأشـواك
اتـرانـي اعـافـهـا ، ثـم هبني ... انني فـي عواطفي ، اشتراكي
انـا هـذا انـا ومـا كـنـت يوما ... فـي شـعـوري ونـزعـتـي بملاك
ثـم انـي اجـل مـن ان اماشـي ... فـي مـذاقـي جماعة واحـاكـي
انـا اهـوى مـا اشتهيه ومـن لا ... يرتضيني قامت عليه البواكي

(٣٠) في قصيدته في رثاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يخاطب الجواهري مصر قائلا:

يا "مصر" احرفك الثلاثة كن لي ... لـولا الغلو ، الوجد والأغماء
عشرين عاما لم ازرك، وساعة ... مـنـهـن كـانـت مـنـيـة ورجـاء
لم ؟.. لست ادري غير ان قصائدا ... عشرين لـم تشفع لديك لقاء
ناغيت فيها شعب مصر وهجته ... ورجـوتـه ان يـركـب الهيجاء
وشجبت " فرعونا " يتيه بزهوه ... ينهي ويـأمـر سـادرا مـا شـاء
وظللت احسد زائريك ، وخلتني ... رتعاء ، تحسد اختها العجفاء
من كل حدب ينسلون ، ولم اكن ... وهـواك فـهـم نـسـلـة نـكـراء
وهبي ثقيل الظل كنت فلم اطق ... افـمـا أطـقـت فديتك الثقلاء

مكتبة الفكر الجديد

(٣١) هذا نص المقالة التي نشرها مؤلف هذا الكتاب في نقده لكتاب عبد الكريم الدجيلي"الجواهري شاعر العربية"

(٣٢) في رسالة للجواهري الي، وقد نشرت بعض فقراتها، قال يخاطب الدجيلي "هلا تجرأت على نفسك .. واهلك وذويك بمثل ما تجرأت به علي. وهلاّ اذ انت لم تخجل من عامة الناس وخاصتهم خجلت من اهلي واولادي وذوي ؟..

(٣٣) يقصد الجواهري بهذه العبارة دواوينه المطبوعة حتى ذلك الوقت ، ومجلدات الصحف التي اصدرها.

مكتبة الفكر الجديد

الفصل الثالث

نماذج من شعره

هذه النماذج التي اخترتها من شعر الجواهري في بعض الأغراض التي نظم فيها تفيد القارئين الذين يريدون ان يتمتعوا بشعره.

اما الذين يريدون ان يدرسوه فعليهم ان يقفوا على جميع دواوينه ومصادر البحث فيه. ذلك ان كتابا عنه او مجموعة من شعره ليست الا سبيلا اليه اما الوصول فطويل السرى

- السياسية (هاشم الوتري، ذكرى ابو التمن، أخي جعفر، ظلام، المقصورة، كردستان، يوم الشمال يوم السلام، تحية الجيش، في مؤتمر المحامين، في ذكراك الاولى يا ناصر)
- الوجدانية (ارح ركابك، يا أبن الفراتين، بريد الغربة، أجب أيها القلب، يا دجلة الخير، يا أم عوف، المحرقة، من بعيد، سائلي عما يؤرقني)
- الوصفية (دجلة في الخريف، وادي العرائش، سمراء، الراعي، براغ، باريس)
- المكشوفة (جربيني، النزغة، اليها، افروديت، عريانة، بديعة، ليلة معها، خواطر)
- الساخرة (أمم تجد ونلعب، لعبة التجارب، ما تشاؤون، تنويمة الجياع، طرطرا)
- الرباعيات (بغداد في الصبح، قلت...وقال، قصد وقصد، زرع الضمائر، رثاء، مؤتمر الأقطاب وذات الجنب، عبر الأنذار السوفيتي، فراغ ثقيل، رب السجن أحب، جوع وشموخ، قوة وضعف)

مكتبة الفكر الجديد

السياسية

مكتبة الفكر الجديد

هاشم الوتري(*)

أيـه "عميد الدار" كـل لئيمة ... لا بـد واجـدة لـئيـماً صاحبا
ولكل "فاحشة" المتاع دميمة ... سـوق تتيح لها دمـيـماً راغبا
ولقد رأى المستعمرون فرائساً ... منّـا، وألـفـو كلب صيد سائبا!
فـتـعـهـدوه، فـراح طـوع بنانهم ... يـبـرون انـيـابـاً لـه ومـخـالـبـا
أعرفت مملكة يباح "شهيدها" ... للخائنين الـخـادمـيـن اجانبا
مستأجرين يـخـربـون ديـارهـم ... ويكافئون على الـخـراب رواتبا
متنمرين ينصبون صـدورهـم ... مثل الـسـبـاع ضـراوة وتكالبا
حتى اذا جـدت وغـى وتضرمت ... نـار تـلـف ابـاعـداً واقـاربـا
لزموا جحورهم وطـار حليمهم ... ذعـراً، وبـدلـت الأسـود ارانـبـا
انبيك عـن شـر الـطـغـام نكاية ... بالمؤثرين ضميرهم والواجبا
لقد ابتلوا بـي صاعقاً متلهباً ... وقـد ابتليت بهم جهاماً كاذبا
حشدوا علي المغريات مسيلة ... صـغـراً لعاب الأرذلـيـن رغائبا
بـالـكـأس يقرعها نـديـم مالئاً ... بالوعد منها الحافتين وقاطبا
وبتلكم الخلوات تمسخ عندها ... تلع الـرقـاب مـن الظباء ثعالبا

(*) مقتطفات من القصيدة التي القاها الجواهري في الحفل التكريمي الذي اقيم للمرحوم الدكتور هاشم الوتري عميد الكلية الطبية بمناسبة انتخابه عضوا شرفا في الجمعية الطبية البريطانية وحادثتها مشهورة ومذكورة في هذا الكتاب.

مكتبة الفكر الجديد

وبـأن اروح ضحى وزيـراً مثلما ... اصـبـحـت عـن امـر بليل نائبا
ظـنـاً بـأن يـدي تـمـد لتشتري ... سقط المتاع، وان ابيع مواهبا
وبـأن يـروح وراء ظهري موطن ... أسـمـنـت نـحـراً عـنـده وتـرائبـا
حـتـى اذا عـجـمـوا قـنـاة مـرة ... شـوكـاء. تدمي من أتاها حاطبا
واستيأسوا منها ومـن متخشب ... عنتاً كصل الرمل ينفخ غاضبا
حـر يحاسب نفسه أن ترعوي ... حتى يـرح لمن سـواه محاسبا
ويحوز مـدح الأكثرين مفاخراً ... ويـحـوز ذم الأكـثـريـن مثالبا
حتى اذا الـجـنـدي شـد حزامه ... ورأى الفضيلة ان يظل محاربا
حشدوا عليه الجوع ينشب نابه ... في جلد " ارقـط " لا يبالي ناشبا
وعلى شبول الليث خرق نعالهم ... ازكـى مـن المترهلين حقائبا
يـتـسـاءلـون اينـزلـون بـلادهـم؟ ... ام يقطعون فـدافـدا وسباسبا؟
ان يعصر المتحكمون دماءهم ... أو يغتدوا صفر الوجوه شواحبا
فـالأرض تشهد انها خضبت دماً ... مني، وكـان أخو النعيم الخاصبا
مـاذا يضر الجوع ؟ مجد شامخ ... انـي اظـل مـع الـرعـيـة ساغبا
انـي اظـل مـع الـرعـيـة مرهقاً ... أنـي اظـل مـع الـرعـيـة لاغبا
يتبجحون بـان مـوجـاً طاغياً ... سـدوا عليه مـنـافـذاً ومساربا
كذبوا فملء فم الزمان قصائدي ... ابـداً تـجـوب مـشـارقـاً ومغاربا
تستل مـن اظافرهم وتحط من ... اقـدارهـم وتـثـل مـجـداً كـاذبـا

مكتبة الفكر الجديد

انـا حتفهم الـج البيوت عليهم اغـري الوليد بشتمهم والحاجبا

خسئوا . فلم تـزل الرجولة حرة تـأبـي لها غير الأمـاثـل خاطبا

والأمثلون هم السواد ، فديتهم بـالأرذلـيـن مـن الـشـراة مناصبا

بمملكين الاجـنـبـي نفوسهم ومصعدين على الجموع مناكبا

مكتبة الفكر الجديد

ذكرى ابـــو التمـــن[*]

خمس وعشرون انقضت وكأنها ... بشخوصها خبر من الأخبار
ضقنا بها ضيق السجين بقيده ... من فرط ما حملت من الأوزار
وتجهمت فيها السماء فلم تجد ... للخابطين بكوكب سيار
شاخ الشباب الطيبون وجددت ... فيها شبيبة شيخة اشرار
وبدا على وجه الحفيد وجده ... للناظرين تقارب الأعمار
من كان يحسب ان يمد بعمره ... حكم اقيم على اساس هاري؟!
ومن الفظاعة ان تريد رعية ... في ظل دستور لها وشعار
ما يطلب المأسور من يد آسر: ... اسداء عارفة وفك اسار
ورواية حبك الزمان فصولها ... فبدت لنا ممسوخة الأدوار
من شر ما اختلق الرواة ولفقت ... حيل وضمت دفة الأسفار
وممثلين تصنعاً ووراءهم ... خلف الستار ملقن متواري
ومفرقين مذاهباً وعناصراً ... متكفلين سياسة استعمار
نزلوا على حكم الغريب وعرسوا ... في ظل مأثمة له وفجار
وتحلبوا اوطاره فإذا بها ... وشل لما استحلى من الأوطار

---

* مقتطفات من القصيدة التي القيت في الحفل الأربعيني الذي اقيم في ذكرى الزعيم الوطني محمد جعفر ابو التمن عام ١٩٤٦.

مكتبة الفكر الجديد

واستفرش الشعب الثرى، ودروبهم ... مملوءة بنثارة الأزهار
وتحلأ الجمع الظماء ووكلت ... ابناؤهم بالورد والاصدار

ذعر الجنوب فقيل كيد خوارج ... وشكا الشمال. فقيل: صنع جوار
وتنابز الوسط المدل فلم يدع ... بعض لبعض ظنه لفخار
ودعا فريق ان تسود عدالة ... فرموا بكل شنيعة وشنار
ومشى المغيث على الجياع يقوتهم ... وعلى العراة بجحفل جرار
وتساءل المتعجبون لحالة ... نكراء : من هم اهل هذي الدار ؟
هي للصحابة من بني الأنصار ... من كل بدري وكل حواري
للحاكمين بأمرهم من غيرهم ! ... ولصفوة الأسباط والأصهار
من كل غاز شامخ في صدره ... زاهي الوسام مدوخ الامصار
هي للذين لو امتحنت بلاءهم ... لعجبت من سخرية الأقدار

مكتبة الفكر الجديد

اخي جعفر(*)

اتعلم أم انت لا تعلم ... بان جراح الضحايا فم
فم ليس كالمدعي قولة ... وليس كآخر يسترحم
يصيح على المدقعين الجياع ... اريقوا دماءكم تطعموا
ويهتف بالنفر المهطعين ... أهينوا لئامكم تكرموا

اتعلم ان رقاب الطغاة ... اثقلها الغنيم والمأثم
وان بطون العتاة التي ... من السحت تهضم ما تهضم
وان البغي الذي يدعي ... من المجد مالم تحز "مريم"
ستنهد ان فار هذا الدم ... وصوّت هذا الفم الأعجم
فيالك من مرهم ما اهتدى ... اليه الأساة وما رهّموا
ويالك من بلسم يشتفي ... به حين لا يرتجي بلسم
ويالك من مبسم عابس ... ثغور الأماني به تبسم

اتعلم ان جراح الشهيد ... تظل عن الثأر تستفهم
اتعلم ان جراح الشهيد ... من الجوع تهضم ما تلهم

---

*) مقتطفات من القصيدة التي القاها في الحفل الكبير الذي اقيم في جامع الحيدرخانة على روح اخيه الشهيد جعفر الجواهري الذي استشهد في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ الشهيرة.

مكتبة الفكر الجديد

تمص دماً ثم تبغي دماً ... وتبقى تلح وتستطعم
فقل للمقيم على ذله ... هجيناً يسخر او يلجم
تقحم، لعنت أزيز الرصاص ... وجرّب من الحظ ما يقسم
وخضها كما خاضها الأسبقون ... وثنّ بما افتتح الأقدم
فاما إلى حيث تبدو الحياة ... لعينيك مكرمة تغنم
واما إلى جدث لم يكن ... ليفضله بيتك المظلم

تقحم، لعنت، فما ترتجي ... من العيش عن ورده تحرم
أأوجع من أنك المزدري ... وأقتل من أنك المعدم
تقحم فمن ذا يخوض المنون ... اذا عافها الأنكد الأشأم
تقحم فمن ذا يلوذ البطين ... اذا كان مثلك لا يقحم
يقولون من هم أولاء الرعاع ... فافهمهم بدم من هم
وأفهمهم بدم أنهم ... *عبيدك ان تدعهم يخدموا*
وانك اشرف من خيرهم ... وكعبك من خده أكرم

أخي "جعفرا" لا اقول الخيال ... وذو الثأر يقظان لا يحلم
ولكن بما ألهم الصابرون ... وقد يقرأ الغيب مستلهم
أرى نفقاً بنجيع الدماء ... تنوّر واختفت الأنجم

مكتبة الفكر الجديد

وحبلا من الأرض يرقى به ... كما قذف الصاعد السلم

اذا مد كفاً له ناكث ... تصدى ليقطعها مبرم

تكوّر من جثث حوله ... ضخام وامجادها أضخم

وكفاً تمد وراء الحجاب ... فترسم في الأفق ما ترسم

وجيلاً يروح وجيلاً يجيء ... ونـــاراً ازاءهـــا تضرم

مكتبة الفكر الجديد

ظـلام(*)

أقم يا "ظلام" رواق الضباب وشد في فيافيك سود القباب

وغـط الـسـمـاء بـجـنـاحـي عـقـاب
ومـج حـنـقـاً مـربـداً كـالـعـبـاب
وجـرر عـلـى الأرض ذيـل الـسـحـاب
اقـم: لا خـتـام ولا مـطـلـع
وخـيّـم فـلا نـجـمـة تـلـمـع
ولا هـمـسـة مـن فـم تـسـمـع

اشع "وحشة!" هي صنع الاله فقد يصنع "الأنس!" حتى "شياه"

وارغـم بـسـوطـك صـعـر الـجـبـاة
لـتـبـنـي مـن "فـرع!" مـسـجـدا
يـنـاجـي الـعـبـيـد بـه الـسـيـدا
وتـعـبـد "موحشها!" هـجـدا
تـجـوس الـثـرى .. وتـجـوب الـثـنـايـا

(*) مقاطع من الملحمة التي نظمها في معتقل ابي غريب في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٢.

مكتبة الفكر الجديد

فلست ببالغ رعب البريا اذا خطرت في برود "الجلال!"

وقد سترت "جيفاً!" في الحنايا
وان هي زرت "جيوب!" الكمال
وقد راعها قبحها في المرايا
وأقزاع غيم هنا .... أو هنا
كأن الحلوكة فيه سنا
كأن الاله الذي هيمنا

يفجر من جنبات العصور غباء الفسوق وعهد الفجور

وينسل مما تحيك الشرور
رداء يجللها أدكنا
به تتزيا بنات الخنا

مكتبة الفكر الجديد

المقصـــورة(*)

لشر النهايات هـذا " المطاف" وكـــل مـطـاف إلـــى منتهى

متـى تـرعـوي أمـــة بـالـعـراق تـســاق إلـــى حتفها بالعصى

تـذرّى على الضيم ذرو الهشيم ويـعـرقـهـا الـــذل عـــرق اللحا

وتـنـزو بـهـا شـهـوة المشتهين كـمـا دحـرجـت كـــرة ترتمى

يـجـد بـغـيـض بـهـا عـهـده اذا قـيـل عـهـد بـغـيـض مضى

وتـســمـن منها عـجـاف مشت إلـــى الأجـنـبـي تـجـر الخصى

تـــراودهـــا عـزهـا كـالـقـروم هـجـان عـلـيـهـا غـريـب نـزا

عجبت وقـد اسـلـمـت نفسها لـعـرك الخطوب وعـصـر الشقا

وقـــر عـلـى الـــذل خيشومها كما خطم الصعب جذب البرى

وأغـفـت فـلـم أدر عـن حيرة بـهـا : كـيـف ايـقـاظـهـا أو متى

ولـــم ادر مـن طـيـب اغفائها عـلـى الـــذل ، أي خـيـال تـرى

أهـــمـــاً تـغـشـاه بـعـد الـعـنـا كـرى ، أم صـبـيـاً بـريـئـاً غفا

(*) مقتطفات من المقاطع السياسية من «المقصورة» وهي من امهات قصائد الشاعر، وقد نظمها عام ١٩٤٧ وفيها تحليل عام ووصف شامل للمجتمع العراقي بكل جوانبه. وقد فقد الكثير من ابياتها التي قيل انها بلغت الاربعمائة.

مكتبة الفكر الجديد

متى تستفيق وفحم الدجى ... عليها مشت فيه نار الضحى
وقد نفض الكهف عن أهله ... غبار السنين ووعث البلى ؟
تعيش على الأرض أم الكفاح ... كما طرّز الحائكون الردا

ومستسلمين يرون الكفاح ... قوراء مدحوة تمتطي
فتعزز في رخوة سمحة ... وتنفر عن ذي مسن قسا
يرون السياسة ان لا يمس ... هذا ، وأن يتّقي شر ذا
وهذا وذا في صميم البلاد ... سل . وفي العين منها قذى
مساكين يقتحمون الكفاح ... وقد راعهم بابه من كوى
وما هو الاّ احتمال الخطوب ... والاّ الاذى والعرى والطوى
فهم يعرفون مزايا الخلود ... ولا ينكرون مزايا الفنا
وهم يعشقون هتاف الجموع ... ويخشون ما بعده من عنا
فليت لنا بهم ناقة ... تطيق الحفا والوجى والوحى
وتجتر بالجوع ما عندها ... وتطوي على الخمس حر الظما

ومحتقب شر ما يجتوي ... مشى ناصبا رأسه كالوا
مشى ومشت خلفه عصبة ... تقيس خطاه اذا ما مشى

مكتبة الفكر الجديد

يـحـب "السلامة" مشفوعة بدعوى "الجبان" بحب الوغى

ويـجـمـع بـيـن ظـلال القصور وعصر الخمور ورشـف اللمى

وعـيـش "المهازل" فـي ناعم مـن العيش مـن مثله يستحي

وبـيـن "الزعامة" لا تصطفي بـغـيـر الـسـجـون ولا تشتري

ولـم ادري كيف يكون الزعيم اذا لـم يـكـن لاصـقـاً بـالـثـرا

مكتبة الفكر الجديد

كردستان(*)

سلم على الجبل الأشم وعنده ... من "أبجديات" الضحايا معجم
سفر يضم المجد من أطرافه ... ألقاً كما ضم السبائك منجم
ودع الحروف تبن قرارة نفسها ... ان الأشف من الحروف الأفخم
يا موطن الأبطال حيث تناثرت ... قصص الكفاح حديثها والأقدم
حيث انبرى مجد لمجد والتقى ... جيل بآخر زاحف يتسلم
وبحيث ينضج كل برعم زهرة ... بشذى عبير دم بها يتنسم
وبحيث تلتحم القبور كأنها ... سور يؤلفها كتاب محكم
وبحيث تزدهم العظام فطارف ... ينهي رسالة تالد ويتمم
تروي حديث الهام فيها هامة ... ويقص ما بلت السواعد معصم
يا أبن الشمال ولست وحدك ... انها الست الملايين التي تتهضم
يا خير ضلع لست وحدك انه ... جسد بكل ضلوعه يتألم
عاني واياك الشدائد لم تلن ... منه قناة كل يوم تعجم
ما انفك ينصب للرصاص صدوره ... العزلاء ينقض ما الكتائب تبرم
ويصارع الأقدار تخشى يومه ... الموعود حتى عندما يستسلم

(*) مقتطفات من قصيدة «كردستان» او «يا موطن الأبطال» وقد القاها في مؤتمر الطلبة الأكراد الذي انعقد بمدينة ميونيخ في صيف سنة ١٩٦٢ وكان القتال قائما في شمال العراق بين السلطة والأكراد.

مكتبة الفكر الجديد

جيلان والبلوى تخيّم فوقه ... ويروح وهو على البلاء يخيم

"بارزان" يا قمما يشبّيها الدم ... وتنوء كاهلها الثلوج فتهرم
وتغازل القمر المضيء فتزدهي ... وتعارك الموت الزؤام فتظلم
"بارزان"يا لغزاً تعاصى حله ... عبر القرون الغبر فهو مطلسم
أكما يغوص الأنبياء بوحيهم ... ام مثلما يرعى الطيوف النوم
ام بين تلك وهذه فمواكب ... تخلي الطريق لموكب يتقدم

يا موطن الأبطال مهما اسرفت ... نوب تسيء حكومة اذ تحكم
مهما ارتمت ذمم وهانت عفة ... وهوت مقاييس ، وأوغل ، مجرم
وتدنّت الأعراف حتى ما ارتضى ... وحش وحتى ما تبنّى أرقم
يا موطن الأبطال مهما ديس من ... حرم لديك وما استبيح محرم
فلسوف يجزيك الكفاح بغاية ... لك عندها عن الف غرم مغنم
ولسوف تنزاح الخطوب وينجلي ... لون السماء وتستضاء الأنجم
ولسوف ينكشف المدى عن واحة ... خضراء عن غدك المؤمل تبسم
وهناك يعرف ما الحياة وما الردى ... وهناك يفهم ما السلام وما الدم
وهناك يرغم ان يقر مكابر ... كيف الزعيم يكون وكيف المتزعم
وهناك يخجل بالمروءة واهب ... شهم، دعيا، كاذبا يتشهم

مكتبة الفكر الجديد

يوم الشمال ... يوم السلام(*)

لعنت عهود آثمات خلفها ... من لعنة الأجيال شر عقاب
قد كاد ينفلت الزمام ويدّحي ... ركب العراق لهلكة وتباب
غابت به الأجواء الا زبرجاً ... زيفاً كصبغة لمة بخضاب
ومشى بها الأجداب حتى استعذبت ... سنة تطوف بها من الأخصاب
واستوحشت حتى تناست جنة ... كانت تظللها ...لفرط يباب
ودجا غد. وهوت معالم رؤية ... سمحاء، الاّ من خلال ضباب
ومشت سموم ضغائن في انفس ... ومجالس ، ورسالة ، وكتاب
قد كاد يرضعها الوليد براءة ... ويقيئها حقدا على الأتراب
وتصارخ التاريخ فما شوهت ... منه يراعة مارق نصاب
لو قيل ما غش عقوبة ربه ... موت ، لقلت غشاشة الكتاب
ولطالما لعنت ذويها احرف ... قامت لعورتهم مقام ثياب

لموا صفوفكم وخافوا غدرة ... رقطاء من مستعمر وثاب
وتحّرزوا منه ومن خرزاته ... ان العقارب لدّغ بذناب

(*) مقتطفات من قصيدته «طيف تحرر.. يوم الشمال .. يوم السلام» التي نظمها بمناسبة اصدار بيان ١١ أذار ١٩٧٠ باحلال السلام في كردستان واقرار الحقوق القومية للشعب الكردي.

مكتبة الفكر الجديد

وتسابقوا للمجد ان فخاره ... نصف على الأشباه والاضراب

يثني على المغلوب فيه ويعتلي ... اكليل غار مفرق الغلاب

وقفوا خلافات اطال عناءها ... اغذاذها في جيئة وذهاب

لم يلف من سبب لكل بلية ... نكراء مثل تقاطع الأسباب

اليوم اخلد في غلاف خنجر ... خجل ، وقر مهند بقراب

وخبا ازيز الطائرات كأنه ... تنعاب بوم ، او عواء ذئاب

ومشى السلام مرفوفا بجناحه ... بذري حمامات له واسراب

اضوى الهزال لحومها ، واكنّها ... رعب بأقبية لها وجباب

واليوم تسمن بالامان حواصلا ... وتربّ منه حواصلاً لزغاب

وسلمت يا وطناً تكفّل جيئتي ... واعدّ زاكي تربه لأيابي

اغلى اماني التحام صفوفه ... ونقاء وحدته اعز طلابي

مكتبة الفكر الجديد

تحيـــــة الجيش(*)

سـدد خطاي لكي اقـول فأحسنا ... فلقد اتيت بما يجل عـن الثنا
ولقد دفعت بما نظمت قرائحاً ... ولقد عقدت بما نثرت الألسنا
ولقد ضربت فلست املك مضرباً ... ولقد طعنت فلست املك مطعنا
ما كـان عندك كـان قـولاً فاصلاً ... يسبي العقول . فأي قول عندنا ؟
هـام الـطـغـاة مـعـلـقـات شـرد ... عـي الفصيح بها فأصبح ألكنا
جيش العراق ولم ازل بك مؤمنا ... وبـأنـك الأمـل المرجى والمنى
وبـأن حلمك قد يطول به المدى ... لكن عزمك لن يحيق به الونى
جيش الـعـراق اليك الـف تحية ... تستاف كالزهر الندي وتجتنى
حمل الـفـرات بها اليك نخيله ... ومشى بدجلة حرفها والمنحنى
فلقد أعـدت اليهما صفويهما ... من بعد ما غاصا بـأدران الخنا

ومبايعين تحضنوا متصعلكاً ... حتى اذا عقد الـلـواء تفرعنا
ابـت الـرعـيـة ان تقلد امـرهـا ... متهتكاً أو أحـمـقـاً أو مدمنا
أوراثـة والـسـوط ينظم عقدها ... ليشد خيط العنكبوت وأوهنا

---

* مقتطفات من القصيدة التي حيى فيها الجيش الذي ثار مع الشعب ضد الحكم الملكي في صبحية ١٤ تموز ١٩٥٨ واقام الحكم الجمهوري.

مكتبة الفكر الجديد

أم كـل مـن نطقت بصلب خائر ... زحف البشير إلى الجموع فأذنا

حكم الشعوب فلم تفكر امة ... هـل تـم رشـد متـوج وبـمـن بنى

ومـتـى خـتـان دعـي عهد غـادر ... متخلع. ولمن اتـى. وبمن زنى

الـقـى على بـغـداد أوجـع نظرة ... مـتـشـككـاً بـمـصـيـره متظننا

وأبـت مطاوي فجرة ان تنطوي ... ومـفـاتـن مـن لـذة آن تفتنا

سيفيض من هذي القصور نعيمها ... ويموت رخو العيش من تلك البنى

ورغـادة العهد الخليع ستنقضي ... ايامها النشوى ويدمغها الفنا

والموكب السامي سيلعن ربه ... مـن كـان امـس اذا تبينه انحنى

وبـدا له العرش الوثير مزخرفاً ... بـالـداهـنـيـن وبـالـدعـاة مزيّنا

حتى اذا قصف المدافع حوله ... دوى. ادار بـرأسـه وتيقنا

تـبـت يـداك وانـت تملك امـة ... اذ كنت مـن فقع بقرقر اهونا

هـلاّ خلعت على ضميرك رقة ... اذ كـان جـلـدك مـن حـريـر ألينا

الـيـوم ينشر للحساب كتابكم ... في موطن جمع الحساب فدوّنا

آواكـم مـن بـعـد فـرط مهانة ... وتعهد الغرث العجاف فأسمن

وحماكم لعقا كأضباب الفلا ... بل تحسدون الضب يألف مكمن

مكتبة الفكر الجديد

في مؤتمر المحامين(*)

سلام على حاقد ثائر ... على لاحب من دم سائر
يخب ويعلم ان الطريق ... لا بد مفضٍ إلى آخر
كأن بقايا دم السابقين ... مضاء يمهد للحاضر
كأن رميمهم أنجم ... تسدد من زلل العاثر
وليس على خاشع خانع ... مقيم على ذله صابر
عفا الصبر من طلل دائر ... ومن متجر كاسد بائر
يغل يد الشعب عن ان تمد ... لكسر يد الحاكم الجائر
ويأمره ان يقر النزول ... على امرة الفاسق الفاجر
سلام على جاعلين الحقوق ... جسراً إلى الموكب العابر
على ناكرين كرام النفوس ... يذوبون في المجمع الصاهر
سلام على طيبات النذور ... سلام على الواهب الناذر
وليس على واهبين العراء ... ضحاياهم خشية الناحر
سلام على غاصب ما يريد ... من فم مستذئب كاسر
وليس على رابط حقه ... بخيط من الأمل السادر
بليد يظن خلاص الشعوب ... يبتاع بالثمن الخاسر

(*) مقتطفات من القصيدة التي القاها في الحفلة التي اقامتها نقابة المحامين العراقيين في بغداد يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ تكريما لوفود المحامين العرب.

مكتبة الفكر الجديد

سلام على مثقل بالحديد ... ويشمخ كالقائد الظافر
كأن القيود على معصميه ... مفاتيح مستقبل زاهر
اقول لملقى بتلك الجباب ... هزوء بأهوالها ساخر
تبوأ من سجنه غابة ... تدور على اسد خادر
مقيم على العهد كالديدبان ... تعاليت من حارس ساهر!
تعاليت من محنق لا يطيق ... بياناً سوى النظر الخازر
تعاليت من عاجز قادر ... وبوركت من دارع حاسر
تعاليت من قدوة تقتدي ... ومن مثل منجح سائر

سمير الاذى والظلام الرهيب ... خلا الحي بعدك من سامر
ويا جذوة الفكر ان العراق ... حريص على مؤمن فاكر
ويا لامعاً حيث سود الخطوب ... تطيح بأي سنى باهر
تنزهت عن صدأ الطائرات ... لأنك من معدن نادر
سلمت فانت مناط الرجاء ... لشعبك في غده الباكر
وانت الامام لتلك الصفوف ... في زحفها إلى شد الظافر
تذوب من جسمك الضامر ... فتضفى على عرضها الوافر
وتعلى حساب الضحايا الكثار ... لترفع من مجدها الكاثر
وانت المؤدي عن الارشدين ... ديات المقصر والقاصر

مكتبة الفكر الجديد

في ذكراك الأولى يا ناصر(*)

اكبرت يومك ان يكون رثاء ... الخالدون عهدتهم احياء
او يرزقون ؟ أجل، وهذا رزقهم ... صنو الخلود وجاهة وعطاء
قالوا الحياة فقلت دين يقتضي ... والموت قيل فقلت كان وفاء
يا قائد الجيش الشهيد امضه ... شوق فزار جنوده الشهداء
اكبرت يومك ان يكون رثاء ... اجعلت منه موعدا ولقاء ؟
ابرفرف الخلد استفزك طائف ... لتسامر الخلصان والخلطاء ؟
ام رمت جمع الشمل بعد تفرق ؟ ... ام ان تثير كعهدك الشعراء ؟
يا أيها "النسر" المحلق يتقي ... فيما يميل عواصفاً هوجاء
ينقض عجلاناً فيفلت صيده ... ويصيده اذ يحسن الابطاء
اثني عليك .. وما الثناء عبادة ... كما فسد المتعبدون ثناء
دية الرجال اساءتان .. مقلل ... واساء ، جنب مكثر واساء
لا يعصم المجد الرجال ، وانما ... كان العظيم المجد والأخطاء
واذا النفوس ترفعت لم تفتكر ... لا الأنتقاص بها ، ولا الأطراء
لا يأبه البحر الخضم روافداً ... يلقى، ولا زبداً يطير غثاء

(*) مقتطفات من القصيدة التي القاها في تأبين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بمناسبة الذكرى الأولى لوفاته وكان مكان القائها في قاعة الشعب بالاتحاد الاشتراكي في القاهرة مساء ٣٠ أيلول ١٩٧١.

مكتبة الفكر الجديد

لم يخل غـاب لم يحاسب عنده ... اسـد ، بما يأتي صباح ومساء
تحصى عليه العاثرات ، وحسبه ... مـا فـات مـن وثـبـاتـه الاحـصـاء
قد كنت شاخص أمة .. نسماتها ... وهجيرها ، والصبح ، والأمساء
القت عليك غياضها ، ومروجها ... واستودعتك الرمل ، والصحراء
كنت ابن ارضك من صميم ترابها ... تعطي الثمار ، ولـم تكن عنقاء
تتحضن الـسـراء مـن اطباعها ... وتـلـم رغـم طـبـاعـك الـضـراء

قـالـوا : اب بـر فـكـانـت امـة ... الفاً ، ووحـدك كنت فيها الباء
خبطت كعشواء عصوراً ، وانثنت ... مـهـزومـة ، فـأثـرتـهـا شـعـواء
وأنـارت درب الجيل شاءت دربه ... حـيـل الـطـغـاة عـمـيـة تيهاء
وعـرفـت ايـمـانـا بشائر وعينه ... اذ كـان يـعـرف قبلها اغـواء
وانصعت في سود الخطوب لئيمة ... تـسـدي طـلائـعـه يـداً بيضاء
وبرمت بالطبقات يحلب بعضها ... بعضاً ، كما حلب الرعاة الشاء
ووددت لو لم تعترف شريهما ... لا الأغـنـيـاء بـهـا ولا الـفـقـراء
وجهت ان تمضي قضاءك فيهما ... لتشيد مجتمعا يفيض هناء
اسفاً عليك ، فلا الفقير كفيته ... بـؤسـاً ، ولا طلت الغني كفاء
قد كـان حولك الـف جـار يبتغي ... هـدمـاً ، ووحـدك مـن يريد بناء

مكتبة الفكر الجديد

الوجـــــدانيـــــة

مكتبة الفكر الجديد

أرح ركابـــــــك(*)

ارح ركـابـك مـن ايـن ومـن عثر ... كفاك جيلان محمولاً على خطر
كفاك موحش درب رحت تقطعه ... كـأن مـغـبـره لـيـل بـلا سحر
ويا اخا الطير في ورد وفي صدر ... فـي كـل يـوم لـه عـش على شجر
عـريـان يحمل منقاراً وأجنحة ... اخـف مـا لـمّ مـن زاد أخـو سفر
بحسب نفسك ما تعيا النفوس به ... من فـرط منطلق أو فـرط منحدر
انـاشـد انـت حتفاً صنع منتحر ... أم شابك انـت مغتراً يـد القدر
أم راكـسـب متن نكباء مطوحة ... تـرى بديلا بها من ناعم السرر
خفّض جناحيك لاتهزأ بعاصفة ... طوى لها النسر كشحيه فلم يطر
ألفى له عبرة في جؤجؤ خضب ... مـن غيره ، وجـنـاح منه منكسر

يا سامر الحي بي شوق يرمضني ... إلى اللذات، الى النجوى، إلى السمر
ياسامر الحي بي داء من الضجر ... عاصاه حتى رنين الكأس والوتر
لا ادّعـي سهر العشاق يشبعهم ... يا سامر الحي بي جوع إلى السهر

(*) مقتطفات من القصيدة التي القاها في الحفل التكريمي الذي اقامته له وزارة الثقافة والأعلام في ٣ كانون الأول ١٩٦٩ اثر عودته إلى بغداد من منفاه في اوربا بعد غياب اكثر من سبع سنوات.

مكتبة الفكر الجديد

ياسامر الحي حتى الهم من دأب ... عليه آب إلى ضرب من الخدر
خلاف ما ابتدعت للخمر من صور ... وجدتها زاد عجلان ومنتظر
كأن في الجب المرتج مفترقاً ... من الطريق على ساه ومدكر
ياسامر الحي ان الدهر ذو عجب ... اعيت مذاهبه الجلى على الفكر
كأن نعماءه حبلى بأبؤسه ... من ساعة الصفو تأتي ساعة الكدر
تدنس في النشوات الحمس عائذة ... هذي فتدركها الاخرى على الأثر
ينغّص العيش ان الموت يدركه ... فنحن من ذين بين الناب والظفر
والعمر كالليل نحيبه مغالطة ... يشكي من الطول او يشكي من القصر

ويا قوى الخير كوني خير ضارية ... يوقي الغريق بها دوامة الخطر
نجوى خليص هوى ما انفك بينكم ... خمسين عاماً ملء السمع والبصر
لم يمش يوما إلى تجر بمعترك ... ولا تدرّب في حانوت متجر
لكن بصدر لنزف الجرح محتمل ... وصلب متن لحمل العزم مدّخر
عقد من التضحيات الغر منتظم ... جرم المفرط فيه غير مغتفر

لمّي صفوفك يشمخ في تلاحمها ... مجد يضاف إلى أمجادك الأخر
واستأصلي البؤر السوداء واقتلعي ... منها الجذور ، ولا تبقي ولا تذري
أخزى وأقذر من مستعمر ، عصب ... راحت غطاء على مستعمر قذر

مكتبة الفكر الجديد

تكاد تعطيه من أضلاعها نفسا ... بـه تـمـدد مـن أنـفـاس محتضر

وشـبـه مـنـتـهـز أيـتـام نعمته ... ومـثـل مـؤتـمـر أفـراخ مؤتمر

ويـا بـراعـم مجد فـي كمائمها ... مدّ جباهك نحو النور وازدهـري

تعاطفي كخيوط الفجر وانبلجي ... في جنح ليل بعيد الغور معتكر

مكتبة الفكر الجديد

يا أبن الفراتيـــــــن(*)

يا أبـن الفراتين لا تحزن لنازلة ... أغلى من النازلات الحزن والكمد
دوح الرجولة لا تلوي الرياح به ... لكن تنفض أوراقـــاً وتختضد
ولا تـلـذ بـتـعـلات مـسـوفـة ... ولا يكتّفك صبر حبله مسد
فما التأسي اذا لم ينف عنك أسى ... ومـا التجلد ان لـم ينفع الجلد
لم يبق امسك من عقبى يلذ بها ... يوماك ان شقيق الـطـارف التلد
وخـلّ نفسك تجرر مـن أعنتها ... رسـلاً تـراوح ، أو تشتد أو تخلد
فان أفظع ما في الكون مضطهداً ... خوالج في حنايا الصدر تضطهد
ومـا ضمانة قـول لا شفيع له ... مـن الضمير ولا مـن ذمـة سند
ولا تحاور بما استصفيت معتقداً ... ولا ب"كيف" و"ماذا" رحت تعتقد
ولا تغالط فقد أغـنـاك زخرفة ... من قبل الفين فيما صاغه "لبد"
لا تقترح جنس مولود وصورته ... وخـلّـهـا حـرة تـأتـي بـمـا تلد
وقـل مقالة صـدق أنـت صاحبها ... لا تستمن، ولا تخشى، ولا تعد
وما تخاف وما ترجو وقد دلفت ... سبعون مثل خيول السبق تطرد
لا ترهق الدهر عتباً أو مخاصمة ... فـفـي دمـائـك خـصـم كـلـه لـدد
ركبت أثـبـاج بحر جـن عاصفه ... لـيـلاً. فنوتيه بالنجم يعتضد
في ذروة المجد لا يصبيك منحدر ... ولا يـروقـك مـنـه سـاحـل نجد

---

* مقتطفات من القصيدة التي القى القسم الذي اتمه منها فقط في مهرجان الشعر التاسع الذي عقد في بغداد في شهر نيسان عام ١٩٦٩.

مكتبة الفكر الجديد

بريـــد الغربـــة(*)

لـقـد اسـرى بـي الأجـل ... وطـول مـسـيـرة مـلـل
وطـول مـسـيـرة مـن دون ... غـاي مـطـمـح خـجـل
عـلـى انـي لأن يـنـهـي ... عـنـد طـول الـسـرى وجـل
تـمـاهـل خـشـيـة وونـى ... وعـقـبـى مـهـلـه عـجـل
وقـطّـع خـطـوة جـنـفـاً ... كـمـا يـتـقـاصـر الـحـجـل
اشـاع الـيـأس بـي عـمـر ... وكـنـت وكـلـه أمـل
وعـمـر الـمـرء فـضـل مني ... بـهـا مـا شـق يـحـتـمـل
فـان ولّـت فـلا ثـقـة ... ولا حـول، ولا قـبـل
ويـا أحـبـابـي الأغـلـيـن ... مـن قـطـعـوا ومـن وصـلـوا
ومـن هـم نـخـبـة الـلـذات ... عـنـدي حـيـن تـنـتـحـل
هـم اذ كـل مـن صـافـيـت ... مـدخـول ومـنـتـحـل
سـلامـاً كـلـه قـبـل ... كـأن صـمـيـمـهـا شـعـل
وشـوقـاً مـن غـريـب الـدار ... أعـيـت دونـه الـسـبـل
مـقـيـم حـيـث يـضـطـرب ... الـمـنـى والـسـعـي والـفـشـل
وحـيـث يـعـارك الـبـلـوى ... فـتـلـويـه ويـعـتـدل
وحـيـث اديـمـه يـبـس ... وحـيـث جـنـانـه خـضـل
واذ نـضـبـت افـاويـق ... الـصـبـا فـهـبـاتـهـا وشـل

(*) ابيات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٦٥ وأرسلها من براغ حيث يحن إلى عائلته في بغداد حيث تقيم.

مكتبة الفكر الجديد

أجـــب أيـــها القلب(*)

اعيد القوافي زاهيات المطالع ... مزامير عـزّاف ، اغـاريـد ساجع

لـطـافـاً بـأفـواه الـــرواة نـوافـذاً ... إلى القلب، يجري سحرها في المسامع

تكاد تحس القلب بين سطورها ... وتمسح بـالأردان مجرى المدامع

برمت بلوم اللائمين وقولهم ... أأنـــت إلـى تـغـريـده غير راجـع

أأنـــت تركت الشعر غير محاول ... أم الشعر اذ حاولت غير مطاوع

وهـل نضبت تلك العواطف ثرة ... لطافاً مجاريها غـزار المنابع

اجب ايه القلب الذي لست ناطقاً ... اذا لـم اشـــاوره، ولست بسامع

وحـدّث فان القوم يـدرون ظاهراً ... وتخفى عليهم خافيات الدوافع

يظنون ان الشعر قبسة قابس ... متـى مـا أرادوه وسـلـعـة بائع

اجب ايها القلب الذي سر معشر ... بما ساءه من فـادحـات القوارع

بما ريع منك اللب نفّست كربة ... وداويـــت اوجـاعـاً بتلك الروائع

(*) مجزوءات من القصيدة التي نظمها في سنة ١٩٤٠، وكان على حالة شديدة من التأثر النفسي. وقد أثارت قرائح الكثير من الشعراء والأدباء الذين شاطروا الجواهري حاله ولمه، وكان في المقدمة منهم المرحوم معروف الرصافي، ويجد القراء جزءاً آخر من هذه القصيدة في مفتتح الكتاب.

مكتبة الفكر الجديد

قساة محبوك الكثيرون انهم يرونك ان لم تلتهب غير نافع
وما فارقتني الملهبات وانما تطامنت حتى جمرها غير لاذعي

ومكبوته لم يشفع الصفح عندها مددت اليها من اناة بشافع
غزت مهجتي حتى ألانت صفاتها ولاثت دمي حتى اضرّت بطابعي
ربت في فوائد بالتشاحن غارق مليء. وفي سم الحزازات ناقع
كوامن من حقد وأثم ونقمة تقمصنني يرقبن يوم التراجع
وقلت لها يا فاجرات المخادع تزيي بزي المحصنات الخواشع
وقرن بصدر كالمقابر موحش ولحن بوجه كالأثافي سافع
وكنّ بريقاً في عيوني. وهزة بجسمي. وبقايا رجفة في اصابعي
وأرعبن اطيافي وشرّدن طائفاً من النوم يسري في العيون الهواجع
ودفن زعافاً في حياتها يحيلها الى بؤرة من قسوة وتقاطع
وعلمنني كيف احتباسي كآبتي وكيف اغتصابي ضحكة المتصانع
وثرن فظيعات اذا حم مخرج وقلن السنا من نتاج الفظائع
ألسنا خليطاً من نذالة شامت وفجرة غدار وامرة خانع

مكتبة الفكر الجديد

يـا دجلــة الخير(*)

حييت سفحك عن بعد فحييني ... يا دجلة الخير ، يا أم البساتين
حييت سفحك ضمآناً ألــوذ به ... لـوذ الحمائم بين الماء والطين
يـا دجلة الخير يـا نبعاً أفارقه ... على الكراهة بين الحين والحين
انـي وردت عيون المـاء صافية ... نبعاً فنبعاً فما كانت لترويني
وانـت يا قـاربـاً تلوي الـريـاح به ... لـي النسائم أطــراف الأفانين
وددت ذاك الشراع الرخص لو كفّني ... يحاك منه غــداة البين يطويني

يا دجلة الخير : ما يغليك من حنق ... يغلي فؤادي ، وما يشجيك يشجيني
مـا ان تـزال سياط البغي ناقعة ... في مائك الطهر بين الحين والحين
ووالـغـات خيول البغي مصبحة ... على الـقـرى آمـنـات والدهاقين
يا دجلة الخير : أدري بالذي طفحت ... بـه مجاريك مـن فـوق إلـى دون
أدري على أي قيثار قد انفجرت ... أنغامك السحر عن أنات محزون
درى بأنك من ألف مضت هدراً ... لـلآن تهزين من حكم السلاطين
تهزين أن لم تزل في الشرق شاردة ... من النواويس ارواح الفراعين
تهزين من خصب جنات منشرة ... على الضفاف ، ومن بؤس الملايين
تهزين مـن عتقاء يـوم ملحمة ... اضـفـوا دروع مطاعيم مطاعين
ـضـارعـيـن لاقــدار تحل بهم ... كما تلوى ببطن الحوت ذو النون

---

* مقتطفات من القصيدة التي نظمها شتاء عام ١٩٦٢ . وكان يمر بازمة نفسية حادة اثر اضطراره في صيف ١٩٦١ على مغادرة مصر الى والاقامة في تشيكوسلوفاكيا.

مكتبة الفكر الجديد

يـرون سـود الـرزايـا في حقيقتها ... ويفزعون إلـى حـدس وتخمين
والخائفين اجتداع الفقر ما لهم ... والمفضلين عليه جـدع عرنين
وللائذين بدعوى الصبر مجبنة ... مستعصمين بحبل منه موهون
والصبر ما انفك مـرداة لمحترب ... ومستميت ، ومنجاة لمسكين

يا دجلة الخير : والدنيا مفارقة ... وأي شـر بخير غـيـر مـقـرون
وأي خـيـر بـلا شـر يلقحه ... طهر الملائك من رجس الشياطين
يا دجلة الخير : كم من كنز موهبة ... لديك في "القمقم" المسحور مخزون
لعل تلك العفاريت التي احتجزت ... محملات على اكتاف "دلفين"
لعل يوماً عصوفاً جـارفـاً عرماً ... آت فترضيك عقباه وترضيني

يادجلة الخير: يامن ظل طائفها ... عن كل ما جلت الأحـلام يلهيني
لـو تعلمين بأطيافي ووحشتها ... وددت مثلي لو أن النوم يجفوني
اجـس يقظان اطـرافـي اعالجها ... مما تحرّقت فـي نـومـي بـاتّـون
واسـتـريـح إلـى كـوب يطمنني ... ان ليس ما فيه من مـاء بغـسلين
وألمس الجدر الدكناء تخبرني ... ان لست في مهمه بالغيل مسكون
يادجلة الخير : خليني وما قسمت ... لـي المقادير مـن لـدغ الثعابين
الطالحات فما يبعثن صالحة ... ولا يـبـعـثـرن الا كـل مـأفـون
والـراهـنـات بجسمي ينتبشن به ... نبش الهوام ضريحا كل مدفون

مكتبة الفكر الجديد

يـا أم عـــوف(*)

يـا "أم عوف" عجيبات ليالينا ... يدنين اهواءنا القصوى ويقصينا
في كل يـوم بلا وعـي ولا سبب ... ينزلن ناساً على حكم ويعلينا
يدفن شهد ابتسام في مراشفنا ... عـذبـاً بعلقم دمـع فـي مآقينا
ويـقـتـرحـن علينا ان نجرّعه ... كالسم يجرعه "سقراط" توطينا

يا "أم عوف" ومـا كنا صيارفة ... فـيـمـا نـحـب ولاكـنـا مرابينا
لم ندر سوق تجار في عواطفهم ... ومـشـتـريـن مـــودات وشـارينـا
لا نـعـرف الـــود الاّ انـه دنـف ... مـن الصبابة يعتاد المحبينا
فـمـا نـصـابـح الاّ مـن يماسينا ... ولا نـــراوح الاّ مـن يغادينا
يا "أم عوف" ولا تغررك بارقة ... منّا، ولا زائـف من قـول مطرينا
غفلاً اتيناك لـم تعلق بنا غرر ... ولا حجول وان رفّـت هوادينا
انّـا اتـيـنـاك مـن ارض ملائكها ... بالعهر ترجم او ترضى الشياطينا
ان لم يلح شبح للخوف يفزعنا ... فيها يلح شبح لـلـذل يصمينا
يـا "أم عوف" أأوهـــام مضللة ... أم الأساطير يبدعن الأساطينا
من عهد "آدم" والأقـوام مزجية ... خوف الشرور الضحايا والقرابينا
اكـلـمـا ابـتـدع الأنـســان آلهة ... للخير صيّـرهـا شـر ثعابينا؟!

---

* مقتطفات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٥٥ حين حل وهو في طريقه إلى علي الغربي ضيفا على راعية غنم تدعى «أم عوف»

مكتبة الفكر الجديد

المحرقـــــة (*)

لبست لباس الثعلبين مكرهاً ... وغطّيت نفساً انما خلقت نسرا
ومسّحت من ذيل الحمام تملقاً ... وانـزلـت من عليا مكانته صقرا
وعدت مليء الصدر حقداً وقرحة ... وعادت يدي من كل ما امّلت صفرا
اقول اضطراراً قد صبرت على الأذى ... على انني لا اعـرف الحر مضطرا
ولـيـس بحر مـن اذا رام غاية ... تخوّف ان ترمي به مسلكاً وعرا
ومـا أنـت بالمعطي التمرد حقه ... اذا كنت تخشى ان تجوع وأن تعرى
وهل غير هذا ترتجي من مواطن ... تريد على اوضاعها ثـورة كبرى

جلبت كلا شطري زماني تمعنا ... فلم احمد الشطر الذي فضّل الشطرا
شربت على الحالين بؤس ونعمة ... وكابدت في الحالين ما نغّص السكرا
حبيت بندمان وخمر فغاضني ... باني لا ملكاً حبيت ولا قصرا
ولو بهما متعت ما زلت ساخطاً ... على الدهر اذ لم يحبني حاجة اخرى
فما انفك حتى استرجع الدهر حلوه ... وحتى ارانـي انني لـم اذق مرا
وجوزيت شراً عن طموحي فها أنا ... برغمي لا خـلّاً تخذت ولا خمرا
فان يشمت الأقوام اخذي فلم اكن ... بـأول مـأخـوذ على غـرة غـدرا
وان تفترسني الآكـلات فبعدما ... وثقت بها فاستلّت الناب والظفرا
وان تلهب الشكوى قوافي حرقة ... وغيظاً فاني قـادح كـبـداً حـرّى
وكنت متى أغضب على الدهر ارتجل ... محرقة الأبـيـات قـاذفـة جمرا

(*) مجزوءات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٣١ حين كان في ازمة نفـسية على أثر ظروف قاسية المت به واثرت فيه سياسيا واقتصاديا.

مكتبة الفكر الجديد

مـــن بعيـــد(*)

مـــن بـعـيـد لـكـم يـحـن حنيني ... وبـــذكـــراكـــم تـــثـــار شـجـونـي

واذا مـــا خطرتم خطر اليأس ... وســـــاوى تـيـقّـنـي بـظـنـونـي

يا أحباي .. والليالي عجيبات ... عـجـاف يـأكـلـن كـــل سمين

وبـنـو الـدهـر يـمـخـرون على ... اثـبـاج غيب محمّل بالسفين

أعلى العهد انتم .. أم تنائي الدار ... ينسي الـخـديـن ذكـــر الخدين

اكـــره الـحـزن. غير ان فـؤادي ... بـادكـــار الأحـبـاب جـد حزين

أنـا عبد الـوفـاء والـحـب دنياي ... هـمـا دون مـن عـبـدت وديـنـي

والـــرجـــولات دون ذيـــن هباء ... وان استعصمت بـركـن ركين

يـا مـطـاف الأحـــلام فـي الستين ... جـددى الـذكـريـات مـن عشرين

ألهت الـسـامرين نشنشة الكأس ... وعصف الهوى .. وسحر العيون

والأمـاسـي راقـصـات .. واسمار ... لـــذاذ ، وغـنـج حـــور وعـيـن

والـنـشـاوى يخطرن بين سموح ... سلسة المشتهى .. وبين حرون

كلما خيل افلتت مـن كمين ... لـــغـــواة.. تـعـرضـت لكمين

ومـجـر الـذيـــول ذات شمال ... سـاحـب عـطـره .. وذات يمين

---

*) «من دفتر الغربة» التي نظمها في براغ عام ١٩٦٢.

مكتبة الفكر الجديد

يعبق الليل من لهاث العذارى ... وندى الفجر من شذى الياسمين
وتفردت ساهماً انا .. والكأس ... وحزني .. وسارحات الظنون
رحت من فرط ما انقل عيني ... من حوالي نهزة للعيون
وتخيلتني وقد شفني الوجد ... طريداً من عالم محزون
ويداً بررة المجس عطوفاً ... تمسح الحزن ناضحاً عن جبيني

يا ربايا شعب .. وحراس أجيال ... ويا أصفياء حق مبين
أيها المكثرون من نعم الدهر ... جزيل العطاء .. غير ضنين
جمرات تشب في عذابات ... تحتها للطغاة ألف طعين
هن .. هن الدنيا وهن حياة ... لمهان .. وهن حتف مهين
ما تهاوى العروش الا وكانت ... خلفها قبضتا أديب مكين
يسبق للموت عاصف ثم تعوي ... من ثنايا السطور روح المنون
خلق الكون من حروف عليهن ... الحضارات شيدت من قرون
حضنتهن مثلما تتبنى ... روعة الشعر روعة التلحين

مكتبة الفكر الجديد

سائلي عما يؤرقني(*)

سائلي عما يؤرقني ... لا تسل عني ولا تلم
حال ريعان الشموس ضحى ... وتمشى الثلج في الضرم
وانطوت دنياي في كفني ... وتقضّى العمر كالحلم
وتمطى "الغول" محتقناً ... من دم يمتصّ وهو ظمي
ألف اظفور بألف يد ... الف ناب بين الف فم
ورؤى الأطياف تجرفني ... قشة في سيلها العرم
فأنا كالموج منصرماً ... في عباب غير منصرم
وأنا كالبرق منطلقاً ... فات حتى خيل لم يشم
وأنا كالعود يقضمه ... سارب من سارح النعم

سائلي عما يؤرقني ... أنا من ديمومة الظلم
أنا من أعماق وحشتها ... أنا من ديجورها الهرم
أنا أعمى في متاهتها ... كيفما حطّت بها قدمي
ظلمات النفس قد رسمت ... منذ خطّت ظلمة الرحم

(*) من قصيدة نشرتها مجلة «الأقلام» العراقية، العدد الأول السنة التاسعة ١٩٧٣.

مكتبة الفكر الجديد

وعلى حافاتها انتصبت هولة "ارجوحة" العدم
وعلى طول المدى غصص ترقب السارين من أمم

تأكل الحاجات ضارية اكلة الجوعان من شممي
ويد الأعراف خانسة تمسخ المرضي من شيمي
في دمي تمشي الحروف دماً وسدى تهفو على قلمي
يتهادى الفكر منسجماً عبر حرف غير منسجم
والعذارى من سوانحه ترتمي مهتوكة الحرم
لم اجد في العود من وتر واحد يقوى على نغمي
شاءهم الناس احمله فوق همّي ان يلاث دمي
واحاسيس انبّشها كانتباش الدود في الرمم
كل شوهاء كأن بها كل قبح الكون من قدم
من طيوفي ترتعي مزقاً كارتعاء الذئب في الغنم

مكتبة الفكر الجديد

الوصفيـــة

مكتبة الفكر الجديد

دجلة فـــي الخريـــف(*)

بكر "الخريف" فـراح يوعده ... ان ســوف يـزبـده ويـرعـده
وبــدت مــن الأرمـــاث عائمة ... فـيـه، طـلائـع مـا يـجـنّـده
وكـــأن، مـن زبـد الـرمـال على ... امـــواجـــه، طـفـلاً يـهـدهـده
واستـثـقـل الـنـوتـي مجذفه ... بـــرمـــاً بـمـقـبـضـه يـجـدده
وتـحـفّـزت شـم الـجـبـال له ... بـثـلـوجـهـا كـسـفـاً تـهـدده
ظـلـت تـعـد خـطـاه تـرقـبـه ... فـي الصيف مـزدهـراً وتحسده
جـــرداء. وهـــو يـضـج ملعبه ... ظـلـمـاء. وهـــو يشب مـوقـده !
خـرسـاء. والأنـغـام ترقصه ... وكـأنـهـا بـالـمـوج تـرفـده
تـتـعـثـر الأجـيـــال خـالـدة ... فـيـهـا .. ويـحـضـنـهـا مخلده
"داود" بـالـمـزمـار يوقظه ... ويـنـيـمـه بـالـعـود "معبده"
والـهـيـم تـحـزنـه وتـنـهـبـه ... والـغـيـد تـنـزلـه وتـصـعـده
الـقـت الـيـه مـن مـفـاتـنـهـا ... مـا لـيـس الا الـلـه يـشـهـده
ورمـــت لـه يـقـظـان مـن متع ... مـا نـحـن فـي الأحـــلام ننشده

(*) مقتطفات من القصيدة التي نظمها سنة ١٩٤٦ اثناء فيضان نهر دجلة.

مكتبة الفكر الجديد

والنجم حارسها وحارسه ... والظل موعدها وموعده

الآن أدرك سر زفرته ... اذ لم يعد سراً تجلده

فلفقده نفساً تنفسه ... ولذكره "نهداً" تنهده

يتعقب المسكين موجتها ... عبثاً بموجته وتطرده

لم يدر حتى الأن شيمتها ... حسب الهوى نغماً يردده

امس استطابت فيه مقصدها ... واليوم أهون منه مقصده

مكتبة الفكر الجديد

وادي العرائش(*)

يوم من العمر في واديك معدود ... مستوحشات به ايامي السود
نزلت ساحتك الغناء فانبعثت ... بالذكريات الشجيات الاناشيد
واجتزت رغم الليالي باب ساحرة ... مر. الشباب عليه وهو مسدود
قامت قيامته بالحسن وانتشرت ... فيه الاهازيج والأضواء والغيد
ما وحده غرّد الشادي ليرقصه ... الماء والشجر المهتز غرّيد
واد هو الجنة المحسود داخلها ... أو انه من جنان الخلد محسود

بشرى بايلول شهر الخمرة اجتمعت ... على العرائش تلتم العناقيد
لله در العشيات الحسان بها ... يسرجن ظلمتها الغيد والاماليد
لطف الطبيعة محشود يتممه ... جمع لطيف من الجنسين محشود
في كل مقهى عشيقات نزلن على ... "وادي الغرام" وعشاق معاميد
تدور بينهم الأقداح لاكدر ... يعلو الحديث ولا في العيش تنكيد
الرشفة النزر من فرط ارتياحهم ... كأس مفايضة والكأس راقود
خود البقاع لقد ضيعت في بلد ... تناثرت فوقه امثالك الخلود
اسلوب حسنك ممتاز فلاعنت ... في الروح منه. ولا في السبك تعقيد
نهداك والصدر "ثالوث" اقدسه ... لو كان يجمع تثليث وتوحيد
الخمر ممزوجة بالريق راقصة ... والكأس مرت بثغر منك عربيد
لو يستجاب رجائي مارجوت سوى ... اني وشاح على كشحيك مردود

(*) مقتطفات من القصيدة التي نظمها في صيف عام ١٩٣٤ وكان مصطافا فيلبنان. ووادي العرائس هو احد متنزهات مدينة زحلة الجميلة.

مكتبة الفكر الجديد

سامـــراء(*)

حييت ســامــرا تحية معجب ... بـــرواء متـسـع الـفـنـاء ظليله
بلد تـسـاوى الحسن فيه، فليله ... كـنـهـاره، وضـحـاؤه كأصيله
ساجي الرياح كانما حلف الصبا ... أن لا يـمـر عليه غـيـر عليله
طلق الضواحي كـاد يربو مقفر ... مـنـه بـنـزهـتـه عـلـى مـأهـولـه
وكـفـاك مـن بـلـد جـمـالاً انّـه ... حـدب على انـعـاش قلب نزيله
عجبي بـزهـو صـخـوره وجباله ... عجبي بـمـنـحـدراتـه وسهوله
بـالـمـاء منساباً على حصبائه ... بالشمس طـالـعـة وراء تلوله
بالشاطىء الأدنـى وبسطة رمله ... بالشاطىء الا على وبـرد مقيله
بـجـمـالـه، والـبـدر يـمـلـؤه سنا ... بجلاله رهـن الـدجـى وسـدولـه
بالنهر فياض الجوانب يزدهي ... بالمطربين: خـريـره وصليله
ذي جانبين. فجانب متطامن ... يقسو النسيم عليه فـي تقبيله
بـــازاء آخـــر جـائـش متلاطم ... يرغو اذا ما انصب نحو مسيله
فصلتهما "الجزر" اللطاف نواتئاً ... كـــل تـحـفـز مـاثـلاً لـعـديـلـه
وجرت على الماء القوارب عورضت ... بالجري فهي كـراسـف بكبوله
فـــاذا الـتـوت لمسيله فكأنها ... تبغي الوصول اليه قبل وصوله
واذا نـظـرت رأيـت ثمة قـاربـاً ... تـمـتـازه بـالـضـوء مـن قنديله
اوصـــوت مـجـداف يبين بوقعه ... فوق الحصى عن شجوه وعويله

(*) جزا من قصيدة الشاعر حين «اصطاف» بمدينة سامراء عام ١٩٣٢

مكتبة الفكر الجديد

الراعـــي(*)

لـــف الـــعـــبـــاءة واســتـــقـــلا ... بـقـطـيـعـه عـجـلاً ... ومـهـلا
وانـــصـــاع يـــسـحـب خـلـفـه ... ركـــبـــاً يـــعـــرّس حـيـث حلا
أوفـــى بـــهـــا.. صـلا يـزاحـم في ... الـــرمـــال الـــسـمـر صـلا
يـــرمـــي بـــه جـــبـــلاً فـتـتـبـع ... خـــطـــوه .. ويـــحـــط سـهـلا
أبـــدأ يـقـاسـمـهـا نـصـيـبـاً ... مـــن شـظـيـف الـعـيـش عـدلا
يـصـلـى كـمـا تـصـلـى الهجير ... ويـــسـتـقـي ثـــمـــداً وضـحـلا
يـــومـــي فـتـفـهـم مـــا يـريـد ... ويـــرتـــمـــي فـتـهـب عـجـلـى
وتـــكـــاد "تعرب" بـالـثـغـاء ... "هـــلا" و"حـيّـهـلا" و"هـــلا"
يـقـفـو بـعـيـن الـنـسـر تـرقـب ... اجـــــدلاً ذئـــبـــاً أزلا
ويـــحـــوط كـــالأســد أجـتـبـى ... أشـبـالـه .. جـديـاً وسـخـلا
أوفـــى عـلـى روض الـحـيـاة ... يـــجـــوبـــه حـــقـــلاً فـحـقـلا
وأرتـــــد يـحـمـل مـــا يـصـون ... ذمـــاً .. ومـــا أغـنـى وقـلا
"نـايـاً" يـــذود بـــه الـونـى ... ويـــلـــوّن الـنـســق الـمـمـلا
وعـصـا يـهـش بـهـا .. ويـرقـى ... ذروة ويـقـيـم ظـلا

(*) مجزوءة من القصيدة التي نظمها عام ١٩٥٤ وهو في طريقه إلى مدينة علي الغربي التي اتخذ من بعض ارضها «مزرعة» فاشلة له.

مكتبة الفكر الجديد

بـــراغ(*)

اطـلـت الـشـوط مـن عـمـري ... اطـــال الـلـه مـــن عـمـرك
ولا بـــلّـــغـــت بـالـشـر ... ولا بـالـســوء مـــن خـبـرك
حـســوت الـخـمـر مـن نـهـرك ... وذقـــت الـحـلـو مـــن ثـمـرك
وغنتني صـوادحـك النشاوى ... مـــن نـــــدى ســحــرك
ولـم يـبـرح عـلـيّ الـظـل .. بعد ... الـــظـــل مـــن شـجـرك
كـــلا حـالـيـك عـشـتـهـمـا ... قـريـر الـعـيـن فـي ســررك
فـفـي الامـــســاء مـــن خـفـرك ... وفـــي الاصـبـــاح مـــن خـدرك
كـــأن تـنـابـز الـقـبـلات ... خـفـق مـــن صـــدى سـمـرك
واحـــــلامـــــاً مـهـومـة ... غـــــلالات لـمـؤتـزرك
واعـــيـــن انـــجـــم حـيـرى ... بـهـا عـــوز إلـــى حـــورك

ألا يـــا مـــزهـــر الـخـلـد ... تـغـنـى الـدهـــر فـــي وتـــرك
ويـــا امـثـولـة الـلـطـف ... مـشـت دنـيـا عـلـى اثـرك
ذكـــا فـــي تـربـك الـعـطـر ... ودب الـسـحـر فـي حـجـرك
فـلـو صـيـغـت دنـــى أخـرى ... لـمـا كـانـت ســوى كـسـرك
ولـــو أن الـمـنـى خـمـر ... لـكـانـت ســؤر مـعـتـصـرك
ولـــو صـــورت كـــان الـخـلـق ... والابـــــداع مـــن اطـــرك

(*) مقطعان من القصيدة التي نظمها في صيف عام ١٩٦٨ يحي فيها « براغ» العاصمة التشكوسلوفاكية، يشيد فيها بجبالها ومما تركته من انطباعات في نفسه ، وكأنه يرد لها الجميل .

مكتبة الفكر الجديد

بـــاريس

تعاليت "باريس" أم النضال
وأم الجمال، وأم النغم
تذوب فوق الشفاه الألم
وسال الفؤاد على كل فم
كأنك شمس بين القمم
تلوح فترقص حتى الجبال
وحتى الرياح
وحتى الرمال
وتبدو لها الغيوم من أمم
فتخفي كما يتخفي الندم

* * *

جلت منك "باريس" كف الدهور
فتوناً مضمخة بالعطور
ودنياتفور بنار ونور
بما يتقي ويرجى تمور
صراع مرير فويق الثغور
لنوح الأسى وابتهال الحبور

مكتبة الفكر الجديد

تـكـاد جـراحـاتـك المثخنة تصفّق منها كـؤوس المدام
ويـبـدو على حجر المدخنة مواعيد حب ، وشكوى غرام

كأن نجاواك خلف الستور
لفرط الجوى قصة في سطور
ويوشك ما اختزنته الصدور
يرف على لافتات "المرور"

* * *

إلى الآن "باريس" في مسمعي
صدى مرح "العابثات" الحسان
ولمح العيون، لها، الشرع
وزحف الصحاف وعزيف الكمان
ومقهى تكوّر كالبعبع
تصارخ جدرانـــه بالدخـــان
ومعترك بذيء الشجار
تصاعد ثم انتهى بالحوار
كما صقطت بالحصاة الثمار
وعاد الحوار لنجوى سرار
وقر دم فارك الموقد
بمسح الشفاه
وعصر اليد
ومات الذي خيل لم يولد
و"غودر" أمس
لمثوى غد

مكتبة الفكر الجديد

وفاحت عطور من المضجع

تنزي لها قفص الأضلع

ودب الضرام إلى الأذرع

فراحت تشابك ناراً بنار

وأزّالو قيد وسار القطار

* * *

تعاليت " باريس "..

ان السفين

ما تعلمين ..

وما تجهلين

وما تستلذين اذ ..

تـــحلمـــين

بوقع الشكاة ..

ورجع الانين

ونثر الزهور على ..

الفاتحيـــــن

وثل العروس ..

وضرب الوتين

وماسنّ "روسو"و"لامارتين"

اناخت طويلاً ..

على عاتقيك

والقت بريقاً ..

مكتبة الفكر الجديد

على ناظريك

وهدهدت الموج .. من ناهديك

تعاليت "باريس" .. في وجنتيك

يلوح جميلاً دم الثائرين

* * *

تعاليت " باريس " كل الدروب

تفايض مفعمة بالقبل

تعلمت كيف يشق الغزل

صميم الحياة اذا اظلما

وكيف يشد النفوس الأمل

اذا استأسد اليأس وأستجهما

على كل خصر تلاقت يدان

ألانت مثقفة فاستلان

وكل فم حشوه وردتان

هما الشفتان،

هما الجمرتان

اراق الزمان دماء الشباب

حفافيهما وهما يلهثان (*)

(*) مقتطفات من القصيدة التياملاها علي الجواهريفي بيته ظهر يوم الأربعاء ٨/ ٣/ ١٩٧٢ . ونشر بعض مقاطعها بعد شهرين في مجلة العلومواللبنانية. ونشر بعض مقاطعها ايضا في جريدةالثورة العراقية في ٤/ ٥/ ١٩٧٢ .

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر
الجديد

المكشوفـــة

مكتبة الفكر الجديد

جـربـيـني(*)

جربيني من قبل ان تزدريني ... واذا ما ذممتني فاهجريني
ويقيناً ستندمين على انك ... من قبل كنت لم تعرفيني
لا تقيسي على ملامح وجهي ... وتقاطعه جميع شؤوني
انا لي في الحياة طبع رقيق ... يتنافى ولون وجهي الحزين
قبلك اغتر معشر قرأوني ... من جبين مكلل بالغضون
فريق من وجنتين شحوبين ... وقد فاتت الجميع عيوني

اقرأيني منها ففيها مطاوي ال ... نفس طراً وكل سر دفين
فيهما رغبة تفيض واخلاص ... وشك مخامر لليقين
فيهما شهوة تثور وعقل ... خاذلي تارة وطوراً معيني
فيهما دافع الغريزة يغريني ... وعدوى وراثة تزويني
انا ضد الجمهور في العيش والتفكير ... طراً. وضده في الدين
كل ما في الحياة من متع العيش ... ومن لذة بها يزدهيني
التقاليد والمداجاة في الناس ... عدو لكل حر فطين
انجيدني : في عالم تنهش "الذئبان" ... لحمي فيه .. ولا تسلميني
وأنا ابن العشرين من مرجع لي ... ان تقضت، لذاذة العشرين

(*) مقتطفات من القصيدة وقد نظمها عام ١٩٢٧ في اوج شبابه وحكايتها مذكورة في موضع آخر من هذا الكتاب.

مكتبة الفكر الجديد

ابسمي لي تبسم حياتي ، وان ... كانت حياة مليئة بالشجون
انصفيني تكفّري عن ذنوب ... الناس طراً فانهم ظلموني
اعطفي ساعة على شاعر حر ... رقيق يعيش عيش السجين
أخذتني الهموم الا قليلاً ... ادركيني ومن يديها خذيني

اسمحي لي بقبلة تملكيني ... ودعي لي الخيار في التعيين
قربيني من اللذاذة ألمسها ... اريني بداعة التكوين
انزليني إلى "الحضيض" اذا ما ... شئت او فوق ربوة فضعيني
كل ما في الوجود من عقبات ... عن وصولي اليك لا يثنيني
احمليني كالطفل بين ذراعيك ... احتضانا ومثله دلليني
واذا ما سئلت عني فقولي ... ليس بدعاً اغاثة المسكين
لست أماً لكن بأمثال هذا ... شاءت الامهات ان تبتليني
اشتهي ان اراك يوماً على ما ... ينبغي من تكشف للمصون
غير أني أرجو اذا ازدهت النفس ... وفاض الغرام ان تعذريني
الطميني اذا مجنت ، فعمداً ... اتحرّى المجون كي تلطميني
واذا ما يدي استطاعت فمن ... شعرك لطفاً بخصلة قيديني
ما اشد احتياجة الشاعر ... الحساس يوماً لساعة من جنون

مكتبة الفكر الجديد

النزغـــــة(*)

كـم نـفـوس شـريـفـة حساسة ... سحقوهن عن طريق الخساسة
وطـبـاع رقـيـقـة قـابـلـتـهـن ... الـلـيـالـي بـغـلـظـة وشـراسـة
ما الضعف شكواي دهـري مما ... انكر بأسي وان تحاميت باسه
غير أنـي أردت للنجح مقياساً ... صـحـيـحـاً فـلـم اجـد مقياسه
وقـديـمـاً مـسّـت شـكـوك عقولاً ... واطـالـت مـن نـابـه وسـواسـه
استـغـلـت شـعـورهـا شـعـراء ... لـم تـنـشـني ظـرافـة وكـيـاسـه
وارتمت بي إلـى المطامح نفس ... غمرتها انـقـبـاضـة واحـتـراسـه
عـدّت النبل رابـحـاً واستهانت ... مـن نـعـيـم ولـذة افـلاسـه
كلما اوشكت تبل .. من الاخلاص ... والـصـدق عـاودتـهـا انتكاسه
تعيس الـمـرء حـارمـاً نفسه كل ... الـلـذاذات قـانـعـاً بـالـقـداسـه

كـل هـذا ولـسـت أنـكـر انـي ... مذ لذاذاتها اختلست اختلاسه
ألـف ايـحـاشـة مـن الـدهـر قد ... غـطّـت عليها فـي ليلة ايناسه
ليلة تغضب التقاليد في الناس ... وتـرضـي مـشـاعـراً حساسه
مـن لـيـالـي الـشـبـاب بسامة ... ان لـيـالـي جـلـهـا عـبّـاسـه

(*) مقتطفات من «النزعة» او «ليلة من ليالي الشباب» نظمها عام ١٩٢٨، أي بعد مرور عام على قصيدته «جريني» وقبل «اكشف» قصائده «المكشوفة».

مكتبة الفكر الجديد

ومعي صاحبي تفرست فيه ... كل خير فلم تخنّي الفراسه
اريحي ملء الطبيعة منه ... عزة وانتباهة وسلاسه
خدن لهو ..اني احب من الشاعر ... في هذه الحياة انغماسه
عرّقت فيه طيبات ويأبى ... المرء الا عروقه الدساسه
ولقد رزته على كل حلات ... الليالي فما ذممت مساسه
وخرجنا منه وقد نصل الليل ... وهدّت اغفاءة حرّاسه
ما لبغداد بعد هاتيكم الضجة ... تشكو أحياؤها اخراسه
واقتحمنا بيتاً تعوّد أن نطرق ... في الليل خلسة احلاسه
وأخذنا بكف كل مهاة ... رنّقت في الجفون منها نعاسه
لم اطل سومها. وكنت متى ... يعجبني الشيء لا اطيل مكاسه
قلت اذ عيّرتني الضعف لمّا ... خذلتني عنها يد فرّاسه :
لست اعيا ان فاتني أخذي الشيء ... بعنف عن أخذه بالسياسه
ثم كانت دعابة فجنون ... فأرتخاء. فلذة! فانغماسه!!
وعلى اسم الشيطان دست عضوضاً ! ... ناتيء الجنبتين!حلو المداسه!
لبدأ.تنهل اللبانة منه ... لا بحزن ضرس ولا ذى دهاسه!
وكأن العبير في ضرم اللذة ... يذكي بنفحة أنفاسه!
وكأن الثقل المرجح بين ... الصدر والصدر.. يستطيب مراسه
وكأن "البديع" في روعة الاسلوب! ... يملي "طباقة!" و"جناسه"

مكتبة الفكر الجديد

اليهـــــا(*)

تـهـضـمـنـي قـــدك الأهـيـف ... والـهـبـنـي حـسـنـك الـمـتـرف

وضـايـقـنـي ان ذاك المشد ... يـضـيـق بـه خـصـرك الـمـرهـف

وقـد جـن وركـــك مـن غيظه ... سـمـيـن يـنـاهـضـه اعـجـف

فـــداء لعينيك كـل الـعـيـون ... اخـــالـــط جـفـنـيـهـمـا قـرقـف

كـأنـي ارى الـقـبـل العابثات ... مـــن بـيـن مـوقـعـهـمـا تنطف

ورعـشـة اهـدابـك المثقلات ... عـلـى فـرط مـا حملت تحلف

كما الليل صب السواد المخيف ... صـب الـهـوى شـعـرك الاغـدف

تـلـبـد مـثـل ظـلـيـل الـغـمـام ... وراحـــت بـه غـمـم تكشف

اطـــار الـغـرور نثير الجديل ... عـلـى دورة الـبـدر اذ يعقف

وراح الحلي على المعصمين ... بـــأعـــذب الـحـانـه يـعـزف

واوشـــك هـذا النسيج اللصيق ... بـنـهـديـك مـن فـرحـة يهتف

وكـــاد يـذيـع حـديـث الـجـنـان ... واســـرار كـوثـره الـمـطـرف

(*) مقتطفات من قصيدة نظمها في سنة ١٩٤٩

مكتبة الفكر الجديد

اميلي بصدرك نبع الحياة ... وخلّي فماً ظامئاً يرشف

وميطي الرداء عن البرعمين ... يفض عسل؟ منهما يرعف

ومري بكفي تشق الطريق ... لعاصفة بهما تعصف

اميلي فينبوع هذا الجمال ... إلى امد ، ثم يستنزف

وهذا الشباب الطليق العنان ... سيكبح منه ويستوقف

اميلي فسيف غد مصلت ... علينا ، وسمع القضا مرهف

عدي ثم لا تخلفي فالحمام ... صنوك في العنف لا يخلف

خبرت العنيف من الطارئات ... ما يستميل وما يقصف

وذقت من الغيد شر السموم ... طعماً يميت ويستلطف

وخضت في الحب لجيه ... على متن جنية اقذف

فلا والهوى ما استفز الفؤاد ... الطف منك واعنف

مكتبة الفكر الجديد

افروديت

لك كالبركتين تحت ظلال السرور ؟ رقاً وأوغلا

عينان !

لك كالزهرتين صبت دماء من غزال عليهما ـ

شفتان !

لك كالخنجر المغطّى بذاك الدم مخضوضبا !

شقيق لسان

لك نحر كما تبلج للصبح عمود

ضوّا به المشرقات

لك صدر كسلة الزهر

بالنهدين نطّت فويقه زهرتان !

واستقامت كمثل اعمدة العاج

الذراعان منك ، والفخذان !

لك تلك المدورات ..! حلّي يبهر

صنع معجز فنان

لك بطن كأنه مخمل الديباج

أو " ثوب" ارقط ثعبان

مكتبة الفكر الجديد

رزقت "سرة" كلؤلؤة الغواص

قد ركزت على "فنجان"

لك مثل الهلال من خلل الغابة يبدو- "رفع" رفيع مكان !!..

وهنا .. كفّت الوصيفة لا تستطيع قولاً عما يلي الرفغ منها

وانبرت "افروديت" توحي الى "جالا" بحسن الذي تخبأ عنها !

هو في الشكل : مثل قوقعة الماء

وفي الحسن زهرة الجلنار

ملئت زبدة وشهداً وعطراً هو كالكهف دافئاً .!! كالمغار !

رطباً ! ملجأ الرجال السفار(*)

*) قطع من ملحمة «افروديت» التي نظمها عام ١٩٣٢ استحياء من ملحمة افروديت للاديب الفرنسي بيير يدلوس.

مكتبة الفكر الجديد

عريانة(*)

انت تدرين انني ذو لبانه ... الهوى يستثير فيّ المجانه
وقوافي مثل حسنك لما ... تتعرين. حرة عريانه
واذا الحب ثار فيّ فلا ... تمنع أي احتشامة ثورانه
فلماذا تحاولين بأن اعلن ... ما ينكر الورى اعلانه

انا في مجلس يضمك نشوان ... سروراً كأنني في حانه
لو تحسين ما احس اذا ... رجفت في الرقص بطنك الخمصانة
رجفة لا تمس ما بين رفضيك ... وتبقي الصدر الجميل مكانه
والذراعين كل ريانة فعماء ... تلقى في فعمة ريانه
والثديين كل رمانة فرعاء ... تهزا باختها الرمانه
عارياً ظهرك الرشيق تحب ... العين منه الساقه واتزانه
ما به من نحافة يستشف العظم منها ... ولا به من سمانه

ليت شعري ما السر في ان بدت ... للعين جهراً اعضاؤك الحسانه
واختفى عضوك الذي مازه الله ... على كل ما لديك وزانه
الذي نال حظوة حرم الانسان ... منها وخصت الانسانه
وتمنى على الطبيعة شكلاً ... هو خير ما يكون فكانه
ومحلاً خصباً فحلّ بواد ... انبت الله حوله ريحانه
لم يرد من يراه متعة نفس ... ان يغطي ولم يرد كتمانه

(*) مقتطفات من قصيدته المنشورة في ديوانه المطبوع سنة ١٩٣٥

مكتبة الفكر الجديد

بديعـــــة (*)

هـزّي بنصفك واتـركـي نصفا ... لا تـحـذري لـقـوامـك القصفا
فـحـسـب قـــدّك ان تـسـنّـده ... هـذي القلوب وان شكت ضعنا
اعـجـبـت مـنـك بـكـل جـارحـة ... وخصصت منك جفونك الوطفا
عـشـرون طـرفـا لـو نجمعها ... مـا قسمت تقسيمك الطرفا
تـرضـيـن مـقـتـربـاً ومـبـتـعـراً ... وتـخـادعـيـن الـصـفـا فالصّفا
ابـديـعـة ولأنـــت مـقـبـلـة ... تستجمعين اللطف والظرفا
ولأنـــت ان ادبـــرت مـبـديـة ... للعين احـسـن مـا تـرى خلفا
هـــزي لـهـم ردفـــاً اذا رغـبـوا ... ودعـــي لـنـا مـاجـاور الـردفـا
مـلء الـعـيـون هـمـا وخيرهما ... مـا خـفّ مـحـمـلـه ومـا شفّا
هـــذا يـــرف فـــلا نـحـس به ... ويـهـزنـا هـــذا اذا رفّـــا
وتـصـوري ان قـد اتـت فـرص ... تقضي بخطف كلاهما ، خطفا
فـبـدفـتـيـه ذاك يـبـهـظـنـا ... فـي حـيـن ذاك تـرقـة يخفى
ونـكـل عـن هـــذا فـنـطـرحـه ... ونـحـل هـــذا الـجـيـب الـرفـا
ونـــزوره صـبـحـاً فنلثمه ... ونـضـمـه ونـشـمـه الـفـا
ونـبـلّـه بـدم الـقـلـوب وان ... عـــزّت ونـنـعـشـه اذا جـفّـا

(*) نشرت في ديوانه المطبوع سنة ١٩٣٥

مكتبة الفكر الجديد

ليلة معهـــــا(*)

لا الـحـب ظـمـآنـاً يـطـامـن من ... نـفـسـي ولـيـس رفـيـقـي النظر

شـفـتـاي مـطـبـقـتـان سـيـدتـي ... والـخـبـر فـي العينين والخبر

انـــا كـلـيـنـا شـــاعـــران بما ... حـوت الـثـيـاب وضـمّـت الازر

ذكـــر وانـــثـــى تـعـرفـيـن بما ... تـصـبـو لـه الانـثـى أو الـذكـر

وبـنـا ســـواء لا حـيـاء بنا ... الـشـهـوة الـخـرسـاء تستعر

فـعـلـى م تـجـتـهـديـن مرغمة ... ان تـسـتـري مـا لـيـس ينستر

كـذب المنافق لا اصطبار على ... قـــد كـقـدك حـيـن يهتصر

ومـغـفـل مـــن راح يقنصه ... منك الحديث الحلو والسمر

وسـويـعـة لا اسـتـطـيـع لها ... وصـفـا فـلا أمـــن ولا حـذر

يـدهـا بـنـاصـيـتـي ومحزمها ... بـيـدي فـمـنـتـصـر ومـنـدحـر

نعم "القضاء" قضى بمرتشف ... لـي مـن لـمـاك وحـبـذا "القدر"

(*) ابيات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٣٤.

مكتبة الفكر الجديد

خواطر(*)

اول العهد بالتي حملتني ... شططاً في الهوى. وامراً فريّا
وضع كفي في كفها تتلظى ... من غرام. كمن يناول شيّا
رجفت رجفة قرأت التشهي ... فوقها واضحاً . بليغاً قويا
ثم قالت بطرفها بعد لأي : ... عن طريق سهل وصلت اليا

وهي سمراء في التقاطيع منها ... يجد الحالمون شبعاً وريا
ينفخ العطر جلدها ويسيل ... الدفء في عرقها لذيذاً شهيا
لو قرأت الخط ! الذي واسط ... النهدين يستهدف الطريق السويا
لتمشيت فوقه بالتمني ... ووصلت الكنز الثمين الخفيا
وتصابك منتاه تصبي ... عالم آخر تقياً نقيا

(*) من اولى مقطوعاته المكشوفة كاملة.

مكتبة الفكر الجديد

الساخرة

مكتبة
الفكر
الجديد

امم تجـــد ونلعب ؟.(*)

امم تجد ونلعب ويعذّبون فنطرب
المشرق الواعي يخط مصيره والمغرب
فهنا دم يتعهد الجيل الجيد فيسكب
وهنا كفاح في سبيل تحرر وتوثب
وهنا جماهير يخبّ بها زعيم اغلب

ونعيش نحن كما يعيش على الضفاف الطحلب
متطفلين على الوجود نعوم فيه ونرسب
متذبذبين وشر ما قتل الطموح تذبذب
نوحي التطيّر كالغراب إلى النفوس وننعب
ونبث رعباً في الصفوف بما ندس ونكذب
ندعوا إلى المستعمرين لسوطهم نتحبب
نهوى تقربهم وفيه حتفنا يتقرب
متخاذلين كما يشاء تعنت وتعصب
ان العراق بما نحشد ضده ونؤلب
بيت على يد اهله مماجنوا يتخرب

(*) ابيات من القصيدة التي نظمها عام ١٩٤٤ حين كانت الحرب العالمية الثانية تشارفعلى النهاية.

مكتبة الفكر الجديد

لعبة التجارب[*]

هو الحكم ان حققت لعبة لاعب ... يسمّون ترقيماته بالتجارب

فتجربة للحكم خلق موظف ... وتجربة للشعب تخريج نائب

وان بلاداً بالتجارب هدّمت ... وضيّع اهلوها لاحدى العجائب

واعجب منه ان يمني رجالها ... نفوسهم خيراً بعقبي للصائب

تعطّل ارباب المواهب ريثما ... يتمم تخريج الضعاف المواهب

ولو جرّبوا اهل المناصب وحدهم ... لهان، ولكن جربوا في المناصب

من الظلم ان تأتي قصيدة شاعر ... لتصلح حالاً او مقالة كاتب

فما دام حكم للتجاريب راهن ... فليس لنا غير انتظار العواقب

ولكن دأب الشاعرين تحرش ... ومن عادة الكتاب خلق المتاعب !

دعوا القوم احراراً يؤدون واجباً ... ولا تحسبوا سهلاً قياماً بواجب

ولا تحسبوا سهلاً بناء دوائر ... وتوقيع اوراق وتوزيع راتب

---

* مورد القصيدة التي نظمها عام ١٩٣٤

مكتبة الفكر الجديد

ما تشاؤون(*)

ما تشاؤون فاصنعوا ... فرصة لا تضيع
فرصة ان تحكّموا ... وتحطوا ، وترفعوا
وتدلوا على الرقاب ... وتعطوا وتمنعوا

ما تشاؤون فاصنعوا ... لكم الأرض اجمع
لكنم الناس اكتع ... من ذويهم وابصع
خول عندكم. خذوا ... من تشاءون أو دعوا
قد خلقتم لتحصدوا ... وعبيداً ليزرعوا
لكم "الرافدين" و"الزاب" ... ضرع فاضرعوا
تخصب الأرض تحتكم ... ما امرتم وتمرع
ليت ان الجموع ... فيهن شاء وترتع
ما تشاءون فاصنعوا ... الجماهير هطّع
ما الذي يستطيعه ... مستضامون جوّع

ما تشاءون فاصنعوا ... كل عاص يطوع
فشباب يخيفكم ... للمطامير يدفع
وضمير يهزكم ... بالكراسي يزعزع
ولسان ينوشكم ... بالدنانير يقطع
ما تشاءون فاصنعوا ... جوّعوهم لتشبعوا

(*) مقاطع من قصيدته التي نظمها في سنة ١٩٥٢.

مكتبة الفكر الجديد

ما تشاءون فاصنعوا ... تستعزّوا وتمنعوا
ضيقوا ما استطعتم ... من خناق ووسعوا
ما نهبتم فوزّعوا ... للمواسي واقطعوا
عن ذويكم وعنكم ... الدساتير تدفع
القوانين شرعة ... بحراب تشرّع
والاراجيف شرطة ... و"التقارير" مدفع
والسجون المزمجرات ... قطار مدرّع
والتآويل في القضاء ... بلاء مبرقع

مكتبة الفكر الجديد

تنويمة الجياع

نامي جياع الشعب نامي ... حرستك آلهة الطعام
نامي فان لم تشبعي ... من يقظة فمن المنام
نامي على زبد الوعود ... يداف في عسل الكلام
نامي تزورك عرائس الاح ... لام في جنح الظلام
تنوّري قرص الرغيف ... كدورة البدر التمام
وترى زرائبك الفساح ... مبلطات بالرخام

نامي ولا تتجادلي ... القول ما قالت "حذام"
نامي على المجد القديم ... وفوق كوم من عظام
تيهي بأشباه العصاميين ... منك على "عصام"
الرافعين الهام من ... جثث فرشت لهم وهام
والواحمين ومن دمائك ... يرتوي شره الوحام
نامي فنومك خير ما ... حمل المؤرخ من وسام

نامي جياع الشعب نامي ... وبرئت من عيب وذام
نامي فان الوحدة العصماء ... تطلب ان تنامي
نامي جياع الشعب نامي ... النوم من نعم السلام
تتوحد الأحزاب فيه ... ويتّقي خطر الصدام

مكتبة الفكر الجديد

تهدأ الجموع به وتستغني ... الصفوف عن انقسام
ان الحماقة ان تشقّي ... بالنهوض عصا الوئام
والطيش ان لا تلجئي ... من حاكميك إلى احتكام
النفس كالفرس الجموح ... وعقلها مثل اللجام
نامي فان صلاح أمر ... فاسد في ان تنامي
والعروة الوثقى! اذا استيقظت ... تؤذن بانفصام
نامي والا فالصفوف ... تؤل منك إلى انقسام
نامي فنومك فتنة ... ايقاضها شر الأثام
هل غير ان تيقظي ... فتعاودي كر الخصام

نامي جياع الشعب نامي ... لا تقطعي رزق الأنام
لا تقطعي رزق المتاجر ... والمهندس والمحامي
نامي تربحي الحاكمين ... من اشتباك والتحام
نامي توقّ بك الصحافة ... من شكوك واتهام
يحمد لك القانون ... صنع مطاوع سلس الخصام
خلّ «الهمام» بفضل نو ... مك يتقي شر الهمام
وتجنبي الشبهات في وعي ... سيوصم باحترام

*مجزوءات من القصيدة نظمها عام ١٩٥١.

مكتبة الفكر الجديد

طرطرا

أي طـرطـرا تـطـرطـري تـقـدمـي تـأخـري
تـشـيـعـيّ تـسـنّـنـي تـهـوّدي تـنـصـري
تـكـردي تـعـربـي تـهـاتـري بـالـعـنـصـر
تـعـمـمـي تـبـرنـطـي تـعـقـلـي تـسـتـدّري
كـونـي اذا رمـت الـعـلـى مـن قـبـل او دبـر
صـالـحـة كـصـالـح عـامـرة كـالـعـمـري

أيـطـرطـرا ان كـان شعب جـاع او خـلـق عـري
اواجـمـع الـسـت الملايين عـلـى الـتـذمـر
او حـكـم الـنـسـاء حكم الـغـاصـب الـمـقـتـدر
او صـاح نـهـبـاً بـالـبـلاد بـائـع ومـشـتـري
أو نـفـذ الـمـرسـوم فـي مـحـابـر واسـطـر
أو أخـذ الـبـريء بـالـمـجـرم أخـذ طـرطـري
او دفـع الـعـراق لـلـذل أو الـتـدهـور
فـاحـتـكـمـي لـصـالـح أي طـرطـرا والـعـمـري
تـحـكـمـي وتـنـصـفـي وتـحـمـدي وتـؤجـري

مكتبة الفكر الجديد

أي طـرطـرا تـطـرطـري وهـلّـلـي وكـبّـري
وطـبّـلـي لـكـل مـا يـخـزي الـفـتـى وزمـري
وسـبّـحـي بـحـمـد مـأفـون وشـكـر ابـتـر
اعـطـي سـمـات فـارع شـحـردل لـبـحـتـري
واغـتـصـبـي لـضـفـدع سـمـات لـيـث قـسـور
وعـطّـري قـاذورة وبـالـمـديـح بـخّـري
وصـبّـري مـن جـعـل حـديـقـة مـن زهـر
وشـبّـهـي الـظـلام ظـلـماً بـالـصـبـاح المسفر
والـبـسـي الـغـبـي والاحـمـق ثـوب عـبـقـري
وافـرغـي عـلـى المخانيث دروع عـنـتـر
ان قـيـل ان مـجـدهـم مـزيـف فـانـكـري
او قـيـل ان بـطـشـهـم مـن بـطـشـة المستعمر
وان هـذا المستعير صـولـة الـغـضـنـفـر
اهـو مـن ذبـابـة فـي مـسـتـحـم قـذر
فـهـي تـطـيـر حـرة جـنـاحـهـا لـم يـعـر
وذاك لـو لـم يستعر جـنـاحـه لـم يـطـر
فـغـالـطـي وكـابـري وحـوّري وزوّري(*)

* مقاطع من القصيدة الشهيرة التي نظمها الشاعر ونشرتها جريدة "الرأي العام" في ١٩٤٦ وقالت في تقديمها انها من وحي الظروف خلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة على هذه الجريدة في اليوم الأولمن شهر آب ١٩٤٥ والتي عطلت بموجبه قرابة شهرين. والقصيدة على النمط السخري والوزن من القصيدة الدبدبية المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومطلعها :

أي دبدبي تدبدبي انا علي"المغربي"

مكتبة الفكر الجديد

الرباعيات

مكتبة
الفكر
الجديد

بغداد في الصبـــــاح

صـفـق الـديـك وقـد زعـزعـه الـفـجـر.. وألـــوى بالصياح ومـشـى الـنـور على الحقل .. وفـوق الـدرب يـزهـو والبطاح آه مـا اروع "بغداد" واحـلاهـا عـلـى ضـــوء الـصـبـاح غسلت كـف الـسـنـا كـل الـجـــراح بـهـا .. حـتـى جـراحـي

• الراي العام ٨ مايس ١٩٦٠

قلت ... وقـــــال

قلت "للشيخ " ارتـضـى "العمة" رزقـــاً و"القميصا"..! غطيا مـنـه صـفـاء الـفـكـرة .. والـنـخـوة والـــرأي المحيصا كيف "عريت" مـن الـديـن بما زورت .. روحـــاً ونصوصا قـال : مـا بـالـك امسكت تلابيبي .. واعـفـيـت اللصوصا .!

• الرأي العام ٩ مايس ١٩٦٠

قصـــــد وقصـــــــد

نظرتني وان رددت لها الـنـظـرة عجلى راحـــت تـضـرج خدا وبـــدت كـالـذي تعمـــد شيئاً لـم يصبه فأخطأ القصد عمدا انـا ادرى بقصدها خـالـت الشيب بـرأسـي لها سـلامـاً وبـردا ومـرحـــاً لمقلتيها ولـكـن وجـــدت مقلتيّ افـضـح قصدا

• الرأي العام ١٠ مايس ١٩٦٠

مكتبة الفكر الجديد

زرع الضمائـــــــر

قـالـوا قـد انـتـصـر الـطـبـيـب عـلـى الـمـحـال مـن الامـــــور
زرع الجماجـم والـقـلـــوب وشـد اقـفـاص الصـــدور
فأجبتهـــم ومتـــى سترفـــع رايـة النصر الاخيـر
زرع الضمائـــر فـي الـنـفـوس الـعـاريـات عـن الضمير

• الرأي العام ١٥ مايس ١٩٦٠

رثـــــــــاء

يـــا ايهـــا القلب الـمـضـيء لبعثـه تعب الجـدود
نهشتك بالحرمـــان "ديـــدان" الحواجـــز والسدود
لـم تـبـق شـيـئـاً مـنـك يـشـبـع مـنـه تـحـت الـتـــراب دود
أمـــن الـلـحـــود عليك حيا يبتنين إلـى "اللحـود"

• الرأي العام ١٦ مايس ١٩٦٠

مؤتمر الأقطـــاب وذات الجنب

وتجمـــع "الأقطاب" يـأكـل بعضهم بالحقد بعضا
يتفحصون مشاكـــل الدنيـــا سـمـاوات وارضـا
ايعالـــج الـمـرضـى أطبـــاء بـذات الجنب مرضى
يشكـــو المحبـة واحـــد لثلاثـــة يشكون بغضا

• الرأي العام ١٨ مايس ١٩٦٠

مكتبة الفكر الجديد

عبر من الانذار السوفيتي

أبت "الكرامة" ان تهان وعندها عزم مريد
ما أعظم "المسؤول" عن شرف المواطن اذ يذود
ان الذي يحمي "الضعاف" هو القوي هو الشديد
اما الذين يحاربون "مسالماً" فهم العبيد

• الرأي العام ١٩ مايس ١٩٦٠

فراغ ثقيل..!

يا فراغ الروح : كم انت على الروح ثقيل
هل إلى أن تمتلي بالخير والحب سبيل
يا فراغ الروح ما شيء عن الروح بديل
انت ما عشت على مهلكة الجيل دليل

• الرأي العام ٢١ حزيران ١٩٦٠

رب السجن أحب

عندما ابصرت نيراناً من البغي تشب
والى "القمة" من في كفه "زيت" يصب
والى "السجن" الذي يحمي صلياً ويذب
قلت والسجن كريه رب السجن أحب !!

• الرأي العام ٢٢ حزيران ١٩٦٠

مكتبة الفكر الجديد

جوع وشموخ..!!

قلت للمغـــــرور ان يجمـــع جـــــوع وشموخ
قـــد أبـــى ذلك فيمـــا فرقـــا قصر وكـــــوخ
ونهـــــود مـــــن غـضـاض الـبـؤس فيهـــن شـدوخ
ونهـــــود مـــــن شـذاهـن "أخ الديـــر" يـدوخ

• الرأي العام ٢٩ حزيران ١٩٦٠

قـوة وضعـف

قـلـت لـمّـا قـيـل لـــي: كـــم انـــت فـــي الـخـطـب صـبـور
وعلـــى ان تخنـــق المحنـة بالحكـــم قـديـر:
انـــا فـــي ذاك هـصـور وعلـــى تـلـك جسور
غيـــر انـــي فـــي يـد الـرقـــة والـلـطـف اسير

• الرأي العام ٣٠ حزيران ١٩٦٠

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر
الجديد

الفصل الرابع

نماذج من نثره

هذه النماذج من نثر الجواهري هي الاخرى كنماذج شعره، في بعض الأغراض التي كتب فيها. وما كتبه في مختلف الأغراض وبخاصة السياسية في نصف قرن كثير وكثير يؤلف عشرات المجلدات. بيد أن هذه النماذج عموما تضع صورة لاسلوب النثر الفني عند الجواهري.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر
الجديد

على قارعـــة الطريـــق

قال: وقد عرج علي وانا في منتصف الطريق إلى حيث اريد : أأنت مسافر مثلي ؟..

فقلت له : لا بل انا شريد .

قال : وأين وجهتك الآن ؟.

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جبيني واغذ في السير..حتى اذا جنني الظلام في الليل اقمت حيث يجنني .. وسرت عند طلوع الفجر.

قال : والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد ..أفأنت مجنون ؟!.

قلت له : لا. كما اعتقد .. ولكن أأنت جاهل ؟..

قال : وكيف ؟..

قلت له : لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد انك كلما اغذذت السير قدما قصر الليل وطال النهار..حتى ليكادا عند المنتهى ان يتحدا.

ولقد كنت جاهلا مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاما كنت خلالها أهيم على وجهي وأتخبط في مجاهل الأرض دون معالمها اذ كنت لا اعلم من هذا العالم شيئا.

قال : والآن ؟!

قلت : والآن .. فمنذ سبعة عشر عاما وقد عرفت هذه القاعدة وأنا أمشي إلى الأمام على ضوء الشمس...

قال : وعندما تغيم ؟؟..

مكتبة الفكر الجديد

فقلت له : انني لأفتح عيني اكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقد ازيغ وانحرف . ويكلفني هذا تعبا يطول أو يقصر علي قدر انحرافي.. ولكنه ليس على كل حال أكثر من التعب في أن اعود وعلى ضوء الشمس من جديد، ومن حيث ابتدأت .

قال : وما اكثرمن التعب؟

قلت : اكثر منه ان لا أتعب ..

قال : أولا ترتجف من البرد ؟؟

قلت : لا .. فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر.

قال : وماذا تأكل ؟!..

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فان لم تكن تقوت بقليل من لحمي ..

قال : لحمك ؟؟!!..

قلت : أجل .. ولماذا لا .. واني لآكل من لحم أولادي ايضا ...

مكتبة الفكر الجديد

سر الكلمة

اخواني الأدباء. من خال منكم سهولة كلمة "التعبير" فليرجع إلى صوابه. بعد كل هذه التعاريف. بعد كل هذه الشروط، بعد كل هذه المقدمات. طبيعي انكم فهمتم من هذا كله ان الكلمة النافذة الصالحة الباقية هي تجربة قاسية ومراس متمكن ومعاناة شاقة وادراك عميق وحس مرهف. وهي إلى ذلك كله قدرة على التحويل وعلى التطوير وعلى المزاج. وعلى ملاشاة المزيج بحيث يبدو صرفا خالصا. انها قدرة على ذلك كله قبل ان تكون قدرة على الخلق والابداع. هذا هو السر "الكلمة" ولنقل هذا هو كلمة السر في ان يكون الفرد منا أديبا أو لا يكون. وهذا هو سر الكلمة وأختها في النثر. وهذا هو سر قافية يتراهن على عدم امكان زحزحتها باحسن منها.

ان العباقرين الخالدين قد استهلكوا صامتين وربما مجهولين أيضا ـ ثلاثة ارباع عبقرياتهم قبل ان يكتشفوا سر "التعبير" وسر الكلمة وسر القافية. وقبل ان يستنفعوا في الربع الاخير من ايامهم في هذه الحياة الدنيا بلذة اثرها، ونعمة نفوذها، وحلاوة تأثيرها. فلا يخل احد منكم ان بوسع احد أن يكون أديبا بحق ما لم يجعل نصب عينيه ان يظل ماشيا على قدميه ما ظل القمران، يجوس خلال الديار والبيوت والمكتبات والمحافل والمجامع وان يكون ثالث كل اديبين أو شاعرين أو ناشئين أو متحدثين حتى اذ هو رميم. ان الربع الاخير من هذه الحياة القصيرة للأديب الحق ليس الا عوضا قليلا عما يسلفه من تلك المتاعب لادراك سر الكلمة، سر القافية، سر ان يصبح اديبا بحق. ان الثواب الحق له عن ذلك شعوره قبل ان يموت. ان من سيظل عائشا بعده سيظل متأثرا به، أو متأثرا منه. فهذا لا يهم أبدا. المهم هو شعوره انه سيظل ما دام الخير والشر، مادام الحسن والقبح، مادام الضوء والظل، ما دام اللون والملون، ما دام الفن، ما دام النقد، ما دامت المقاييس والمعايير والمكاييل.

مكتبة الفكر الجديد

ايها الشباب في اتحاد الأدباء. اتعبوا انفسكم لتحوزوا شرف "الكلمة" وفخر "المفردة" و"وعقبى القافية" ولن تكونوا ذلك أبدا وأنتم لا تنفقون في سبيل هذا وذاك ثلاثة أرباع العمر... تنفقونها ولو على ضوء شمعة، ولو بالقوت على صمونة، ولو ببيع السترة لشراء ديوان عمر بن ابي ربيعة او رسالة الغفران او معجزة احمد. ان الربع الرابع والاخير وحده وهو يحمل على اكتافه المتعبة ثمرة الانتصار الحلوة لخير عوض عن كل ما تنفقون.

مكتبة الفكر الجديد

عجيب هذا الشعب الساحر

عجيب هذا الشعب الساحر.. ما اروعه .. وما ابدعه. وما أعظمه. ومظاهر روعة الشعوب وعظمتها وبداعتها وابداعها ايضا كثيرة. ولكن هناك مظهرا واحدا قد يصح ان يكون الأطار الجامع المانع لتلك المظاهر كلها، هو مظهر مدى ايفاء هذا الشعب او ذاك للعاملين المخلصين الدائبين في سبيل حقوقهم من التقدير.

***

ما اروع هذا الشعب. وما ابدعه. وما اعظمه. انه يخبر الرجال. وانه يمحنهم. وانه يحصي في كتاب لا يأتيه الباطل من خلفه ولا من اطرافه مواقفهم منه في ايام محنته. وذوبانهم فيه عندما لا يتذوب في المجموع الا من خلصت سريرته. وصفا جوهره. واستقامت موازينه. وانه يفحص بعيون خبيرة ضمائر النفوس وعناصر الحياة الصالحة فيها. ومقومات الصلاح فيها. وأنه يفهم وهو في معمله أو حانوته أو مصنعه وبادراك فطري سليم عجيب الجذور العميقة التي تربط مصير هذا الرجل أو ذاك بمصائره. وتشد حبله إلى حباله. وتقطر دمه في دمائه.

***

ذلك ما كان من أمر هذا الشعب الساحر العجيب في كل الأدوار التي مرت عليه. واصطلى بنيران التجاريب القاسية فيها. وأختبر بها من هو معه ومن هو عليه .. ومن هو بين بين: كان ذلك منه في كل فترات الخير. وكان ذلك في كل مراحل الشر الطويلة. وكان ذلك منه في كل الوثبات التي وثبها، وكان ذلك منه في كل الأنتفاضات.

كان ذلك منه وهو يرمي مباشرة إلى التعبير عن ارادته وعن خبرته وعن قدرته على المجازاة .. مجازاة الخير بالخير .. والحب بالحب. والذوبان بالذوبان.

مكتبة الفكر الجديد

وكان ذلك منه وهو يرمي ضمنا إلى افهام اعدائه ان له أصدقاء، والمتربصين به شرا أن له من يدفع عنه. والناكرين قدرته على الصمود ان له دليلا على ذلك في الصامدين من طلائعه وقادته. والذائدين عنه.

وكان ذلك منه وهو يرمي إلى ابعد من ذلك. إلى افهام المترددين ان يقدموا. والمتشككين ان يبتوا، والحائرين الا يحاروا.

مكتبة الفكر الجديد

بانتظـــار التحقيـــق

في مقال لهذه الجريدة وقبل ان تقع حادثة الميمونة بعنوان "رفقاً بالثورة" قلنا:

"بئس دثار تدثرت المظالم فهي عارية مكشوفة السوءات. وفي أي قالب صبت فهي ناشز فارك خارجة على كل حد. نابية عن كل قاعدة. والمظلمة بعد هذا معدية بأكثر مما يعدي الجرب ومفرخة بأكثر مما يفرخ الجراد المنتشر. وجارفة بأكثر مما يجرف الوباء والطاعون الأصفر.

ولكن المظالم تبدو اشد انكشافاً، وأقبح سوءة، وأكثر نشوزاً، وأقبح نبواً ونتوءاً. وانها إلى جانب ذلك لتكون أشد عدوى وافراخاً وجرفاً وانتشاراً عندما تكون البيئة التي ولدت عليها وافرخت فيها بيئة قد صاح فيها المؤذنون انها صالحة، ودقت فيها الطبول انها طاهرة، ونادى المنادون انها ثائرة. وعندما تكون هذه المظالم قد جاءت في اعقاب ثورة لم يعجل امر قيامها، ولم ينضج طبختها، ولم تلتف عليها الملايين من الست الجهات في اولى دقائقها وساعتها، الاّ ما سبقها من مظالم ومظالم تراكمت حقباً طويلة وتراكم معها الصبر الجميل بادىء الأمر، ثم استحال صبراً مريراً وغير جميل. ثم اصبح حقداً أسود يتحين الفرص بالظالمين. ثم هب هذا الحقد الأسود عاصفة عارمة من صدور الملايين صبيحة يوم ١٤ تموز.

وقد جاءت حادثة "الميمونة" مصداقاً سريعاً لتفريخ المظالم. وانتشارها، وعدواها.. ولكن هذه المرة كان مصداقاً تعيساً، فظيعاً، فريداً من نوعه بأكثر من تعاسة اية مظلمة أخرى وفظاعتها وفرودها. وكل ما نخشاه ان يكون هذا المصداق الجديد "مفرخاً" ايضا، لا سمح الله ولا كتب ولا شاء.

مكتبة الفكر الجديد

وكلنا، والناس بعد هذا، بانتظار التحقيق وعسى ان يكون هذه المرة تحقيقاً فريداً فذاً من نوعه، حاسماً، نازلاً إلى الجذور والأعماق وصاعداً إلى مستوى اهمية الحادثة وخطورتها وقاسياً على المسؤولين الأبعدين قدر قسوته على المسؤولين الأقربين، وقدر قسوة الجريمة المتمثلة في هذه الحادثة الأليمة على المجتمع كله. وعلى الجمهورية نفسها.. والسلام(*).

(*) من مقالة بعنوان «بانتظار التحقيق» نشرها في جريدته «الرأي العام» في ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٠ تعقيبا على ما قيل من اجراء تحقيق حول ما كتبه في العدد السابق قبل يوم بعنوان «ماذا في العمارة .. وماذا في الميمونة ؟!» عن حادث اعتداء اخلاقي وقع على نساء وزوجات بعض الفلاحين. والمقال الذي نشر بعنوان «ماذا في العمارة. وماذا في الميمونة ؟!» هو ثلث المقال الذي كتبه في الأصل. فقد أفلح المحررون في حذف العشرات من العبارات العنيفة المنفعلة من المقال الذي احدث ضجة خطيرة.

مكتبة الفكر الجديد

عيـــد عـــام جديـــد

ان المجتمعات الصالحة لم تتوصل ان تكون لأعياد رأس السنة فيها مثل هذه الروعة الا بعد جهد جهيد .. الا بعد ان ظلت تنخل كل مقومات المجتمع نخلاً .. والا بعد ان ظلت تفحصه اليوم بعد الأخر فحصاً دقيقاً. والا بعد ان ظلت تدفع الأثمان الغالية من دمها ولحمها وقلبها لاصلاح ما فسد منه وتقويم ما اعوج وتهديم ما لا يصلح للترميم. وفي كل عام كانت تلمس فيه ملامح نجاحها فيما قومت، وفيما اصلحت، وفيما هذبت ولطفت من هنات المجتمع. كانت تحس انها سعيدة بعيد العام الجديد اكثر من عام مضى وتستمد من ذلك قوة على المضي اكثر فاكثر في هذا السبيل في سنتها الجديدة.

هكذا اريد ان افهم عن العام الجديد. ولهذا فأنا افهمه مع الأسف معكوساً على ضوء من المجتمع العراقي .. المجتمع المتخلف.. المجتمع الذي لا يفهم الناس به وان تظاهروا طعماً للأعياد .. ولا تتشرب بها نفوسهم، ولا ترن فيه ضحكة مرحة على الشفاه .. لمجرد انها لم تنطلق من نفس مرحة.

أنا افهمه معكوساً فيما يبتعثه في نفسي .. وفي كل نفس بريئة خالصة ايضاً، من أسى على هذا التخلف .. ذلك لانني لا افهمه الا محضاً للضمير كما قلت فيما عملنا لهذا المجتمع، والا تصفية لجوانب الخير فيما عملنا وحتى عن جوانب غير الخير فيها. والا فرحة بعقبى هذه التصفية.. والا مضياً إلى الأمام بالفرد وبالجماعات في هذا المجتمع في كل مجالات الحياة فيها.

***

كم كفاءة سحقت، وكم كفاءة اتخمت. وكم كفاءةلم تعط الكفاف.وكم كفاءة شتمت. وكم كفاءة وئدت. كم كان ذلك على ايدي المحكومين انفسهم بمثل ما كان على ايدي الحاكمين ؟..

مكتبة الفكر الجديد

كم هو اثر القوانين الفاسدة في ذلك. وكم هو اثر التحايل على قانون صالح؟ وكم هو أثر الحب والكره. والرضى والسخط. والقربى وعدم القربى. والصداقة وعدم الصداقة. وميلان النفس وعدم ميلانها. فيما رفع واتخم بظله وفيما حط وقتل وقبر بظله. وكم هو أثر الرواسب والعقد المتراكمة على نفوسنا نحن أيضا في ذلك ؟..

***

كم هو أثر الدستور والمنطق والحق والعدل في ذلك كله وفي غيره. في تساوي الفرص والامكانيات والحقوق لابن الكناس مثلا و"للخاندان" وأبن "الحمولة" وابن "البك" وأبن "الوزير" وابن "المدير" وأبن "المليونير".

ماذا رفع من حال الفقير. وماذا خفض من حال السري الثري... كيما تتقارب المسافات البعيدة الشاسعة المخيفة بين الجوع والتخمة، بين الذل والعز، بين القلق والأمن.

وكم هو عدد الظالمين من كل صنف ولون وطبقة. وكم هو عدد المظلومين من السبعة ملايين ؟..

الظالمون الغاصبون، والظالمون المصاصون، والظالمون النهابون، والظالمون المرتشون، والظالمون الحاكمون، والظالمون المحكومون، والظالمون الدساسون، والظالمون المحتكرون، والظالمون المكتزون، والظالمون الشتامون، والظالمون المتآمرون، والظالمون المتنفذون، والظالمون المنتهزون.

فكم هو عدد المظلومين اذ كان ذلك وأكثر منه بكثير عدد الظالمين؟..(*)

(*) من مقالة طويلة بعنوان «عيد عام جديد في مجتمع متخلف» كانت افتتاحية لجريدته «الرأي العام» في العدد الصادر في الأول من كانون الثاني ١٩٦١.

مكتبة الفكر الجديد

الفصل الخامس

نماذج من رسائلـــه

هذه الطائفة من الرسائل التي كتبها الجواهري في أغراض ومناسبات متفاوتة. وهي فضلا عما تمثله من اسلوبه الرفيع حتى في الرسائل الشخصية، فانها تطرح صوراً مما يجسد ويعانيه اذ هو يكتبها .

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى شقيقته نبيهة - تعزية بوفاة الوالدة(*)

٢٦ آذار ١٩٦٢

قبلاتي اختي البرة والدة كاظم

قبلاتي الحارة، معزيا لك في مصابنا الفاجع. انك تعلمين مدى صعوبة ان يمشي القلم على الورق في ظرف مثل هذا الظرف، وبحادث كهذا الحادث. ولولا انني اعد نفسي مسؤولا امامك وامام الواجب بأن اقول لك شيئا لما سهل علي مجرد الاشارة إلى مثل هذه الخسارة.

عزيزتي أم كاظم. أن كل شيء من قبيل هذه النهاية المحتمة كان محسوباً عندنا جميعاً كما تعلمين. ومع هذا فكأنني فوجئت بما لم يكن في الحسبان. وهذا هو معنى ان يخسر المرء عزيزاً عليه، عزيزاً جداً للغاية، بأكثر مما يتصور.

لقد كنت حتى قبل خمسة أيام لا أعرف بالضبط النبأ الأليم وان كنت أعرف أنه واقع لا محالة، حتى كان ان تسلمت رسالة من السيد المهداوي احسست قبل تلاوتها ان فيها ما اخشاه. وصح ما توقعت، ورميت الرسالة من اول سطر فيها، ولم اكملها حتى الآن. ان كل شيء قد يهون لدي الاّ تصوري انها حملت معها إلى قبرها جبلاً ضخماً من الآلام، ومن الذكريات، ومن العبر القاسية. فانا للّه وانا اليه راجعون. لقد رأيت أن أعزيك فأسأت اليك من حيث لا اريد بما اثرت من أشجان، أو بما زدت فيها تقريباً. فاذا بكيت فأضيفي دمعة لحسابي فان عيني جمود. واذا تسليت بالصبر الجميل، فكما هو المأمول فيك. سلامي وحبي لأبي كاظم وللأولاد ولنداء ولأميرة وطليعة وعيسى واولاده.

عزيزتي نبيهة، بعد يومين يتغير عنواننا، حيث نكون في البيت الجديد. قبلاتي.

اخوك : مهدي الجواهري

(*) بعث الجواهري بهذه الرسالة من براغ إلى اخته السيدة نبيهة في بغداد يعزيها فيها بوفاة المرحومة والدته.

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى شقيقته نبيهة - تعزية بوفاة زوجها(*)

١٢/ ٤/ ١٩٦٥

عزيزتي نبيهة

قبلاتي. وبعد فما أشد ما كان وقع المصاب الفادح النازل بك وبنا جميعا علي. حتى وان اثارتك كلماتي فلابد مما ليس منه بد. لابد من ان اذكرك ولست بناسية انه كان اخي الحميم وترب صباي قبل ان يكون زوجاً كريماً شهماً غيوراً متناهياً في الحب وفي الاخلاص لك. فأنا أكثر من شريك لك في مصابك. وأكثر من متألم، وأكثر من متوجع، وأكثر من حزين. ومع هذا ياعزيزتي فمصائب الناس في هذه الدنيا الرخيصة يزحم بعضها بعضاً، ويهوّن بعضها بعضاً. وبمجرد تفكر الانسان بما احاق وبما هو حائق وبما سيحيق بالآخرين ممن كتب لهم ان يدرجوا على هذا الممر العاجل المؤقت. وبما خفف وقع المصائب النازلة. انها ولا شك تحمل جرائم الجزع، والقلق، والألم على هيئة كائن حي مشوه، قاسي القسمات، وحش الملامح، لا يفارقنا ظله البغيض ابداً لا في ليل ولا في نهار. ولا في يقظة ولا في منام. ومع هذا فان انياب هذا الوحش ومخالبه الناشبة فيمن فات من احبابنا، ومن احباب الناس، ومن اعزائنا ومن اعزاء الناس، والتي لابد هي ناشبة اليوم او غداً، شئنا أو أبينا، فيمن عندنا منهم، وفيمن عند الناس، تحمل معها وعلى قطرات الدم المتساقطة منها لا عبرة وعظة وحسب، بل وتسلية وعزاء أيضاً فيمن نشارك وفيمن يشاركون معنا من ضحايا هذا الوحش، هذا الذئب المتربص بنا. هذا الموت الذي يحمل معه إلى الأبد والى مطاوي الغيب المجهول قلبنا، وحبنا، وذكرياتنا، وسحرنا. وبكلمة واحدة فأعز من عندنا وأعز ما لدينا.

عزيزتي نبيهة. حسبك الماً، وكفايتك وحشة، ان لديك مدرجاً للصبر، ومدباً للسلوان، وطريقاً للتعزي فيما اسلفت انت للأخ العزيز الراحل من مشاركة في السراء وفي الضراء.

(*) بعث الجواهري من براغ بهذه الرسالة إلى شقيقته في بغداد السيدة نبيهة يعزيها بوفاة زوجها المربي المعروف المرحوم السيد جواد الجصاني.

مكتبة الفكر الجديد

وفي الشدة وفي الرخاء، في الألم والحزن، وفي الدعة والفرح، وفيما تكفلت به وتحملته من اثقال خاصة بك إلى جانب ما تكفل به وتحمله الفقيد مما هو خاص به.

لقد مات الرجل وهو في ميدان الكفاح الشريف، وعلى محجة التضحية، وفي سبيل الواجب، وفي سبيل اكثر مما هو واجب. وانك لتعلمين حق العلم انه هو يعلم عنك هذا حق العلم، وحسبك بهذا وحده تسلية لك، وحسبه وهو في رقدته الكريمة المريحة راحة نفس واطمئنان ضمير بذلك. ان ألمنا من ألمك، وسلواننا من سلوانك، وجزعنا من جزعك، كلنا كما تعلمين، الصغير والكبير، الضعيف والقوي، الرجل والمرأة. فكوني لنا عوناً في تخفيف آلامنا وتهوين جزعنا كما تخففين به عن نفسك.

حفظ الله لك اولادك البررة وبنتك المهذبة الحنون. ورعاك وكان عوناً لك في مصابك الجلل. والله عون المرء ما دام المرء عون نفسه. ألف سلام عليك، وألف تحية لك، وأكثر من ألف مواساة لك عزيزتي نبيهة مني ومن معي جميعاً. ولانك ولاشك على علم بحقيقة من معي، وبمعدنهم الصافي، وبمدى انسياب دمائهم في ذلك، وانصهار قلوبهم في قلبك، وتشابك عواطفهم بعواطفك، فلا اجدني بحاجة إلى القول ان كتابي هذا اليك، كتاب من كل واحد منهم.

وان رائدة هذا الرعيل في هذه المشاركة الخليصة العميقة تلك التي ربيت معها، وربت معك، وأنست بها وأنست بك، وجزعت من أجلها كثيراً، وجزعت في سبيلك كثيراً. لقد لمست دموعها وهي تنحب متفجرة من عميق ينبوع فؤادها الحزين الموجوع، ومن صميم كبدها الحرى. وهو بعد كتاب من كل فرد معي، ومن كل فرد من أهل بيتي المتاثرين هنا وهناك.

قبلاتي الحرى عزيزتي، وألف سلام.

- عزيزتي.

ان "أمونة" تلح كثيرا على ضرورة قدومك إلى براغ مع رجاء، وأنا اشاركها في ذلك وسيشرح لك رجاء كل شيء.

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى جبران كورية(*)

بغداد : ١٤/ ٤/ ١٩٥٨

أخي العزيز الأستاذ جبران كورية الموقر

قبلاتي الحارة. آملا ان تكون في عافية وراحة. ان شوقي اليك لشديد. وان لهفتي على تجديد العهد بلطفك وايناسك المعهودين لعميقة. انني هنا في العراق بين ركون الى البيت في بغداد، وبين هرب منها إلى بعد اربعمائة كيلومتر عنها في مدينة "علي الغربي" حيث أخدع نفسي وحدها اذ لا يمكن ان ينخدع الناس انني مزارع!.

عزيزي. الأستاذ السيد عبد الغني الخليلي أعز صديق علي وألصقهم بنفسي، وهو قادم اليكم لقضاء شهر العسل مع عروسه المهذبة حاملا قيثارة شعر حلو عذب، وصناجة أدب رفيع، ومصباح نفس فياضة بالوفاء والمحبة قدرما هي فياضة بأحاسيس القومية العربية ومشاعر الصفوة المتحررة من ابنائها الميامين.

لقد قلت له وأنا اتناول القلم سأعرفك بأحب الاخوان علي في دمشق، وأشدهم وفاء، وأصدقهم في مقاييس الألفة والصحبة، سأعرفك ب "جبران".

حاول يا أخي جبران ان تنتزع من الاستاذ الخليلي قطعة من قطعه الشعرية الجميلة فهو ضنين بها، قليل التحدث عنها وعن نفسه الكريمة. لك عزيزي احر قبلاتي وأوفى عواطفي وأخلص تمنياتي. ولكل من معك من اخواننا المحبين السلام فرداً فرداً. والى لقاء موعود.

أخوك

محمـــد مهـــدي الجواهري

(*) رسالة كتبها إلى الصحافي السوري السيد جبران كورية قبل ثلاثة أشهر من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. وقد حملها تعريفا به السيد عبد الغني الخليلي.

مكتبة الفكر الجديد

رسالة إلى عبد الكريم الدجيلي(*)

براغ ١٢/ ٣/ ١٩٦٨

محمد مهدي الجواهري

أخي الأعز ابا علي

شوقا وحنينا. وبعد فلا مناص لي من أن "أتحجج" عليك لتخليص نفسي من التقريع والقاء اللوم على عاتقك من انك انت القاطع الجافي! والحق يا أبا علي انها جفوة الدهر، وقسوة البعاد ووحشة الاغتراب. لماذا لا تزور "براغ" الحلوة يا أباعلي. لماذا لا تريد ان ترى صيفها وربيعها الأخاذين. أنت تعلم ومن معي يفرحهم ان يكونوا الضيوف وأنت رب المنزل. اننا صابرون يا عزيزي، ومرتاحون لصبرنا هذا. وما هو بالشيء القليل. وبعد "البعد" فقد يهمني قدر ما يهمني أن أقدم اليك أخاً عزيزاً وجديداً عليك وعليّ، من الرهط الذي عرف انك تفتش عنهم. من رحواهم مصداق قل لي ما هو أسلوب الرجل أقل لك من هو! انه الاديب المصري الموهوب السيد محمد عبد العزيز الموافي. لقد كتب اليّ من "الكويت" وهو أستاذ الأدب العربي في مدرسة "سيف الدولة" انني موضوع رسالة "الماجستير" في الأدب عنده. وكان من بين اسئلته العديدة سؤال عن أعز من عندي ممن يهتمون بي، وبشعري، وبحياتي. فكتبت اليه انك أولهم وأعزهم، وانه يبز كل من يعرفني بأنه خدني، وابن بلدتي ورفيقي الأمين في طول الطريق الوعر من هذه السفرة المزعجة على هذا الكوكب المنحوس.

---

*) رسالة من براغ إلى صديقه العربي والأديب الشاعر السيد عبد الكريم الدجيلي في بغداد بتاريخ ١٢/ ٣/ ١٩٦٨. وقد كتب الدجيلي هامشا للرسالة قال فيه «وصلني هذا الكتاب من الاستاذ الجواهري يطلب مني مساعدة الأستاذ الموافي بما عندي من معلومات حوله ...» عبد الكريم الدجيلي ٢٠/ ٦/ ١٩٦٨.

مكتبة الفكر الجديد

ان كل حياتي العجيبة، الغريبة، بين ضلوعك، وعلى اوراقك، وفي حقيبتك الجلدية التي اعرفها، التمس ان تنفضها نفضاً بين يدي اخينا العزيز الموهوب محمد عبد العزيز الموافي.

ليس بالمهم ان تشكرني على هذا التعريف، أو أن أشكرك على فضل جديد من افضالك. المهم انني ذلك المخلص، المحب، الأمين لذكراك، عرّف السيد الموافي باخوتي واخوتك كأبي فريد الحبيب، وتلطّف أن تبلغهم شوقي وحنيني، عزيزي أبا علي.

اخـــوك

محـــمـــد مهـــــدي الجواهـــري

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى مهدي المخزومي(*)

براغ : ٢١ أيلول ١٩٦٢

أخي العزيز الدكتور المخزومي.

تحياتي الخالصة واشواقي العميقة، لك ولكل اخواني في الاتحاد معك. لقد هززت بكتابك الكريم. ولقد أثار فيّ ذكريات شتى، هي كلها وعلى اختلاف الوانها وطعومها وحجومها، وعلى تغاير مصادرها لتنصب واحد هو الحنين اليكم.

اخي المخزومي، انني أحس ولا شك بالفراغ الذي يلفني بعيدا عنكم وعن بلدي، وعن التزاماتي الأدبية والمعنوية، ولكنك تدرك مثلي بل وأكثر مني، ماذا عنت الكلمة الأثيرة: لابد مما ليس منه بد. وأنك لتعرف مدى صدق انطباقها علي سواء في بواعث الاغتراب، أو في واقع هذا الاغتراب الراهن، لقد كانت بالنسبة اليّ "لابد" حقيقة، وجوهراً، وبأدق معانيها ايضاً، بل وبأوحشها.

عزيزي .. ان اعتزازكم بي هو ينبوع عزاء لي بعد ينبوع الثقة بالنفس وبالضمير. ولا اخالني بحاجة إلى تبيان مدى اعتزازي بكم اخوان صدق، واخوان وفاء، ولدات حب. ومع هذا اذا سمحتم وحتى ان لم تسمحوا فالذي يخيل اليّ انه حتى النفوس اللصيقة فيما بينها وحتى الأرواح المتآلفة بحاجة ماسة إلى ان تتفهم بعضها البعض. وأن تتذوب، وأن تتجاوب، وأن تتماسك بأكثر مما تظن انها قد توصلت اليه. والاّ لما كان شيئاً معقولاً أن يحتاج الانسان نفسه إلى من يوصيه أن يعرف نفسه ..

(*) رسالة إلى صديقه الدكتور مهدي المخزومي أحد أساتذة الأدب العربي في جامعة بغداد، بعث بها اليه من براغ بعد بضعة شهور من اغترابه.

مكتبة الفكر الجديد

وبعد فأحب ان انهي كتابي هذا اليك بأن أثر كتابك عليّ كان بليغا. وحسبي وحسبك منه أن ما لم يكن موضع تفكير من أمر وضع حد لهذا الاغتراب عنكم قد أصبح شيئاً يخطر على البال، مجرد خطور.

حمل ثقيل من الأشـواق، والقبلات، والذكريات أضعه في سوحكم، ومطارح سحركم، وألف سلام وسلام يا أعزائي.

المخلـــص

مهـدي الجواهـــري

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى عبد الغني الخليلي(*)

براغ : ٥/ ٣/ ١٩٦٢

أخي الأعز ابا فارس

قبلات وأشواق.

ابا فارس ابقى لك الله فارساً وابقاك للود المؤمل حارسا

وابقاكم طراً عشيراً محبباً أخاف عليه حاسدا لي ونافسا

عزيزي أبا فارس: يا أحب أخ لي، مع أخيه وأخي أبي الحسيني ويا الصقهم بنفسي، ويا من سيعيش فيها طويلاً طويلاً حتى وان مات فيها كل أحد ..!! كلك رقة، وذكرى، وصفاء واستدامة. وهذه المامة اختصر بها كتاباً مفصلاً. فيه يوم ينشر ما يدهش، وما يشرف ناساً وما يخزي آخرين.

الشكر شيء ينتقص من الطافك، فلماذا هو؟ ان كل من معي من أهل بيتك عروق نابضة بحبكم.

عزيزي ابا فارس. لا أحد غيرك جديراً بأن اطلب اليه ما أنا بحاجة ماسة اليه هنا بالتعاون مع اخواني أدباء الجيل ومستشرقيهم، وهومجموعة كاملة من كل ما للشباب الجدد، ولكل الشيوخ العيقين من دواوين شعر.. سمنت أو هزلت ! ان التاريخ يحتاج اليها وان كان لا يرحم من لا يستحق الرحمة منها. كل الشباب من بدر شاكر السياب، حتى فلان، وفلان في الرجال. ومن نازك الملائكة حتى فلانة، وفلانة في النساء. ومن السيد الحبوبي الخالد حتى من تعلم ! واذا كانت هناك مجموعة من بعض الكتب الباحثة عن الأدب العربي أو العراقي الحديث. أي مما قبل الحربين أو خلالهما أو بعدهما فليضيفها لطفك إلى

(*) رسالة إلى صديقه وراوية شعره السيد عبد الغني الخليلي.

مكتبة الفكر الجديد

غيرها.. ولقد كتبت إلى أميرة ان تضيف إلى هذا كله من عندها من كتبي الأدبية، على ان تحمّل جميعها في التحميل العادي، عن طريق احدى شركات التحميل المعروفة، أوالملحقية التجارية الجيكية، أو البريد العادي للمطبوعات، وليت انها تصلني سريعا.

عزيزي ابا فارس. لا شغل لي بكل ما خلفته ورائي من أمور وأمور، وأشياء وأشياء. ولكن احب ان تكون أنت بنفسك رقيباً على مأساة الديوان. وضعه، وتوزيعه، وفلوسه. ذلك ليس لشيء آخر غير ان تتفرج !.. مع الكتاب تصوير اخير لي.

خيال وظلال يريدون "قمر الدين" لا ترسل اليهم "فارساً" بدل مقارنة كما يقولون. انهم سوف يأكلونه. انهم جميعا يقبلون أم فارس وعماته وجداته. وألف قبلة وقبلة عزيزي.

المخلـــــص

الجواهـــــري

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى محمود شوكت(*)

براغ : ٢١ أيلول ١٩٦٢

عزيزي أبا شكر: تحياتي وأشواقي، سائلا الله ان يخفف عنك وعني ما لا تستحقه من آلام.

وصلني كتابك العزيز وآلمني كثيرا ما اعرفه عنك حتى قبل ان تكتب اليّ انت من حال اليم لا بد ان الصبر عليها مبدل اياها إلى خير منه واحسن، واجدى. كما آلمني ان اكون سبباً آخر من اسبابها.

عزيزي محمود. انت تعلم كل شيء عني، وعن امري،وعن ظروفي،وعن بيع كل ما لدي بالمزايدة، وعلى رؤوس الأشهاد وعن مدى مشاركة الدائنين الرسميين وكفالتك لدى واحد منهم في اخذ ما يستحقونه نقداً، وقبل كل دائن آخر. ولقد تعجبت من ان الدين الذي تشتمل عليه كفالتك لم يؤخذ. وان الدائن الرسمي هذا قد اهمل امر استيفائه مما بيع. والذي بيع كما تعرف ويعرف كل من حولك هو كل ما املك وما لا املك،لا في سوح عملي بل وحتى في داخل بيتي. انني على كل حال متألم ومتأسف ان اكون كما قلت احد الأسباب في حراجة حال انت عليها. وانت عليم بمدى حبي لك. وانسي بقربك،وألمي للبعد عنك. فاسمح لي ان اقول انك ايضاً في عدم تدبر استيفاء هذا الدين من جملة ما استوفيت منه الديون الرسمية كنت سبباً في المي، وفي خجالتي ايضا منك. ومهما كان الأمر فأنا اخوك في البعد، وفي القرب. وشريكك في همومك ماضياً، وحاضراً، ومستقبلاً. ولابد ان يكتب لنا معاً فرج قريب.

انني لا أملك في الوقت الحاضر، غير هذه التسلية لك ولنفسي. وانت تدري مدى هوان حطام الدنيا عندي لو كان لدي شيء مهم اضمن به راحة أخ عزيز عليّ مثلك.

وقبلاتي عزيزي محمود.

المخلـــــص

الجواهـــــري

(*) رسالة إلى صديقه الصحافي والفنان السيد محمود شوكت.

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى شاعر سوري(*)

بغداد ١٥/ ٤/ ١٩٥٨

حضرة الأخ العزيز الخنزير الجميل الذي لا يعيش الا في نزيز. ان شوقنا اليكم يزيد. ولقد كان من واقع ازدياده أن أمرت خدمي من جنود الاقطاع وذلك قبل أيام معدودات ولدى تشريفهم بزيارة اقطاعيتي الكبيرة ذات الغلة الوفيرة ان يصطادوا لي بعض الخنازير لمجرد التسلية برؤيتهم! مقتولين او مجروحين.! فما كان منهم ولم يكن قبل اليوم .. ولن يكون بعد اليوم، وطيلة حياتي العزيزة على الأمل الاّ ان يلبوا صاغرين .. وما اشد فرحي اذ استعرضت كتيبة من هؤلاء الغزاة القساة ملطخين بدمائهم .. ومع هذا فما اشد المي اذ كان بينهم واحد أمره عجب. فقد كان ابيض البشرة، ازرق العينين كما اتذكر. نافج الخصيتين، عظيم المنكبين، عريض الصدر جميل الصورة، ولا بد ان يكون الفقيد طيب السريرة، وان لم يكن حسن السيرة .. وقد كان وليت ما كان لم يكن يتمتم بما يشبه الغناء الجميل وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة. وقد علمت فيما بعد انه كان يقوم لجماعة الخنازير بنفس الدور الذي يقوم به الشعراء لجماعة البشر. فلقد كان مؤنسهم ومغنيهم ولنقل انه كان شاعرهم، بفارق واحد هو ان الأولين يعزونه في حياته بمثل ما يبكون عليه في مماته. لقد تألمت كثيراً يا"أخي العزيز" وسرعان ما وجدت الدموع تترقرق في عينيّ وكأنني فقدتك ..!

أخي الخنزير العزيز .. من قصر لي ذي جناحين يرفرف بهما على دجلة محفوفاً بالظلال والافياء، وبعد رجوعي بأيام قليلة من قصري الآخر المطل بدوره على دجلة بساحل يمتد اكثر من كيلومتر في لواء العمارة، وحيث اجد فرصة سانحة ونادراً ما تسنح ـ لتذكر الأخوان ولتمثيل دور الوفاء ..! اكتب اليك كتابي هذا ليحمله اليك ثم الى كل اخوانك

(*) رسالة إلى الشاعر السوري(.....)كان يأنس اليه الجواهري اثناء اقامته في دمشق. وقد بعث اليه بهذه الرسالة قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بثلاثة اشهر وهي من ألمع كتاباته الساخرة. وقد اضطررت الى حذف اسمه لخصوصيتها ولما احتونه من عبارات.

مكتبة الفكر الجديد

و خواني أخ هو من أعز الاخوان عليّ الأستاذ السيد عبد الغني الخليلي، الشاعر الموهوب و لأديب المتعوب، الذي حسب وهو في غمرة تعبه ولندعه لحسابه هذا ان يتداوى بالتي كانت هي الداء .. وها هو يشد الرحال يتمتع بحلاوة شهر واحد، قصد ان يكون واحداً لا غير ذ سماه الخبثاء بشهر العسل. ولك ان تتصور يا أخي الخنزير العزيز العريس الجديد وعروسه المهذبة لنطيفة يتزوج واحد منهما الآخر..! وعلى كل فان هناك شيئاً واحداً اعرفه واصدقه من طعوم هذا العسل المزعوم .. هو انهما سيتعرفان ويألفان ويتمتعان بصحبة (.....)

انني آمرك أمراً بلا استماحة لطف ولا استدرار فضل ان يجدا فيك من العناية وفي لأيناس ومن تعرفون بالوجوه التي تعرفها، من الأدباء والشعراء مايمنعهم ان يرجعوا إلى بغداد وهم ساخرون من "عباطتي" وبلاهتي وسماجة ذوقي في اختيار الأخوان .. وهذه كلمة مؤنسة اخرى.

تصور ان اخانا هذا الآخر في بغداد يجمع إلى حرفة الأدب .. كونه معاوناً لمدير "البانك" اللبناني المتحد .. أي تصور أخانا الشاعر الموهوب هذا مشدوداً إلى اركان طاولة ضخمة وهي تدور به ليل نهار آمراً ناهياً بصرف الألوف وفي بعض الأحيان "الملايين" ثم لا يكاد يخرج حتى يرتمي في "أحضان" الدواوين ..والشعراء..

تصور هذا .. وعندما تقدر ان تفهم وتحل رموزه فانت خنزير حقاً .. والا .. فأنت بحق انسان اسمه (.....) لا أقل ..!

ورجاء آخر هو ان تحاول جاهداً ان تخفف من ثقل شحمك ولحمك عندما تميل لتقبل عني وجوه كل من عندك في البيت من نساء .. ورجال وأطفال .. وليس الوالد الهمام والأشقاء الحلوين وحدهم..

يا قامة الرشأ! المهفهف .. ميلي.. اخيش اخيش كما كان المرحوم الزهاوي يقول عندما ينعط.

قبلاتي الحارة أخي الخنزير العزيز.

محمد مهدي الجواهري

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى ياسر هـواري(*)

براغ ٢٩ آب

أخي العزيز السيد هواري. تحية خالصة. وبعد فقد اطلعت على العدد الأخير من "الأسبوع العربي" واستوقفتني فيه كلمة بليغة مؤثرة في نعي فقيد الشعر العربي المغفور له "الأخطل الصغير" لو لم يشبها ما شاب غيرها من كلمات النعي لابي عبد الله بشارة التي قدر لي أن أطلع عليها، كجريدة "لسان الحال" على سبيل المثال، وما اعتمدته من تركيز واصرار على موضوع لا اساس له مطلقا، من ان الحفل التكريمي الذي اقامه "لبنان" عام ١٩٦١ كان لمبياعة الصديق الشاعر الراحل بامارة الشعر .؟!

وقبل كل شيء يخيّل الي وأنا أفجع ب "الاخطل الصغير" ثم وأنا أهز بأصداء نعيه الحزينة اننا معشر الشعراء العرب نتساقط الواحد بعد الآخر، على الأديم العربي الماتع البارد، وتحت سمائه الغائمة تساقط اوراق الشجر في أديم الخريف، وتحت سمائه.

انها حروف معدودة ولكنها واضحة النقاط، بينة المقاصد، نيرة المعالم، ومهما يكن من امرها فها أنا الورقة المصغرة المرشحة والجاهزة لهذا المصير بعد اليوم.

وبعد هذا وليس بعد كل شيء فقد تألمت أكثر من مرة لما جاء في امثال تلكم الكلمات الناعية من تحريف للواقع. لقد كنت واحداً من المشاركين في تكريم الشاعر اللبناني الفقيد وممثلاً العراق. وأسمحوا لي اضطراري إلى القول ان مجرد هذه المشاركة وحدها كان كافياً للتدليل على فساد الرواية المزعومة .. والاّ فلكم ان تتصوروا انني وقد ناهزت الستين حينئذ قد انطلقت كالجمل الشرود من العراق إلى لبنان، ولماذا ؟ لانني دعيت للمبايعة، ولانني لم ارد ان يفلت من يدي زمام هذا الشرف قبل ان اموت.

(*) رسالة بعثها الى ياسر هواري - مجلة الأسبوع العربي اللبنانية

مكتبة الفكر الجديد

شيء مفزع وصورة مذهلة، وموقف عجيب! ثم انني تألمت لأن يزج في معرض النعي المفجع، وفي فرجة من موكب الموت الرهيب بمثل هذه الأعراض الزائلة، الرخيصة، والباطلة .. امارة، ملوكية، سيادة .. انها عزيزي هواري وأشباهها وهي كثيرة، من التركات البغيضة التي ورثها الشرق من عصور الانحلال المظلمة في جملة ما ورثته من مخلفاتها.

فهل لك اذا سمحت ان تدلني على مثل هذه الاصطلاحات مخلوعة على عباقرة الفكر، وعمالقة الشعر العالمي الخالدين ؟ بل حتى على عمالقة الحرف العربي، وفي الشعر بخاصة في عهود تفجره الأولى، وخير من كان، ومن هو كائن اليوم منا عيال عليهم حتى وان انكر ذلك.

ثم انني تألمت من ان لا تتحلى مواضيع هامة كهذا الموضوع المزعوم بشيء من التحفظ، وبمثله من التحرز، وهما العماد الأول لغلاء الكلمة، ولرجاحة الفكرة، ولدقة الموازين. فلو ان مثل ذلك كان موجودا، لأغناني في جملة من حسناته العديدة عن ان أذكر السادة الكاتبين بما لا يحتاج عادة إلى تذكير من احد المشاركين في ذلك الحفل، وبالطبع فهو أحد المعنيين بالمبايعة المزعومة كان صاحب :" أتعلم أم انت لا تعلم"..و "ابو العلاء" و"ستالينغراد" و "انيتا" و"افروديت" و"دجلة في الخريف" و"اليأس المنشود او فلسطين" و"عالم الغد" و"أم عوف" و"يوم الشهيد" وأخيراً وليس آخراً ان شاء القدر و"براغ" أو "حوار" وقد سهوت ان ابعث اليكم بالعنوان الثاني .

وان هذا "المشارك" والمبايع تبعاً لذلك ..! - قد استبعد عن نفسه حتى مجرد التصور ان يبايعه أحد فليس ب"عدل" وليس ب"انصاف" وليس بأية مرادفة أخرى لهما تضعونها انتم الزعم انه كان في جملة من جاءوا إلى بيروت مهرولين لمجرد ان يبايعوا، وبماذا ؟ باللأمارة.

ثم ان التحفظ والتحرر لو كانا موجودين لاستحال زعم كهذا، بسبب بسيط واضح، هو معرفة قائله وزاعمه بمدى وقعه السيء والأليم على نفوس الشعب العراقي على فرض انه لن يسيء إلى أحد في غير العراق، وبوجه أخص على طلائعه الفكرية، ووجوهه الأدبية، كائنة ما كانت مناهجها، ونزعاتها، واياً كانت مدارسها العقائدية ومذاهبها الحزبية.

مكتبة الفكر الجديد

اخي العزيز السيد ياسر. لك في نهاية حديثي هذا أن تتحدى بلساني و"اصالة!" عني أي زاعم أو مدع ان الحفل المذكور كان لأكثر من مجرد التكريم لشاعر عربي مجيد، وأكثر من مواساة له وهو في العشرة الثامنة من عمره، سواء كان ذلك في نصوص الدعوات الموجهة، أو في الرسائل المتبادلة مع المدعوين وأنا واحد منهم أو في الشعارات المعدة للحفل، وحتى فيما جاء على أفواه المدعوين البارزين.

أما ان يراد بذلك افهام الناس انهم اذ يدعون إلى "لبنان" لمشاركة في تكريم، أو مواساة، أو مسامرة فانهم سيجازون على ذلك .. على تلبيتهم الدعوة على مشاة السفر بخلع البيعة عليهم، وتطويق أعناقهم بها، فذلك شيء آخر. لا اعتقد ان هناك من يريده "عامداً" للبنان، ولا لنفسه، ولا لغيره، ولا للمثل ولا للمقاييس.

ولك أخي العزيز ، اعمق حبي .

محمد مهدي الجواهري

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى رشيد بكتاش(*)

براغ ١٢ آب ١٩٧١

عزيزي الكريم رشيد.

كلي شوق وحب، واعزاز، لا حاجة بي إلى الاطالة عنها، لأنها تودي في أعماق نفسك كذلك، ومتى كان التطويل دلالة حب ؟

يا أبا لبيد، لم تعجبني اسئلتك "الجريدية" وانت اعرف الناس بمدى تضايقي منها .. متى كان .. واين !.. ومع من؟.. ولماذا كان..؟ وهل سيكون؟. الجواب.. كان في ك....! ومع.. المحب فلان. أو القرد فلان..! أو "النذل" فلان. أو الانتهازي.. والمستغل.. والمتاجر.. فلتان .!

أترى ان في سؤال كذلك، ومن جواب كهذا غناء عن الهدف المقصود أو "الأثر" الموعود، أو العهد المعهود؟. ابدا لا، وألف "كلا .." .. شيء واحد كنت احدث به نفسي.. وما ازال.. هو ان تكون انت إلى جانبي.. أنت بالذات ليس الآ .. لأتحدث اليك "بالجلفي" الدارج، وتصوغه انت الصياغة ذاتها التي تصب بها حروفك الحلوة حتى وانت تكتب على سجيتك، أي حتى وانت تتحفني برسائلك المرتجلة. انها امنية ارى الزمن يسحب عليها اذياله سريعاً سريعاً، حتى ليكاد يغطي عليها بما يغطي عليّ بحكم الآجال المرصودة.

عزيزي أبا لبيد، دعني اقل لك كلمة الأطفال الصغار "آني أحبك.." ولا تقلل من عظمة هذه الكلمة، أو ترتخص من شأنها ان تريد دليلا عليها، وأي دليل، الحروف الكثار،

(*) رسالة بعث بها من براغ إلى صديقه الأديب السيد رشيد بكتاش.

مكتبة الفكر الجديد

والرسائل المتواردة، كل هذا وانت تعرف انني فخور لا بالكسل عنها حسب، ولكن حتى بالعجز والقصور لو اردت!

أنا باق هنا شهرين أو ثلاثة .. بعد. وعائد اليكم بعدها.

قبّل لي "لبيد" أخي الأكبر.. وبلغ والدته احترامي وتحمل اشواقي إلى كل اطرافك الطيبة .. الناضجة خيراً، وحباً وبشاشة، وشوقاً جماً. عزيزي رشيد.

مهدي الجواهري

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى احمد الأعرجي(*)

براغ ١٧ آب ١٩٧١.

عزيزي أبا حيدر.

شوقاً جماً وحباً خالصاً. وبعد. فمن صميم القلب، وأعماق الضمير كنت اتمنى ان تكون هنا معنا في هذه الأرض الساحرة، حتى وهي ترتجف بأرضها وسمائها برداً، وجمداً، وثلوجاً. فقل أنت عنها، وهي في نسائم تموز، واطيابه، واطيافه.!!

عزيزي سليل الاعارجة. شيء بديهي حد التفاهة ان اخبرك ان صحتي جيدة، اذ ما هو المتوقع غير ان تكون كذلك، ما دامت اكلاً، ونوماً وهدوءاً، وثرثرة مستديمة ان وجدت، ووجد المثرثرون. أو شروداً كالخيول الصوافن وبين هذا وذاك ألم صارخ مجنون يثيره حرمان مجنون كذلك من لذة لم تعد مقسومة لأمثالي ممن "اتوها على الهرم !"

لقد كانت والدة نجاح نعم السلوان لي عن فراق الأحبة الي من امثالك. وها أنا اغتنم فرصة عودتها لأحملها قبلاتي، واثقا انك لها وللبيت ولي أفضل حام، وخير معين، واطيب من رعى حرمة الأخوة، وذمام العهد الوثيق، قبلاتي لحيدر واحتراماتي للعائلة الكريمة.

المخلـــــــص

مهدي الجواهري

(*) رسالة بعث بها من براغ إلى صديقه المحامي السيد احمد الأعرجي.

مكتبة الفكر الجديد

رسالة الى سليم البصون(*)

براغ ٢٤ تموز ١٩٧٢

أخي العزيز سليم تحياتي - وبعد، فما أروع ، وما أعمق ، وان صحّ العطف فما أفظع ما أوصلت اليّ لأول مرة بعد توقع ملح من آخرين ان يسبقوك ، صدى هائلاً من أصداء الكتاب " المزعوم" لعبد الكريم الدجيلي !

شكراً لك وجزيت خير الجزاء...لا خيل عندي كما تعلم ولا مال حتى ولاعذوبة لسان .. ولا بشاشة وجه مما أعتيد ان يكون بديلاً عن خير الهدايا أحياناً. ومع هذا فعندي -نعم البديل - مهما كان ذلك سبباً لتعويق كتابك الثمين، الموثوق، الموقع من قبلي.. تعويقه ببعض الوقت عن الصدور، ان عقبي هذا السبب سنقدم غورا جميلاً وهاماً عنه .

لن أطيل عليك.. ولكن رؤوس مطالب كما يقولون :

ـ أضف الى كتابك أسئلة جديدة سيأتيك الجواب عنها، بما تعرفه عني من أمانة، وجرأة، وقساوة على نفسي، بأكثر مما أقسو به على الآخرين .. وليس معنى هذا إنني سأرحم من لا يرحم !.. أوإنني سأعاتب بالورد والريحان ـ كما يفعله بعض الناس لئيماً صلفاً قدمني الى الناس على الصورة التي عرضني بها عليهم وأحسنت التعبير عنها كل الإحسان .

بل لا يجوز لأي أديب ذي ضمير غير ميّت - فضلاً عن الصفوة الخيرة منهم ممن اعتزّ بهم واعهدهم يعتزّون بي ! ان يرحموا مثل هذا اللئيم..

(*) رسالة بعثها الجواهري من براغ الى المؤلف تعقيبا على مقالة النقد التي نشرها في «الراصد» في ١٦ تموز ١٩٧٢ عن كتاب عبد الكريم الدجيلي بعنوان «الجواهري شاعر العربية». ولأهمية هذه الرسالة وما احتوته من رد فعل لدى الجواهري وبناء على طلبه في نشرها تصحيحا لأمور رآها مخالفة في رأيه ، للواقع وللتاريخ ، نشرت «الراصد» ما جاء في هذه الرسالة عملا بحرية الرأي بعد ان حذف المؤلف بعض الكلمات القاسية التي كتبها الجواهري

مكتبة الفكر الجديد

- سلني يا سليم عن عبد الكريم الدجيلي، من هو؟ ما مدى علاقته المزعومة بي ؟.. ما مدى مشاركته أياي ومشاركتي أياه الأفراح والأتراح ؟ ما هو هذا الكتاب والسائل هذه المرة هو أنا بالذات !ـ الذي لم يطلعني على حرف واحد فيما كان يعتزمه ، وفيما أقدم عليه بالفعل من أمور وشؤون خاصة بي يريد ان يخوض فيها .. سلني عن مدى خرق هذا "اللئيم".. لكل الأعراف المألوفة لا في الشرق المتزمت.. ولكن حتى في "الغرب" المنطلق فيما يتعلق بالكتابة عن الحيوات الخاصة .. حتى وان كانت صادقة.. أما الكذب المرذول منها فله قوانينه القاسية "المؤدّبة " الرادعة ..

ـ سلني عمّا كان "للرقابة" معه من شأن.. وعما كان له معها منه..!

ـ سلني كيف عرفت.. ان هذا الإنسان قد تناولني بما يصح معه ان أتقاضاه في "المحاكم"!.. وكيف ألقيت عليه الحجة وكتابه في طريقة الى الطبع.. وماذا كان جوابه؟..

ـ سلني كيف إنني صنّفته سلفا وقبل ان يصدر الى الأسواق في الصنف الذي يستحقه من كتب.. وصحف.. ومجلات. أقامت الناس وأقعدتهم بما تطاولت به عليّ لجد الاقذاع.. ولم يجرأ احدٌ ممن معي ان يقدمها اليّ.. ولم أجرأ أنا ان اطلبها.. وان اطلع عليها.. حتى يومي هذا.. سلني عن هذا.. وسلني عن مفارقة بعيدة في الظاهر. كيف أحلتها مقارنة أكثر من قريبة بالواقع.. كتاب يكتبه "عبد الكريم الدجيلي" عن " شاعر العربية " سواء وإولاء؟..

يا أخي سليم قسما بكل الأقداس ليتني لم أكن "شاعر العربية".. ولا واحداً من شعرائها المعدودين.. ولا شاعر كل القوميات في العالم.. حتى ولا اميراً مؤمراً فيها ا.. ما ظللت ادفع في سبيل ذلك كل هذه المدفوعات الهائلة..والمرعبة .. بهذه الحجة أو تلك.. وبهذا الغرض والمرض.. أو سواها.. وعلى مشانق "أعواد" رخيصة كضمائر أصحابها.

ما كان أصدقني إذ قلت قبل سنين.. ليتني بائع فشافيش"..!

وأخيرا وقبل قبلاتي الحارة إليك فقد أوصلت الى "كريم الدجيلي" رسالة لم اقل فيها اكبر من هذا: ايها الوقح .. هلا تجرأت على نفسك.. واهلك وذويك.. عن كل غرائزهم

مكتبة الفكر الجديد

وليس الجنسية منها وحسب بمثل ما تجرأت به علي. وهلا إذ أنت لم تخجل من عامة الناس وخاصتهم خجلت من أهلي وأولادي وذوي..! أيها الوقح مرات اخرى.

الجواهري

هامش ملحق :أخي سليم.

انشر هذه الرسالة إليك على أوسع نطاق ممكن.. الى أكثر من جريدة .. "ومجلة" وكتاب.. وحتى باكثر من لغة واحدة..

سلاما سلاما

المخلص

مهدي الجواهري

مكتبة الفكر الجديد

الفصل السادس

نماذج خطية من قصائد ورسائل الجواهري

هذه نماذج مصورة تعطي صورة لشكل الكتابة والطريقة التي يكتب بها الجواهري شعره ورسائله . ولعلها تفيد إلى جانب دارسيه ونقاده، الاخصائيين بعلمي النفس والخطوط.

مكتبة الفكر الجديد

مكتبة
الفكر
الجديد

يا دجلة الخير

على بساط الادباء الى يعقوب في القران ..

حيث سفحك غريب فحيني ... يا دجلة الخير يا أم البساتين
حيث سفحك ظمآنا الوزير ... لوز الحائم بين الماء والطين
يا دجلة الخير يا نبعا أفارقه ... على الكراهة بين الحين والحين
إني وردت يحمون الماء صافية ... نبعا فنبعا فما كانت لترويني
وانت يا قاريا تلوذ الرياح به ... لي الغنائم اطراف الافانين
ودت ذاك الشراع الرخص لو كفني

يا دجلة الخير يا ذكرى تهاجمنا ... يحاك منه غداة البين لطويني
الضيمين مقتلا لي سواسية ... حتى لاذني طراح غرقوصوت
خلوا من الهم إلا توجها فقه ... بين الحشاشين او بين الرياحين
يا دجلة الخير يا ذكرى صنعتها ... بين الجوانح اهنيها وتعنيني
تهزني واجاريا فند فضني ... خوالج هن من ضعفي وتكويني
كالريح تعمل في دفع الطواحين

٧٧

يا دجلة الخير يا الطاف سحرته ... يا حمر خابية في ظل عرجون
يا سكتة الموت يا اعصار زوبعة ... يا خنجر الغدر يا الخصان وثبون
يا ام بغداد من عدوى تأنقها ... منى التبغدد حرق الهاشمين
يا ام تلك الرصين الف ليلتها ... للآن يصقل في اطرافه الحسن
يا معجم المتأسي الذي لبست ... به الحضارة ثوبا وشي هارون
العقل الهم في تغروفي حبب ... والملهم الفن من عيش افانين
والساحب الرق بالباء وبكرهه ... والمنفق اليوم يفدي بالثلاثين
والراضع الصبر في المحض فقدح ... والملبس العقل ازمام الحوادث
والمسمع الدهر والدنيا وساكنها ... فرع النواقيس في عيد النعائم

٧٨

يا دجلة الخير من دجاطهم ... والهيثمي لموان لي
يا دجلة الخير من كل الأولى خبروا ... بلواي لم الف همي من يواسيني
يا دجلة الخير خلي الموج مرتفقا ... طيفا يمر ولو بعض الأحايين

مكتبة الفكر الجديد

مسودة قصيدته "الفداء ...والدم"

مكتبة الفكر الجديد

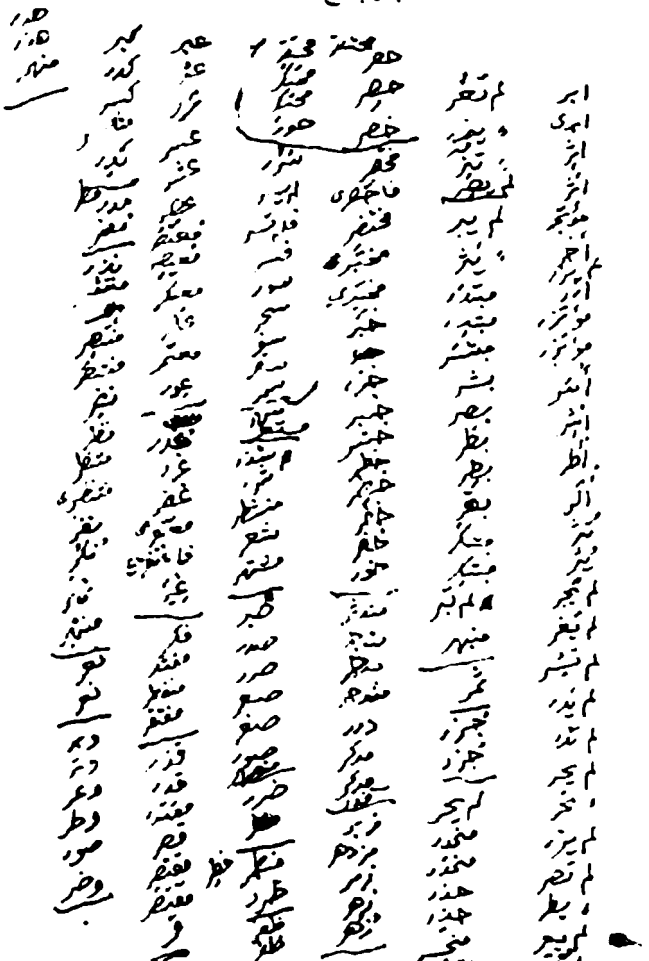

الورقة الأولى من مسودة قصيدته " ارح ركابك "

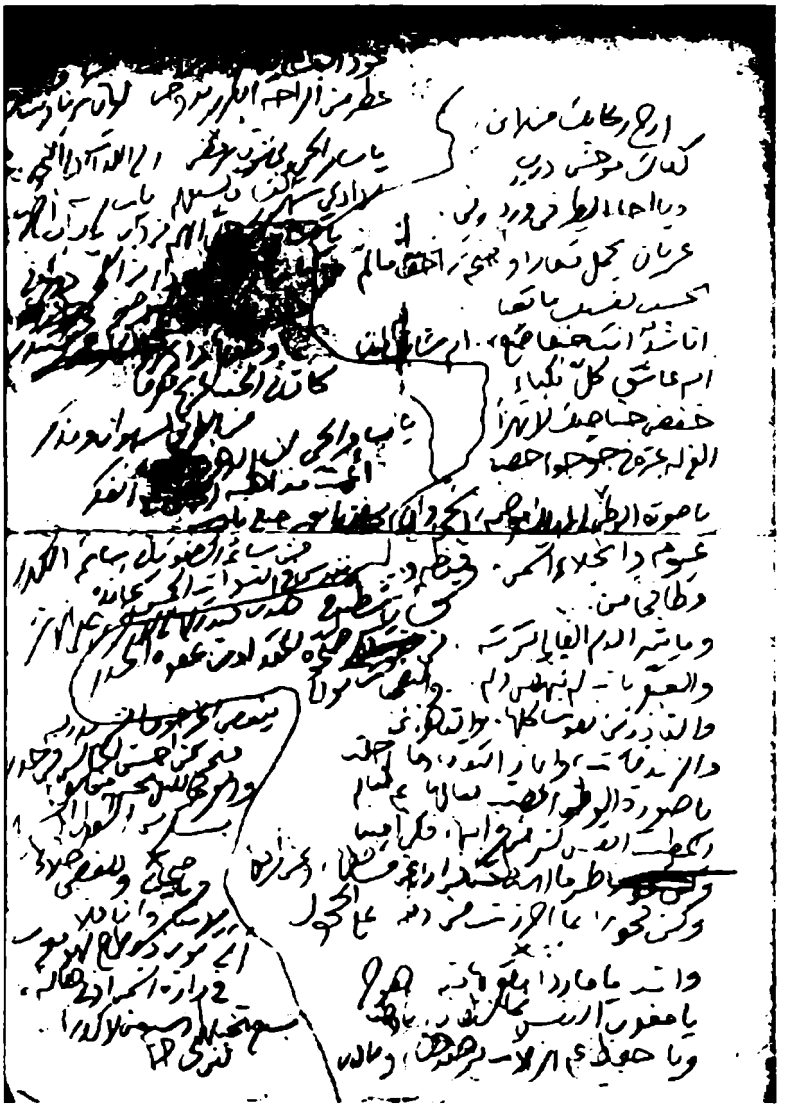

مكتبة الفكر الجديد

الورقة الأولى من قصيدته " ارح ركابك " قبل نقلها إلى الطبع(*)

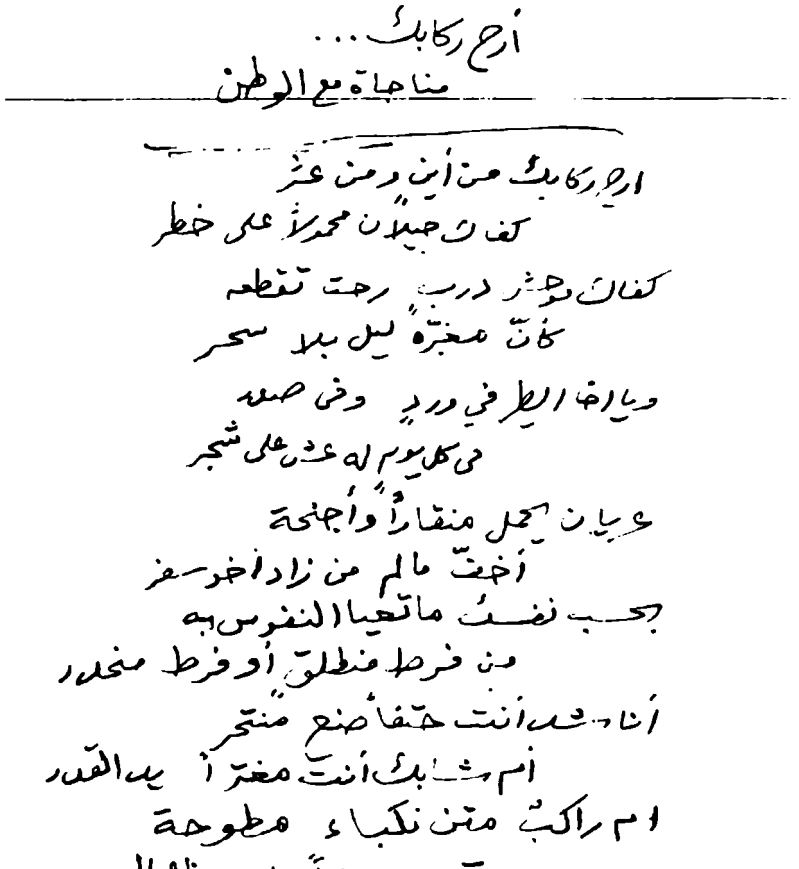
ارح ركابك ...
مناجاة مع الوطن

ارح ركابك من أين ومن عثر
كفاك جيداً من محمرة على خطر
كفاك وعثر درب رحت تقطعه
كأنّ مغبرّة ليل بلا سحر
وياخ الطرف في ورد وفي صدد
من كل يوم له عش على شجر
وبان يحمل منقاراً وأجنحة
أخفّ مالم من زاد اخو سفر
بحسب نفسك ماتحيا النفوس به
من فرط منطلق أو فرط منحدر
أنا هنا أنت حتفاً ضع منتجر
أم شابك أنت مغترّ بد القدر
أم راكب متن نكباء مطوحة
ترى بد يلاً بها عن نائم السرر

(*) الورقة الأولى من سبع عشرة صفحة بخط الجواهري يحتفظ بها المؤلف

مكتبة الفكر الجديد

الورقة الأولى من قصيدته "في مؤتمر المحامين" قبل القائها

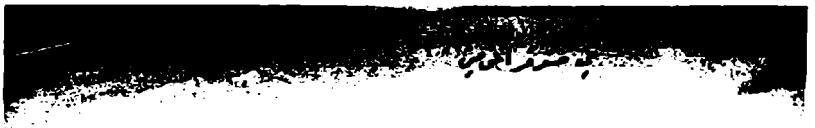

سلام على صاحة تائر ... على لوجب مزدم سائر

نجب ولبلم الله الطريقه ... لوبد منفض الى آخر

تكاد تقايا دم السابقين ... ماضها مجيد للماضر

تكاد رميهم انجم ... تسدد من زيل العاشر

وليس على خاشع خانف ... مقيم على ذله صابر

بعذا الصبر من طال دائر ... ومن فتجر كاسد بائر

ليفض بيد الشعب عنوان تحد ... لكسر بيد الحكم الجائر

متامره الله لفجر النزول ... على الامة الثائرة الثائر

× × ×

سلام على جامين الحتوف ... جسرٌ إلى الموكب العابر

على تاريخ كرام النفوس ... يذوبون في الجمع الصاهر

سلام على طيبات الثرى ... سلام على الواحب الغابر

وليس على واحبين العزاء ... ضحايا لهم خشية الناهر

سلام على غاصب جائر ... غاشم مستغلب كافر

مكتبة الفكر الجديد

على ما يكتب الجواهري قصائده!

ظهر الورقة التي كتب عليها الجواهري قصيدته "في مؤتمر المحامين"

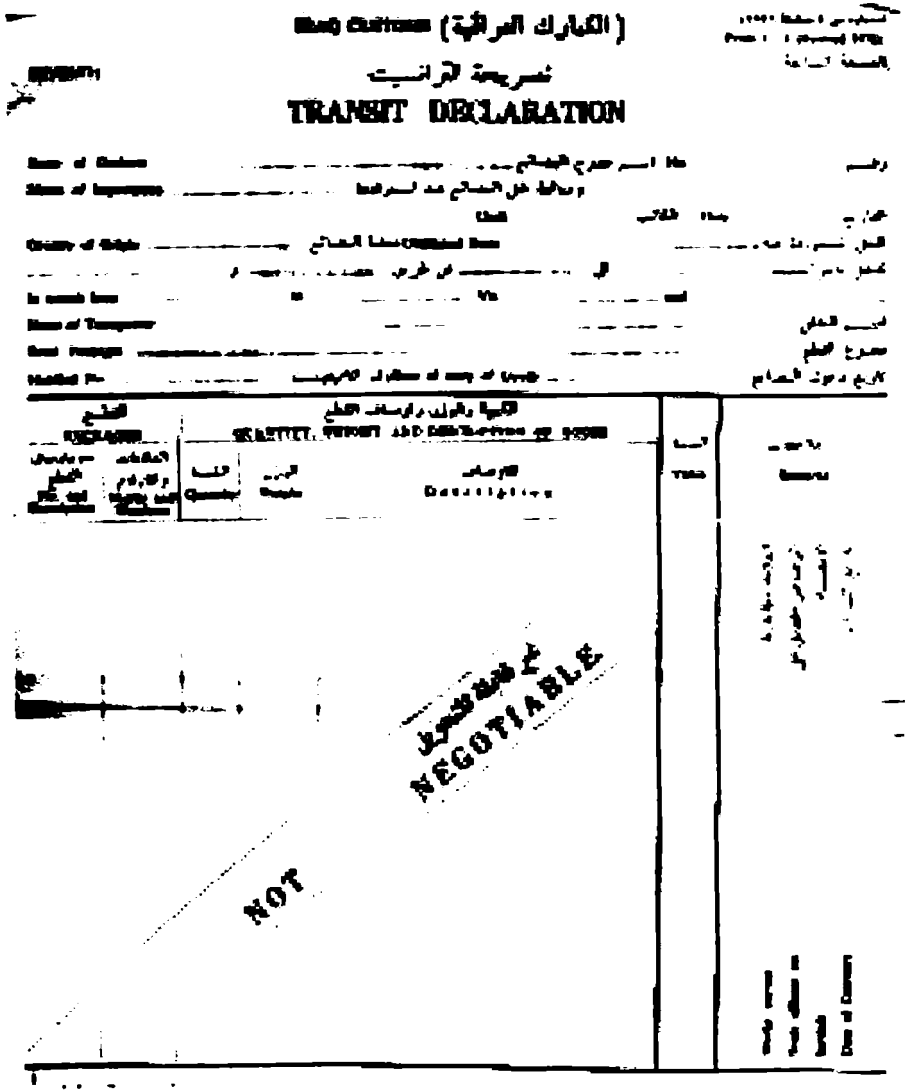

مكتبة الفكر الجديد

الصفحة الأولى من رسالة الجواهري الى المؤلف التي ارسلها

من براغ ٢٤ تموز ١٩٧٢

براغ: ٢٤ تموز
١٩٧٢

محمد مهدي الجواهري

أحمد،

أخي العزيز سليم - تحياتي، وبعد فما أروع، وما
وأن حبة العطف فما أفظع - ما أوصلت إليّ لا دل ثرة عدد موقع
ملح من آخرين أحمد هائلاً من أصدقاء الكتاب، المؤمنين بأهمية أعمالهم أصلي!
أن يسبغوا -

شكراً لك، وجزيت خير الجزاء... لا خيل عنده يكافئه
ولا مال حتى ولا عندية لسان.. ولا بشاشة وجه مما أعنيه
أن يكونا بديلاً عن خير الهدايا يا أحبائي. ومع هذا فنعم
نعم البدل - وما كان ذلك سبباً لتعويق كتابك
الثمين، المرشوق، الموقع من قلبي.. تعويقه بعض الوقت
عن الصدور، ابن عقب هذا السبب ستقوم عذراً جميلاً
وما ما عنه،

لن أطيل عليك.. ولكن رؤوس مطالب كما تقولون:
- أضف إلى كتابك مسألة جديدة.. سيأتيك الجواب عنها بما
تعرفه عني من أمانة، وجرأة، وقسوة على نفسي، بأكثر مما
أقسو به على الآخرين: "وليست معنى هذا أني سأرحم من لا يرحم!
أو أني سأعاتب ليتهيأ بالورد وأريحان - كما يفعل بعض
الناس - ليأتي صفحاً قدرتي أن الناس على الصورة التي عرضني
بها عليهم وأحسنت التعبير عنها كل الإحسان،
بل لا يجوز لأي قارئ ذي ضمير غير ميت يفصل
عن الصفوف الخيرة منهم ممن اعتز بهم وأعدهم يعتزون بي!
أن يرحموا مثل هذا اللئيم..

- سلني - يا سليم - عن عبد الكريم الدجيلي، من هو!
ما مدى علاقته المزعومة بي؟... ما مدى مشاركته
إياي - ومشاركتي إياه - الإفراح والإتراح؟ ما هو هذا
الكتاب - وأسائل هذه المرة هواناً بالذات! - الذي
لم يجد [illegible] يطلعني على حرف واحد فيه كان

مكتبة الفكر الجديد

ظرف الرسالة التي ارسلها الجواهري الى المؤلف من براغ ٢٤ تموز ١٩٧٢

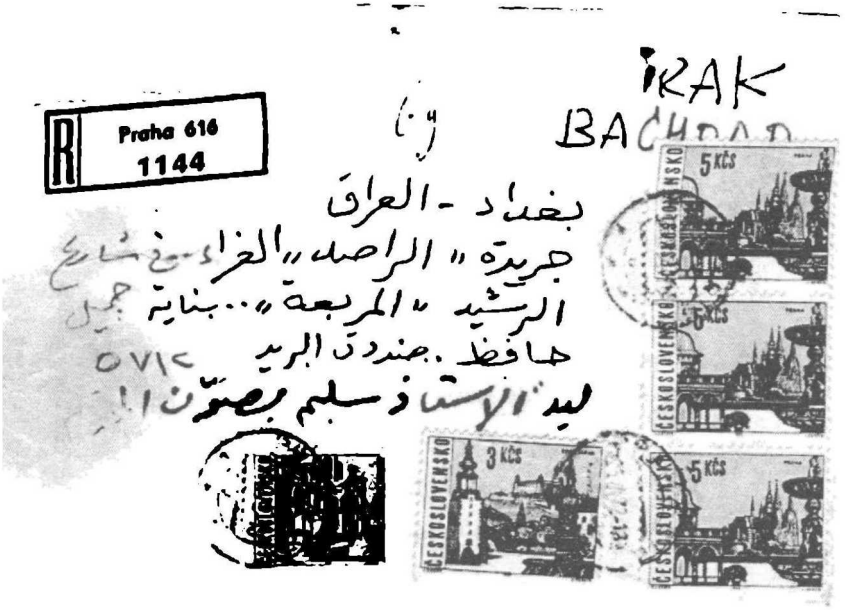

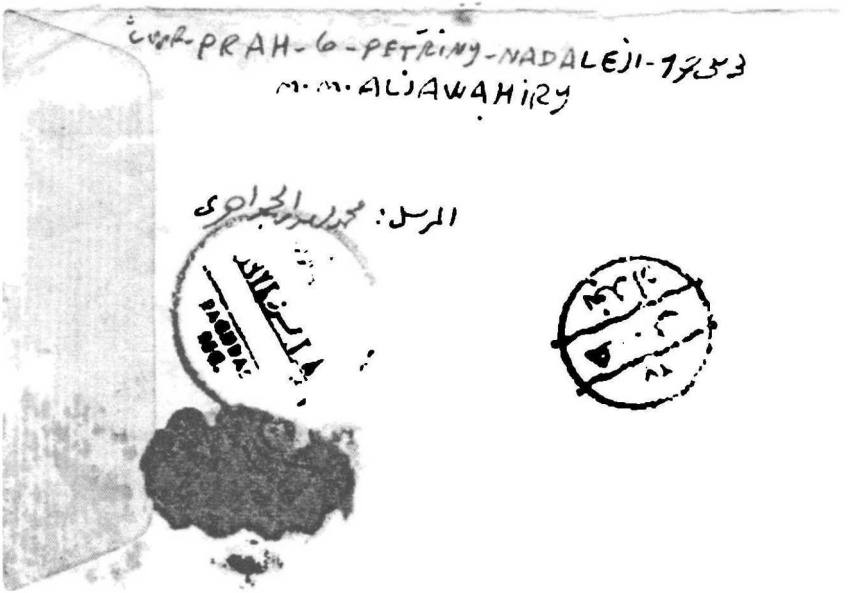

مكتبة الفكر الجديد

الصفحة الأولى من رسالة الجواهري الى المؤلف
التي ارسلها من براغ في ٢ ايلول ١٩٧٢

براغ ٢ ايلول

اخي سليم تحياتي واشواقي، لقد تأخرت بعض الوقت لمرد الكتاب! هاهي اعود اليك مستلذاً، ولذا ان تتوقف فيها بالتوقيع ابتداءً من مقدمتها، ودراستي يتعلق بالمتن والاصل، هذا اولاً

وفي ثانياً. لقد قطعت على نصف الطريق باغفالك الاشارة الى الاضافات التي حذف فقرات تخص عبد الكريم محيي الجبلاوي، وعلى ضوء الثاني يفترض وجود الحي على الزائدة، الشخصي عبرت فيه الرسالة سواء تعبير واحد في وقت واحد، فتارة صديق الجواهري، وتارة «الاستاذ»، واخرى وريث الصلة!. وقبل ذلك.. ان الجواهري طلب الى سي - واتى ناس ياسليم؟ - حتى لكان التعبير رد على الموضوع، وفي الرسالة.. هذا ما اثبت ان اصدقائه.

وفي ثالثاً واخيراً.. وبعد هذه المواضيع فقد شعرت كما لو انني لم اكتب بك.. اذ وجدتها تنهيك الى ان قدمت شرحية موضوعية لتقديم ما اكتب بك، وتنفيذها بهذه الطريقة فيما يبدو لي بعثت الى البال القيل ان درستكون مهمة اكثر صعوبة للجواهري نفسه، وفيما بعد.. اوصيت خيراً باحثة هالة الاسكندر.. والجواهري مراجعة وثيقة تكون في - بنايي - ما لو كنت حاضراً بعد ذلك زمن لا ارى موجباً من الوجوه ان ارى فيها ما عسى ان اكون قد اخطأت فيه - على سجيتي وبراءتي - اكثر منه اللزوم. وكما فيما يتعلق بآرائي بالحياة.. وطبيعة الخليقة.. وحريتها.. وانت تعرف جيداً ما اقصد.. اي لا تكن حجر ثقل على الجبلاوي فيما بعد.

دمت سالماً اخي سليم

محمد مهدي الجواهري

مكتبة الفكر الجديد

الصفحة الأولى من رسالة الجواهري التي ارسلها الى المؤلف
من براغ في ١٤ ايلول ١٩٧٢

براغ ١٤ - ايلول
محمد مهدي الجواهري

الاخ العزيز سليم
تحياتي وشوقي، وبعد فهذه الرسالة تعقيب على سابقتها بصدد الاجوبة على اسئلتك، لقد ورد فيها بعض الاستدراك والغفلة جواباً فيما يتعلق بمرحلة النيابة، وندمي اذ عدم ندمي على ما وقع - اني ندمت على استقالتي منها، وهو كما ترى غير معقول بالاضافة الى انه ليس صحيحاً، فلو لم يستقل اي واحد من المجلس النيابي في تلك المرحلة المروعة لاستقلت انا وحدي.. انا المخضرم بالدنيا.. لقد اردت ان اقول مايلي: بل ان ندمت نداء "الكتلي" على انني لم اعد الى المجلس الجديد بالرغم من طلب ابي فرجعت الى الدولة من ان اتحول. وفي حين كان جل همها ارضاء المستقلين مع تصاعد ريا ستالين على ادارة ذكرت لف فبوسعك ان تلطف او تشدد فيما عداه من الجوهري..

ارسل الي بالبريد
بكلمة مطولة حول تطلعاتهم بالاحداث الحالية بين انك اطلعت على "تعالي المجد" في الجمهورية الكبيرة اي اننا احدق الجواهري الآخرون.. فيما عدا ما يريد ان تحدثه عنه!! مسكين!

تحياتي الخالصة
رشيد الخيون

مكتبة الفكر الجديد

صورة للجواهري في اوائل السبعينيات في احد المؤتمرات مهداة للمؤلف

مكتبة الفكر الجديد

ملحق

لقطات من حياة المرحوم سليم البصون (خلد الله ذكراه) وتفاعلها مع الصحافة والسياسة في عراق القرن العشرين

إعداد عائلة البصون

- ولد سليم في بغداد في سنة ١٩٢٥ واصبح يتيم الأب في العاشرة من العمر حين توفي والده في حادث انقلاب سيارة وهو في سن الثلاثين. له اخوين أصغر منه -اسحق ونعيم (رحمهما الله)

- تلقى دراسته الابتدائية في مدرسة الأليانس والمتوسطة في شماش وفيها أتقن اللغات الإنكليزية والفرنسية بالإضافة إلى العربية طبعاً. اكمل الدراسة الإعدادية في ثانوية التفيض المسائية بعد اضطراره للخروج للعمل مبكراً لمساعدة عائلته. في بداية حياته العملية ألتحق بدورات خاصة في اللغة والأدب في المعاهد المسائية ودرس الصحافة بالمراسلة في معهد الجواهري بمصر.

- بدأ مسيرته الصحفية في عام ١٩٤٣ وهو في الثامنة عشر حين عمل في جريدة الشهاب التي كان يصدرها النائب والمحامي شفيق نوري السعيدي. كما أشترك في نفس العام في إدارة مكتبة الأحرار التي أسستها عناصرتقدمية لبث الوعي الديمقراطي ومحاربة الأفكار والمفاهيم النازية والفاشية. وقد كان متأثرا باتجاهها التقدمي هذا من وعيه وكراهيته

مكتبة الفكر الجديد

للعناصر النازية والعنصرية التي كانت تحرض ضد اليهود- هذه التحريضات التي أدت إلى اعتداءات ونهب ومذابح ضد اليهود وصلت ذروتها في ١-٢ من حزيران١٩٤١- بما يعرف بالفرهود - بعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني وتقاعس الشرطة العراقية والجيش الإنكليزي في حمايتهم.

- في منتصف عام ١٩٤٣ حين كانت الأحكام العرفية ومرسوم صيانة الأمن العام والسلامة معلنة، اعتقل سليم بتهمة خطره على الأمن بسبب نظمه قصيدة سياسية ضد الحكم القائم وإرسالها إلى مجلة الطريق اللبنانية ووقوع القصيدة في أيدي الرقابة العسكرية. وقد أجري تحقيق واتهم بان القصيدة ضد الملكية ونظام الحكم. وبالنظر لصغر سنه ولتوسط الوسطاء فقد أطلق سراحه بالكفالة الضامنة بعد ثلاثة أشهر في المعتقل. كان في الاعتقال في ذلك الوقت عدة جماعات سياسية بينها والمتهمون باغتيال فخري الدين النشاشيبي ، وفريق من زعماء وأقطاب النازية والحركة القومية في العراق وكذلك زعماء وأقطاب الشيوعيين واليساريين والديمقراطيين.في المعتقل كانت انطلاقة تعرف سليم على رجال السياسة من مختلف الاتجاهات ممن كان لهم تأثير في الحياة السياسية في العراق.

- استأنف العمل في الصحافة ونشر خواطر ومقالات وقصائد في الصحف التي كان يعمل فيها وفي مجلات "المجلة" و"الرابطة" و"الزهراء". وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد أن أجيزت الأحزاب السياسية في أوائل عام ١٩٤٦ (في عهد وزارة توفيق السويدي)، انضم سليم إلى الحزب الوطني الديمقراطي الذي كان يرأسه كامل الجادرجي، وكان آنذاك يعمل في جريدة الشعب. وحين تألف الاتحاد الوطني برئاسة عبد الفتاح إبراهيم انضم اليه وعمل سكرتيرا للتحرير في جريدة السياسة ثم صوت السياسة لسان الحزب وفي نفس الوقت اختير مقررا للجنة الدعاية والصحافة في الحزب

- وفي الفترة التي جرت فيها تجربة دمج حزب الاتحاد الوطني مع حزب الشعب برئاسة

مكتبة الفكر الجديد

عزيز شريف، أصبحت جريدة "الوطن" لسان حال الحزبين، وقد انيطت إدارة تحريرالجريدة إلى سليم أيضا، ولكن تجربة دمج الحزبين لم تنجح، بسبب تصارع التيارات والرغبات، فعاد كل حزب يصدر جريدته، وعاد سليم يدير تحرير جريدة صوت السياسة بعد أن عطلت جريدة السياسة، وكانت الأحزاب الثلاثة سالفة الذكر أحزابا عنيفة في معارضتها للحكم

- بعد سحب إجازة الحزبين ومنعهما من العمل شغر سليم منصب مدير تحرير جريدة "الرقيب" التي أصدرها حسن احمد ألأسدي وهو احد الكتاب البارزين وكانت جريدته محسوبة على الزعيم السياسي سعد صالح والذي عرف بأنه من اقوى عناصر المعارضة وفي أثناء الفترة نفسها عمل كمحرراً في مجلة "قرندل" التي أصدرها صادق الأزدي

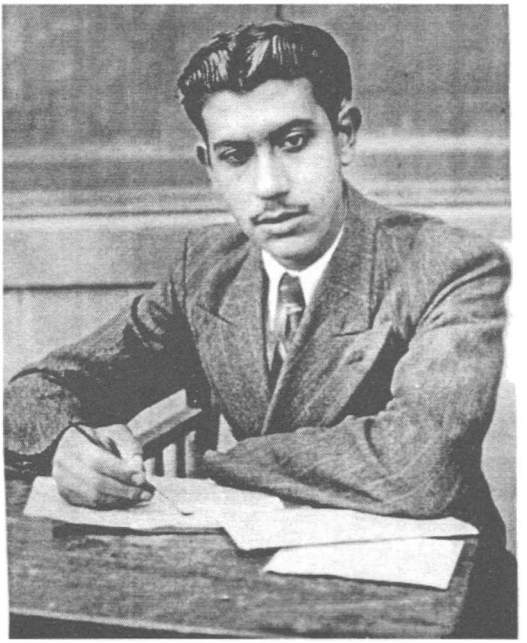

صورة للمؤلف في بداية حياته الصحفية – منتصف الأربعينيات

مكتبة الفكر الجديد

- في سنة ١٩٤٨ تولى سليم إصدار جريدة "الاستقلال" لصاحبها طه لطفي البدري التي ورثها من ابن أخيه عبد الغفور البدري وقد اشرف على تحريرها وإدارتها. وفي هذه الفترة كتب سليم أجرأ واقوى المقالات الافتتاحية السياسية ضد الحكم القائم، وانصب بالهجوم على حكومة صالح جبر ثم على حكومة الصدر بعدها.. وكان لسليم دور بارز في فضح زيف الانتخابات التي كان المسؤول عنها مصطفى العمري وزير الداخلية وهو احد رؤساء الوزارات السابقين

- في هذه الفترة قامت حملة صحفية سياسية ضد سليم وكتبت مقالات شديدة عنه ولاسيما في جرائد "النهضة" التي كان يصدرها عبد الملك البدري و"اليقظة " التي كان يصدرها سلمان الصفواني و"النداء" التي كان يصدرها نور الدين داود الذي شغر منصب رئيس جمعية الصحفيين والصقت هذه الحملة به اتهامات التحريض على الإخلال بالأمن وعلى بث المبادئ الشيوعية والصهيونية والطائفية، وكانت جريدة النهضة تكتب مقالا كل يوم تقريبا تدعو فيه إلى إسكات فم وكسر قلم هذا "اليهودي الصهيوني"

- في أول من نيسان ١٩٤٨ تزوج سليم من الكاتبة والقصصية "مريم الملا" وهو في سن الثلاث والعشرين

- بعد شهرمن زواجه القت السلطات القبض عليه واعتقل وبعد محاكمة صورية أمام محكمة جزاء بغداد وفق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة، حكم عليه بوضعه تحت المراقبة وقررت وزارة الداخلية نفيه إلى قضاء بدرة على الحدود العراقية الإيرانية لمدة سنة، وكان هو المعتقل الوحيد من دون جميع المعتقلين في تلك الفترة من مختلف الفئات السياسية والأديان الذي رفضت وزارة الداخلية التي كان على رأسها مصطفى العمري صرف المخصصات المالية له، وهي المخصصات المقررة للمعتقلين

مكتبة الفكر الجديد

- بعد انتهاء مدة نفيه أعيد مخفورا إلى بغداد، وقبل أن يطلق سراحه صدر الأمر بإعادة اعتقاله واحتجازه، وظل شهرين محتجزا حتى توسط له بعض الأصدقاء والمعارف لدى قائد القوات العرفية الحاكم العسكري العام فأطلق سراحه بالكفالة

- بعد بضعة أشهر عاد إلى عمله في الصحافة فعمل في بعض الجرائد والمجلات، كان منها جريدة الشعب لصاحبها يحيى قاسم

- في١٩٥١-١٩٥٢ بدأت هجرة اليهود العراقيين الجماعية إلى إسرائيل. وبالرغم من هجرة كل عائلته ومن ضمنهم والدته وأخوته ومئات الأقرباء أصرّ هو على البقاء في العراق مع زوجته وطفله ابن السنة خلال تلك الظروف القاسية

- انتقل في بداية الخمسينيات للعمل في جريدة البلاد التي كان يصدرها رفائيل بطي، وعمل مديرا للتحرير في عام ١٩٥٤ حتى وفاة صاحبها حيث تولاها أولاده فواصل العمل معهما. وفي هذه الفترة طلب وزير الداخلية سامي فتاح منع سليم من العمل في الصحافة واتصل بأصحاب جريدة البلاد وطلب منهم استبعاده ، وخشية منه كادوا أن يفعلوا ذلك لولا أن فائق بطي والذي كان قد درس الصحافة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة أصرّ على الاحتفاظ به أو وقف الجريدة عن الصدور، فتم الاتفاق بين الأخوة على أن يحرر فيها ويرسل المقالات من البيت ويكون البيت واسطة للالتقاء والعمل

- وحين قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم وتأسست أول جمهورية عراقية، أصبح اشتغاله بالصحافة من مركز قوة، حيث اصبح مدير تحرير جريدتين رئيسيتين كانتا هما جريدة الرأي العام للشاعرالجواهري وجريدة الأخبار، وفي فترة ما كان يشرف فيها أيضا على تحرير صحيفتين مسائية وصحيفة أسبوعية

مكتبة الفكر الجديد

صورة للمؤلف في جريدة "الرأي العام" في ١٩٦٠

- في عام ١٩٥٩ حين وقعت المحاولة الأولى لاغتيال عبد الكريم قاسم كان الصراع على الحكم والمؤامرات والخلافات عنيفة بين أنصار قاسم وخصومه المتنفذين في السلطة وفي وزارة الدفاع خاصة. اغتنم خصوم قاسم في السلطة الفرصة في الوقت الذي كان في المستشفى يعالج من الرصاصات التي أصابته والقي القبض على سليم بأمر الحاكم العسكري العام بتهمة خلق الفتنة والاضطراب والإساءة إلى أنظمة الحكم العربية وقد جرت محاولة لقتله ولكنه نجى منها بأعجوبة وبعدها اعتقل ثم أحتجز في مدينة السماوة في جنوب العراق. وحين علم قاسم بالأمر وهو في مستشفاه اصدر أمرا بإطلاق سراحه فورا وأعادته إلى بغداد، ولكن هذا الأمر الصادر من اكبر شخص مسؤول في الدولة استغرق تنفيذه حوالي الشهر ونصف الشهر وعلى الرغم من التوصيات والوساطات، وذلك لأن خصوم عبد الكريم قاسم كانوا يأملون موته، وحكمهم البلاد، فكانوا يتحايلون على الأوامر والتعليمات

مكتبة الفكر الجديد

- بعد انقلاب عبد السلام عارف في صباح ٨ شباط ١٩٦٣ ضد حكم قاسم والذي شمل في بدايته عناصر البعثيين والقوميين المتطرفين، اختفى سليم مع عائلته في احد البيوت في حين كانت أجهزة السلطة تبحث عنه لقتله مثلما فعلت مع معظم أنصار قاسم، وفي ذلك الوقت كانت قوات الحرس القومي التي ألفها الانقلاب الجديد تغتال هؤلاء في الشوارع أو في بيوتهم

- بعد عدة أشهر وهدوء الحالة خرج سليم إلى العمل من جديد، في محيط آخر (شركة اوتكار لاستيراد وبيع السيارات) بعد أن رفض الاشتغال بالصحافة في العهد العارفي على الرغم من محاولات بعض أصدقائه من المستقلين لجره إلى العمل معهم، بعد أن امتنع عن العمل مع طرفين متصارعين في أول الانقلاب وهما أدعياء القومية والناصرية والبعثيين حيث أصبح من العسير التعاون مع هذا الحكم

- على الرغم من الامتناع عن العمل في الصحافة السياسية في عهد الأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف، أستمر سليم في نشر المقالات والدراسات الأدبية بين وقت وآخرفي بعض الصحف المستقلة وكذلك في جريدة التآخي لسان الحزب الديمقراطي الكردستاني

- بعد حرب الأيام الستة في ١٩٦٧ وانقلاب تموز ١٩٦٨ تأزم وضع اليهود العراقيين كثيرا وبدأت التضييقات على الأقلية اليهودية المتبقية (التي كان تعدادها آنذاك يقارب الثلاث آلاف وخمسمائة نسمة) تزداد بصورة مكثفة. وصدرت تعليمات لإخراج الموظفين اليهود من الشركات. وهكذا بقى سليم بلا عمل قرابة السنتين حتى أعطيت له الفرصة من قبل "احد أولاد الحلال - مصطفى الفكيكي" وهو صاحب صحيفة "الراصد" الأسبوعية للعمل في الصحيفة

مكتبة الفكر الجديد

- في سنة ١٩٦٩ اعدم عدد من اليهود بعد محاكمات صورية بتهمة التجسس لصالح إسرائيل وعلقت جثثهم في ساحة التحرير بتهم ملفقة كما تبين في السنوات الأخيرة. وكذلك تم اختطاف واعتقال وتعذيب وقتل العشرات من اليهود. عند ذاك بدأ يهود العراق بغلق الصفحات الأخيرة لوجودهم في العراق والهروب عن طريق شمال العراق إلى ايران. وفي صيفي ١٩٧٠و١٩٧١، نجح معظم اليهود في الهروب.

- في أوائل السبعينيات بعد سفر أولاده في ١٩٧٢-١٩٧٣ لم يبق لسليم وزوجته أي مجال أو معنى للعيش في العراق. وكانت القشة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير- كما يقال - هو احتجازه من قبل مخابرات الأمن في سنة ١٩٧٣ ولو لم يتداركه بعض الأصدقاء بواسطتهم لألحق به أذى اكبر.

- غادر سليم مع زوجته العراق في آب ١٩٧٣ إلى إسرائيل ووصلها عن طريق إسطنبول تاركا خلفه تاريخا حافلا ولكن مع الأسف الشديد لم يدونه في مذكرات شخصية

- بعد مجيئه إلى إسرائيل ومواجهته الصعاب كأي مهاجر جديد في بلد غريب يضطر فيه لتعلم لغة جديدة، استطاع سليم في زمن قصير أن يزاول نشاطه الصحافي والأدبي بدار الإذاعة الإسرائيلية وفي جريدة "الأنباء" في اللغة العربية. طبعا كان لخبرته الصحفية ومعلوماته الموسوعية وشخصيته من العوامل التي جعلته أن يتقدم سريعا كخبير في الشرق الأوسط. كان سليم يكتب المقالات ويلقي محاضرات سياسية في الوسط العربي في إسرائيل تعبرعن أرائه الليبرالية في أهمية إحلال السلام بين الشعبين اليهودي والفلسطيني وبين إسرائيل والدول العربية. وكتب الكثير من المقالات التي نشرت أو أذيعت تؤيد العملية السلمية.

- شارك في الوفد الصحفي الذي زار مصر بعد مبادرة السلام التي اطلقها الرئيس المصري الراحل أنور السادات وكتب الكثير من المقالات التي نشرت أو أذيعت تؤيد العملية

مكتبة الفكر الجديد

السلمية وكان يتندر بل يحلم بعد أن يحل السلام أن يعود إلى العراق كمستشار في وزارة الخارجية أو حتى كسفير!

- في سنة ١٩٨١ أصيب بمرض عضال اضطره للوقوف عن العمل وأقعده زهاء اربع عشرة سنة. توفي سليم البصون في شهر آب عام ١٩٩٥ عن عمر يناهز السبعين عاما

وهذه لقطات أخرى عن حياة المرحوم سليم البصون:

- عمل في تحرير معظم الجرائد والمجلات البارزة** التي صدرت في بغداد والتي بلغ عددها اكثر من عشرين خلال ٣٠ عاما من ١٩٤٣ إلى ١٩٧٣ ونشر العديد من المقالات الأدبية والنقدية والقصة في بعض المجلات العربية ومن أبرزها "الأديب" و"الألواح" و"العلوم اللبنانية" وكذلك"الصباح" و"الثقافة" المصريتان
- شارك في إصدار سلسلة منشورات "الثقافة الحديثة" مع فاضل الطائي، ومنشورات إخوان الصفا مع قاسم الخطاط المستشار في الجامعة العربية
- أذيعت له سلسلة من الأحاديث والدراسات الأدبية والنقدية والقصة في الأربعينات والخمسينات، من إذاعات بغداد ولندن وباريس والشرق الأدنى وفي السبعينيات من اورشليم (القدس) بعد مجيئه إلى إسرائيل.
- كتبت عنه بعض المقالات والدراسات في صحف عراقية وعربية ومنها الكتب التي أصدرها فائق بطي عن الصحافة. وفي السنوات الأخيرة بعد انتشار الشبكة العنكبوتية ذكر في أكثر من كتاب وبحث عراقي وعربي باعتباره من الصحافيين البارزين الذين طوروا الصحافة العراقية
- في الستينيات كتب عنه في المذكرات التي قدمتها الجامعة العربية ومؤتمر المحامين العرب والمقدمة إلى بعض المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة باعتباره من

مكتبة الفكر الجديد

الصحافيين اليهود البارزين المسيطرين على الصحافة العراقية، وكان ذلك في معرض الدراسات التي قدمت عن يهود البلاد العربية .كما هوجم في بعض الكتب والمجلات السياسية من قبل القوميين المتطرفين

- له كتاب بعنوان "على مسرح الحياة" من الأدب الواقعي مطبوع عام ١٩٤٥ وكان عمره عشرين عاما وبالإضافة إلى كتابه "الجواهري بلسانه وبقلمي" لديه هذه الكتب المخطوطة:

  - النازية في العراق
  - حقائق عن الحركة الكردية
  - صحفيون أدباء
  - هؤلاء عرفتهم
  - شخصيات من التاريخ
  - دراسات سياسية
  - تراثيات
  - مجموعة قصص - قدر يسخر

وكذلك المئات من المقالات السياسية والأدبية التي بدأت العائلة البصون إعادة نشرها

- تكتب زوجته الأديبة مريم الملا قصص في أدب الحياة الواقعي ولها العديد من القصص القصيرة التي نشرت في السنوات الأخيرة في موقع جريدة الأخبارالإلكترونية
- لسليم ولد وبنتان خريجي جامعات العراق وإنكلترا. ابنه البكر خضر يحمل شهادة البكالوريوس في الهندسة الكيماوية من جامعة بغداد، شهادتي الماجستير والدكتوراه في

مكتبة الفكر الجديد

الهندسة الكيماوية من جامعة مانشستر وشهادة الماجستير في أدارة الأعمال من جامعة ميدلسيكس وهو يعمل الآن في مجال الاستثمارات في الصناعات التقنية وعمليات اندماج واستحواذ الشركات عبر الحدود. ابنته الكبرى كهرمان تحمل شهادة البكالوريوس في الفيزياء من الجامعة العبرية وتعمل في مجال برمجة الحواسيب. ابنته الصغرى نيران تحمل شهادة البكالوريوس في تصميم الأزياء من كلية شنكار وتعمل الآن في أدارة الحسابات. نيران تعيش في لندن ومعروفة جدا في أوساط الجالية العراقية خلال اهتمامها في السنوات الأخيرة بإحياء فعاليات مختلفة أغلبيتها متعلقة بالعراق وبتراث يهود العراق وظهرت في بعض قنوات التلفزيون العربية

سليم البصون بقي فخور بعراقيته حتى يومه الأخير

مكتبة الفكر الجديد

*** الصحف والمجلات التي كتب فيها سليم البصون : ١٩٤٣-١٩٧٣**

الصحف والمجلات التي اشتغل بها وكتب فيها مئات المقالات باسمه الصريح أو المستعار أو بلا اسم

الجريدة/ المجلة	صاحبها
الشهاب	شفيق نوري السعيدي
الشعب	يحي قاسم
الأخبار	جبران ملكون ثم أولاده
البلاد	رفائيل بطي ثم أولاده
الرأي العام	محمد مهدي الجواهري
الاستقلال	لطفي البدري
الجمهورية	عبد الرزاق البارح
الرقيب	حسن احمد الأسدي
الجمهور	
الشعلة	عبد الرزاق حسن
القافلة	صفاء مصطفى
الطريق	انور سويدة
الثبات	محمود شوكت
النهوض	كامل خميس
اخبارالمساء	مهدي الصفار
الصحافة	صادق الأزدي
الجبل	محمد البريفاكاني

مكتبة الفكر الجديد

الجريدة/ المجلة	صاحبها
التقدم	محمد البريفكاني
الأسواق التجارية	جمال داود
وادي الرافدين	جاسم القيسي
المصور	مهدي الصفار
قرندل	صادق الأزدي
بلدي	ورثة رفائيل بطي
الراصد	مصطفى الفكيكي
السياسة	حزب الاتحاد الوطني
صوت السياسة	حزب الاتحاد الوطني
الوطن	اندماج حزبي الشعب والاتحاد الوطني

صحف ومجلات أخرى كتب فيها:

الجريدة/ المجلة	صاحبها
العراق	
صوت العراق	
صوت الشعب	يوسف هرمز جمو
منشورات الثقافة الحديثة	
الهاتف	جعفر الخليلي
الألواح اللبنانية	
الرابطة	
الزهراء	محمود شوكت
منشورات اخوان الصفا	قاسم الخطاط

مكتبة الفكر الجديد

الجريدة/ المجلة	صاحبها
كل شيء	عبد المنعم الجادر
الأديب	
الصباح	
ملحق جريدة الأهالي الأدبي	
فتاة الرافدين	

+ أحاديث في الإذاعة

****

التواقيع التي كتب بها :

- سليم البصون
- أبو خضر
- أبو اسما
- فتى الزوراء
- سين
- س
- الصحافي المخضرم
- بدون توقيع

مكتبة الفكر الجديد

منشورات دار ميزوبوتاميا

دار ميزوبوتاميا للطبع للنشر والتوزيع

(1) أشجان وأوزان الهوية العراقية ..... د. ميثم الجنابي

(2) فلسفة الثقافة البديلة في العراق ..... د. ميثم الجنابي

(3) الدنيا في أعين الملائكة ..... محمود سعيد

(4) فييرا العراقي ..... د.علي الحسناوي

(5) العراق والمستقبل ..... د. ميثم الجنابي

(6) حزن منفى ..... عبد الكريم هداد

(7) العراق ما بين الحربين - رسائل ضابط انكليزي ..... أمل بورتر

(8) نبوءة متأخرة ..... الفريد سمعان

(9) الثقافة القانونية للمهندسين والمقاولين ..... د. حميد لطيف الدليمي

(10) هادي العلوي .. المثقف المتمرد ..... د. ميثم الجنابي

(11) براثن الليل ..... حميد كشكولي

(12) تركواز ..... عادل حمود

(13) مرايات ونده ..... حمود كعيد

(14) عرس الماي ..... كاظم غيلان

(15) العراق - حوار البدائل ..... د. ميثم الجنابي - حاوره مازن لطيف

(16) جيش الخراف ..... محمد السيد محسن

(17) الإمام علي - القوة والمثال ..... د. ميثم الجنابي

(18) ثلاث مدن ، ثلاثة أسابيع في الصين ..... سعدي يوسف

(19) لون الليالي صعب ..... كاظم غيلان

مكتبة الفكر الجديد

منشورات دار ميزوبوتاميا

(20) أوثان القديسين ..... سعدون محسن ضمد

(21) محاولة في فهم شخصية الفرد العراقي ..... محمد مبارك

(22) مدخل للشعر الشعبي ..... عبد الكريم هداد

(23) مير بصري .. سيرة وتراث ..... فاتن محيي محسن

(24) معاوية الثاني والتشيع في البلاط الأموي ..... محسن خزعل المحسن

(25) هادي العلوي.. المثقف المتمرد ط2 ..... د. ميثم الجنابي

(26) المثقف التابع ..... مازن لطيف

(27) مثقفون عراقيون ..... مازن لطيف

(28) التوليتارية العراقية ..... د. ميثم الجنابي

(29) منهجية البحوث العلمية ..... د. حميد لطيف الدليمي

(30) الطائفية السياسية ومشكلة الحكم في العراق ..... د. عبد الخالق حسين

(31) طريقة في الغناء ..... ريسان الخزعلي

(32) عراق رومي شنايدر ..... نعيم عبد مهلهل

(33) فلسفة الهوية العراقية ..... د. ميثم الجنابي

(34) بغداد ذلك الزمان ..... عزيز الحاج

(35) ثورة وزعيم ..... د. عبد الخالق حسين

(36) حانة الأخرة ..... عبد الله المهندس

(37) ذاكرة الرماد ..... كاظم الواسطي

(38) اسعادة ماركس ..... سعد محمد رحيم

(39) غواية الساعات ..... عدنان الفضلي

(40) راحلون وذكريات ..... عزيز الحاج

(41) يهود العراق ..... مازن لطيف

(42) عناقيد النار ..... حميد السعدون

(43) الطاغية والطغيان في العراق ..... شامل عبد القادر

(44) تمرات العبد ..... ضياء حميو

(45) تجارب دنماركية ..... ضياء حميو

مكتبة الفكر الجديد

منشورات دار ميزوبوتاميا

(46) الطائر والنخلة ..... ريسان الخزعلي

(47) الأعمال الشعرية الكاملة ..... سلمان داود محمد

(48) اليسار الصعب ..... كاظم حبيب

(49) الأعمال الشعرية ..... سلمان داود محمد

(50) خسارات فاتنة ..... ماجد طوفان

(51) رحلة ابن بطوطة ..... نعيم عبد مهلهل

(52) شوغات ..... خزعل الماجدي

(53) تحولات مفصلية ..... عزيز الحاج

(54) الحركة الصدرية ولغز المستقبل ..... د. ميثم الجنابي

(55) ما بعد الرماد ..... شاكر المياح

(56) المعدان ..... وارد بدر سالم

(57) محطات في فكر وحياة هادي العلوي ..... مازن لطيف

(58) بائع الضحك ..... إبراهيم سبتي

(59) أنثربولوجيا النبي ..... محمد يونس

(60) الآن والغد ..... مهدي الحافظ

(61) مذكرات داود سمرة ..... داود سمرة

(62) الحركة الصدرية ولغز المستقبل ..... د. ميثم الجنابي

(63) أجمل المخلوقات رجل ..... بلقيس حميد حسن

(64) العراق.. نبوءات الأمل ..... مهدي الحافظ

(65) أوروك سليل التعب ..... علي الشيال

(66) كثر الحديث ..... كريم العراقي

(67) عشائر المسعود ..... علاء المسعودي

(68) رحلة يوسف رزق الله غنيمة إلى إيران ..... طارق الحمداني

(69) التصحر ..... ستار الناصر

(70) الحاج زاير ..... ريسان الخزعلي

(71) حبر على قلق ..... نادية الدليمي

مكتبة الفكر الجديد

منشورات دار ميزوبوتاميا

(72) فيروز الأحدب ..... نيران العبيدي

(73) المنتفض ..... أحمد كريم

(74) سقوف ..... هادي الناصر

(75) حفريات النص الشعري ..... حمد الدوخي

(76) عن الثورة واليسار ..... عصام الخفاجي

(77) وهم الطائر ..... ناصر قوطي

(78) نبي الأنوثة ..... فاطمة العراقية

(79) مرثية البياض ..... محمد حريب

(80) إشكالية الدولة ..... علي حسن الفواز

(81) هواجس ملتبسة ..... عبد النبي الشايع

(82) قمة الهاوية ..... عبد النبي الشايع

(83) ضماد الأسئلة ..... ناظم الساعدي

(84) أقنعة النص ..... صفاء خلف

(85) ألف ميل من الوجع ..... ناظم رشيد

(86) الثورة العربية والمستقبل ..... د. ميثم الجنابي

(87) شاهد على العصر ..... حميد السعدون

(88) غراميات شاكيرا وسلمان المنكوب ..... نعيم عبد مهلهل

(89) التلصرية ..... نعيم عبد مهلهل

(90) الجبايش ..... نعيم عبد مهلهل

(91) موسوعة المراقد والمزارات الدينية في العراق ..... مازن لطيف

(92) معماريون عراقيون ..... علي ثويني

(93) الرحيل إلى ميزوبوتاميا ..... أهل بورتر

(94) الدراويش والمرايا ..... حمد الدوخي

(95) العراق المعاصر برؤى أجنبية ..... ترجمة : د. محمود أحمد القيسي

(96) الإخراج المسرحي في العراق ..... عدنان منشد

(97) الفن التشكيلي والمدينة ..... ياسين النصير

مكتبة الفكر الجديد

منشورات دار ميزوبوتاميا

(98) مقامات إسماعيل الذبيح ..... عبد الخالق الركابي

(99) بغداد تبوح بأسرارها ..... عباس عبود

(100) الثقافة العراقية- مقتربات في النقد الثقافي ..... علي حسن الفواز

(101) الصابلة المندائية ..... نعيم عبد مهلهل

(102) العربة الخضراء ..... إسماعيل شاكر

(103) حوارات في النقد العراقي من التأثر إلى الحداثة ..... جاسم محمد

(104) ملامح أسلوبية في الشعر الحديث ..... جاسم الخالدي

(105) خطاب الحداثة دراسة ثقافية لتجربة الشعر الحر في العراق ..... كريم شغيدل

(106) لآلئ طيفها ألق ..... حميد نجم الزبيدي

(107) في رحاب مأذنة سوق الغزل ..... معتز عناد غزوان

(108) الأب أنستاس الكرملي ..... كريم عبد الحسين فرج

(109) التثقيف الصحي والبيئي ..... علي إسماعيل الجلف

(110) التشكيل الجمالي - مقاربة فنية ..... أ. د. عقيل مهدي

(111) ضياء العزاوي .. مونوغرافيا ..... شاكر لعيبي

(112) صحائف بغداد ..... فؤاد طه

(113) محمد مكية: رائد العمارة العراقية ..... علي ثويني

(114) بغداد في عصر الخلافة العباسية ..... غي ليسترنج

ترجمه بشير يوسف فرنسيس

دار ميزوبوتاميا _ طبع _ نشر _ توزيع
العراق _ بغداد_ شارع المتنبي
البريد الالكتروني :
mazinboox@yahoo.com
Mazin24@ymail.com
موبايل : 07905139941

مكتبة الفكر الجديد

سليم البصون

مكتبة الفكر الجديد

DEDICATION

My book about Al-Jawahri

I dedicate it to the people of Al-Jawahri

Salim Al-Bassoon

Baghdad

July 1973

All rights are reserved to the Al-Bassoon family
The rights for printing the book, publishing & distribution rights are reserved to
Dar Mesopotamia
All electronic publishing rights are reserved for the Al-Bassoon family

مكتبة
الفكر
الجديد

الجواهري بلسانه وبقلمي

كان سليم البصون من المقربين إلى الشاعر الجواهري في منتصف القرن الماضي وربطتهم صداقة حميمة. و أشرف على تحرير جريدته «الرأي العام» التي كانت تعبر عن آرائه الليبرالية في الستينات.

بدأ البصون كتابة «الجواهري بلسانه وبقلمي» في سنة ١٩٧١ وانهى مسودته في صيف ١٩٧٣. لبّ الكتاب يتضمن العشرات من الأسئلة التي وضعها إلى الجواهري وأجوبته عليها في لقاءات متعددة جرت بينهما. ويتطرق البصون أيضا بصورة مقتضبة إلى الجواهري كإنسان وشاعر والى سيرته. يتضمن الكتاب نماذج من شعر ونثر ورسائل الجواهري ونماذج خطية من قصائد ورسائل الجواهري إلى المؤلف والتي تحتفظ عائلة البصون بنسخها الأصلية.

- ولد في بغداد في سنة ١٩٢٥ وبدأ مسيرته الصحفية في عام ١٩٤٣. وفي منتصف هذا العام القي القبض عليه بسبب نظمه قصيدة سياسية ضد الحكم القائم.
- في سنة ١٩٤٨ كتب أجرأ واقوى المقالات الافتتاحية السياسية ضد الحكم القائم حيث كان له دور بارز في فضح زيف الانتخابات مما أدى إلى اعتقاله، وبعد محاكمة صورية، إبعاده إلى بدرة.
- وفي سنة ١٩٥١، وبالرغم من الهجرة الجماعية ليهود العراق ومن ضمنهم والدته واخوته، أصر هو على البقاء مع زوجته وطفله في العراق.
- خلال ٣٠ عاما (١٩٤٣-١٩٧٣) عمل في تحرير معظم الجرائد والمجلات البارزة التي صدرت في بغداد والتي بلغ عددها اكثر من عشرين مثل الشعب، السياسة، البلاد، الرأي العام، الأخبار.
- ذكر في أكثر من كتاب وبحث باعتباره من الصحافيين البارزين الذين طوروا الصحافة العراقية.
- غادر البصون وزوجته العراق في آب ١٩٧٣، بعد أن ساءت أوضاع الأقلية اليهودية وسفّر أولاده. وواصل نشاطه الصحافي والأدبي وآرائه الليبرالية.
- في سنة ١٩٨١ أصابه مرض عضال أوقفه عن العمل وتوفي في شهر آب عام ١٩٩٥ عن عمر يناهز السبعين عام.

سليم البصون بقي فخوراً بعراقيته حتى يومه الأخير..

دار ميزوبوتاميا
للطباعة والنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبي

طبع على نفقة
وزارة الثقافة العراقية
بمناسبة بغداد عاصمة
الثقافة العربية 2013

مكتبة
الفكر
الجديد